



مدخل إلى التفسير الموضوعي

تفريغ المحاضرات المسجلة

شرح د/زهير هاشم ريالات

تفريغ
طالبات المستوى الاول/ ابن كثير

2018م / 1439ه

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة الأولى

محاضرة (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرورأنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد ا عبده ورسوله

أما بعد :فحياكم الله تعالي وأهلا بكم في المحاضرة الأولي

في هذا المقرر سنتكلم عن التفسير الموضوعي :تعريفه ،نشأته،تطوره، أهميته،كتبه،أنواعه،والكتب المساندة وعرض نماذج له

يحسن بنا أن نقف وقفة تاريخيةنتناول فيها نشأة علم التفسير بشكل عام وتطوره، وعلاقة التفسير الموضوعي بالأنواع الأخري من التفاسير،نقول وبالله التوفيق ،بسم الله الرحمن الرحيم

نشأة علم التفسير وتطوره:

اقتضت سنة الله تعالي أن يكون الرسل من الأقوام المرسل إليهم وبلسانهم وذلك أداءً للرسالة علي أحسن وجه،وليتحقق الغرض من إرسالهم لبيان الهدايات بأيسر الطرق ، ٨يقول تعالي:﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾

فإذاكان الرسول المكلف بالتبليغ هو أوعي الناس بمهمته واكثرهم علماً وإحاطةبرسالته وبالتالي فهو أقدر الناس على بيان مرادالله من كتابه وقدكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم عباد الله بكتاب الله بالقرآن الكريم إذاكان تبليغ الرسالة على الوجه الأكمل مترتب علي فهمه لمحتوي الرسالة جملة وتفصيلا قال تعالي:﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم﴾

ويأتي بعد فهم النبي صلي الله عليه وسلم للقرآن الكريم فهم الصحابة رضوان الله عليهم .نحاول السير بسرعةمع علم التفسير بمراحله التاريخية.

التفسير في عهد الصحابة :نقل إلينا عنهم رضي الله عنهم رجوعهم إلي النبي صلي الله عليه وسلم لبيان ما أشكل عليهم فهمه،والمقام لايتسع للأمثلة علي ذلك فهي مبثوثة في كتب المفسرين ومناهج التفسير

وقد تفاوت الصحابة في التفسيروذلك لتفاوتهم في العلم وتفاوتهم في ملازمة النبي صلي الله عليه وسلم وحضورهم معه المشاهد والأحداث ومعرفتهم أسباب النزول الذي هو من الأسباب المعينة عل فهم كتاب الله ....

وممن عد من كبار المفسرين من الصحابة :الخلفاء الأربعة،وعبد الله بن عباس،وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب وغيرهم

التفسير في عهد التابعين :اتسعت دائرة الأقوال في التفسير نظراً :–لحاجة الناس إلي تفسير القرآن وذلك لعدة أسباب منها:

1 - لبعد العهد عن عصر النزول (عهد النبي صلي الله عليه وسلم)

2 – انتشار الإسلام ودخول أقوام فيه لم تكن لديهم معرفة بالإسلام

3 – ولد في الإسلام جيل لم يكن علي علم تام بأساليب اللغة العربيةومارافق نزول القرآن إلا ماتلقوه عن الصحابة، فلم تكن معرفتهم كمعرفة الصحابة وحتي هذه المرحلة :

4 – انتقل التفسير بطريق الرواية :الصحابة عن النبي صلي الله عليه وسلم،والتابعون عن الصحابة .

- لكن في نهاية عصر بني أمية وبداية العصر العباسي بدأ تدوين العلوم الإسلامية بشكل عام ومن ضمنها التفسير
- فجمع حديث النبي صلي الله عليه وسلم وطاف في الآفاق رجال كان هدفهم جمع ماروي عن النبي صلي الله عليه وسلم وحتي هذا العهد كان التفسير يجمع علي أنه باب من أبواب الحديث،فلم يستقل التفسير في كتب مستقلة في بداية العصر العباسي بل كانت الكتب التي تعني بالحديث وآثار الصحابة
- كما انتشرت في هذه المرحلةكتب اطلق عليها :معاني القرآن(للفراء وغيره) :تكلموا فيها عن المعاني اللغوية لكلمات القرآن وعن فقه اللغات فيها والشواهد الشعرية لها
- وعل العموم موكان التفسير يتسم بالإيجاز والاختصار،ولم تكتب تفاسير كاملة للقرآن الكريم فالتفاسير الكاملة جاءت بعد ذلك
- ولعل أقدم تفسير كامل وصلنا لجميع آيات القرآن الكريم هو :تفسير شيخ المفسرين ابن جرير الطبري ت/٣١٠ ٣١٠أول تفسير كامل.. ربما سبقه كتب تفسير ولكنها غير كاملةأو ليست بالطريقة المعروفة الآن ،قد تكون جمع روايات أوالتفاسير التي تناولت معاني القرآن و أشارت إلي بعض آيات أو بعض القضايا اللغوية فيها
- ثم بعد ابن جرير توالت أنواع التفاسير وتشعبت ألوانها حسب اتجاهات أصحابها والفنون التي أجادوا فيها وحتي هذا العصركثرت الكتب والمؤلفات في التفسير .

الذي يهمنا من هذا العرض التاريخي لعلم التفسيرهو سؤال:

هل كان بين تلك المؤلفات شئ من التفسير الموضوعي من القديم الي العصر الحديث ؟

لبيان ذلك لابد من معرفة أنواع التفسير لمعرفة هل يوجد من بينها مايسمي بالتفسير الموضوعي..سنتكلم عن أنواع التفاسير ماهي زو مالمراد بها :

أنواع التفاسير : الأساليب التي عرض المفسرون تفاسيرهم من خلالها ،وهذا يختلف عن مناهجهم (المأثور،أو الرأي أوغيره.....) ويختلف عن اتجاهات التفاسير (لغوي،أو فقهي،أوالبياني........) وبذكر الأنواع يتضح ذلك الأمر .فالكيفية التي عرضت تفاسيرهم من خلالها

هي أربعة أنواع :

1 – التفسير التحليلي : وفيه يقوم المفسر ببيان معني الألفاظوأسباب النزولف وأقوال المفسرين في الآية وحكم الآية وأحكامها وقد يزيد بتفصيل أقوال العلماء في مسألة فقهية أو نحويةويهتم بذكر الروابط

والمناسبات بين السور ويسيرفي تفسيره حسب ترتيب الآيات بالمصحف يبدأبالآية الأولي ثم الثانية ...ثم يبدأ بالسورة التي تليها.

2 – التفسير الإجمالي : وفيه يقوم المفسر ببيان معاني الآيات إجمالاً مع بيان غريب الألفاظ والربط بين المعاني في الآيات متوخيًا في عرضهاوضعها في إطارمن العبارات التي يصوغها بلفظه ليسهل فهمها وتتضح مقاصدها بشكل مجمل .

3 – التفسير المقارن : ونعني به معاني الآيات القرآنية باستعراض ماكتبه المفسرون في الآية،أو مجموعة الآيات المترابطة والموازنة بين آرائهم وعرض استدلالاتهم ويذكر الأدلة ثم يرجح بينها .

4 – التفسير الموضوعي : وهو مانتكلم عنه في هذا المقرر..اتقلنا الآن من الأعم إلي الأخص فاالمراد به :

–يتألف مصطلح التفسير الموضوعي من جزئين،ركب تركيبا وصفيًّا

المركب الوصفي: هوماتألف من الصفة والموصوف فالتفسير(موصوف) والموضوعي (صفة)،فلابد من تعريف الجزئين أولًا ،ثم تعريف المصطلح منهما مركبًا

التفسير لغةً : هو الكشف والبيان .ومأخوذ من الفسر والبيان

اصطلاحًا: علم يكشف به عن معاني آيات القرآن وبيان مراد الله منها حسبر الطاقة البشرية .

الموضوع لغةً: من الوضع،أي :جعل الشئ في مكان ما

العلاقة بين الوضع والتفسير الموضوعي :هذا المعني ملحوظ في التفسير الموضوعي،يعني له علاقة،كيف؟

المفسر يرتبط بمعني الآية فلايتجاوز إلي غيره حتي يفرغ من تفسير الموضوع الذي التزم به ،اختار موضوعًا يتكلم فيه فيظل ملتزمًا به حتي ينتهي من تفسيره وبيانه

اصطلاحًا:الموضوع القرآني : قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة(في العقيدة أو السلوك الاجتماعي في المجتمع ،أو مظاهر في الكون،...) تعرضت له آيات من آيات القرآن الكريم .

مصطلح التفسير الموضوعي : بعد أن أصبح علمًا علي نوع من أنواع التفسير

كل من كتب في التفسير الموضوعي حاول وضع تعريف

–كثير من هذه التعريفات عبارة عن منهج لدراسةهذا العلم ويمكن الاطلاع علي الدراسات التي انتقدت بعض هذه التعريفات والتي وضعها من كتب في تأصيل التفسير الموضوعي ،ومن هذه التعريفات :

١–هو بيان مايتعلق بموضوع من موضوعات الحياة الفكرية أو الاجتماعية أو الكونية من زاوية قرآنية للخروج بنظرية قرآنية بصرية .

٢–هو جمع الآيات المتفرقة في سورة القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظًا أو حكمًا وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية بناءً علي المقاصد الغايات التي نزل من أجلها .

٣–بيان موضوع ما من خلال آيات القرآن الكريم في سورة واحدة أو سور متعددة .

٤–هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر .

-وهذا الأخير هو الذي رجحه الدكتور /مصطفي مسلم في كتابه (مباحث التفسير الموضوعي)

ولعله هو المعتمدفي هذا المقرر

وعلل هذا التعريف قال:

١-ولعل هذا التعريف الأخير هو الأرجح لخلوه عن التكرار ولإشارته إلي نوعين رأسيين : الموضوع القرآني ،والسورة القرآنية .

-فيوجد أنواع من التفسير الموضوعي من ضمنها :

بيان الوحدة الموضوعية في السورة

والمفردة القرآنية (تناول هذا المصطلح من خلال وروده في آيات القرآن)

٢-والتعاريف السابقة يغلب عليها جانب الشرح والتوضيح لمنهج البحث في التفسير الموضوعي .

هذا هو السبب في اعتمادالدكتور/ مصطفي مسلم لهذا التعريف .

نشأة التفسير الموضوعي:

لم يظهر هذا المصطلح إلا في القرن الرابع عشر الهجري كمصطلح عندما قرر كمنهج دراسي في الجامعات .

هل معني هذا أنه لايوجد تفسير موضوعي قبل ذلك ؟ هل لم تظهر له حتي لو إشارات ؟

-لبنات واشارات وبدايات التفسير الموضوعي كانت موجودة في عصر التنزيل في عهد النبي صلي الله عليه وسلم فمثلًا:

١-تتبع الآيات التي تناولت قضية ما والجمع بين دلالاتهاوتفسيرها لبعضها (وهومايطلق عليه تفسير القرآن بالقرآن) فكانت لبناته وبذوره معروفةفي عهد النبي صلي الله عليه وسلم.

والأمثلة علي ذلك :مارواه الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :لما نزلت هذه الآية :﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ شق ذلك علي الناس وقالوا: يارسول الله ،وأينا لايظلم نفسه (فهموا الظلم بالمعني اللغوي)لأن الإنسان إن لم يظلم غيره فإنه يظلم نفسه بالمعاصي إذن من الذي سينجو من هذا ،من الذي سينال هذا الأمن ..لا أحد لابد لكل شخص أن يرتبط إيمانه بظلم ..هذا حسب المعني اللغوي

فقال النبي صلي الله علي وسلم :(فسر القرآن بالقرآن) : إنه ليس الذي تعنون ،ألم تسمعوا ماقاله العبد الصالح لما قال :﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ . إنه الشرك فردهم صلي الله عليه وسلم إلي سورة لقمان،فبين أن المعنيهو الإصطلاحي معني معين أراده القرآن .

٢-لجأ الصحابة للجمع بين الآيات التي يظن تعارضها ومن الأمثلة المشهورة علي ذلك :

رجل قال لابن عباس: إني لأجد في القرآن أشياء تختلف عليّ ..

هنا توجد آيات توهم التعارض...قصة طويلةيمكن أن تراجع في فتح الباري لابن حجر كما ذكر لها روايات أخري فلتراجع لمعرفة المقصود بها وكيفية رد القرآن وتوضيحه بأساليب أخري .

٣-من بذور التفسير الموضوعي:ماوضعه العلماء من قاعدة :

(أصح طرق التفسير :تفسير القرآن بالقرآن)وهي متعلقة بالتفسير الموضوعي

٤-تفاسير آيات الأحكام (للجصاص ،ولابن العربي ،وللكيا الهراسي)،وهذه جمعت الآيات التي تتكلم عن القضايا الفقهية في القرآن الكريم فهي نوع من التفسير الموضوعي .

٥-في العصور السابقة أخذت الدراسات الموضوعية اتجاه آخر وهوالاتجاه اللغوي ،كيف ؟

-تتبع ألفاظ القرآن ومعرفة دلالاتها وهوما أطلق عليه أيضا (كتب الوجوه والنظائر) فهذا شكل من التفسير الموضوعي.

٦-من أشكال التفسير الموضوعي : مافعله بعض العلماء عندما ربط الآيات التي تتكلم عن موضوع واحدومنهم مثلًا :

أبو عبيدة القاسم بن سلام	في	الناسخ والمنسوخ
ابن قتيبة	في	تأويل مشكل القرآن
ابن القيم	في	أقسام القرآن، وأمثال القرآن

كل هذه أمثلة ونماذج علي تطور التفسير الموضوعي وهي تدل علي أن لبنات هذا اللون من التفسير كانت موجودة في عهد النبي صلي الله عليه وسلم ولكنها برزت كمصطلح واضح ظهر في العصر الحديث .

نقف الآن عند وصول علم التفسير الموضوعي إلي العصر الحديث ونترك الكلام فيه إلي المحاضرات القادمة بإذن الله .

والحمد لله رب العالمين

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة الأولي

محاضرة(٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد :حياكم الله تعالي وأهلًابكم في المحاضرة الثانية من التفسير الموضوعي ،المستوي الأول لابن كثير،تكلمنا في المحاضرة السابقة عن نشأة التفسير الموضوعي وأنواعه وموقع التفسير الموضوعي من هذه الأنواع ثم عرفنا مصطلح التفسير الموضوعي وانتهينا إلي نشأة التفسير الموضوعي وتطوره حتي العصر الحديث

خلصنا إلي أن لبنات هذا التفسير كان موجودًا منذ عهد النبي صلي الله عليه وسلم ومابعده.

ويمكن إجمال مظاهر هذا التفسير قبل العصر الحديث في الأمور التالية :

١-تفسير القرآن بالقرآن :فتتبع الآيات التي تناولت قضية ما ،والجمع بين دلالاتها،وتفسير بعضها لبعض مما أطلق عليه العلماء فيما بعد بتفسير القرآن بالقرآن،هذا كله كان معروفًا في عهد النبي صلي الله عليه وسلم كما ذكرنا أمثلة علي ذلك واستمر في العصور التي تلت حتي عدَّه العلماء الخطوة الأولي من التفسير الصحيح .

٢-تفسير آيات الأحكام :وتتمثل في كتب تفسير أحكام القرآن كما هو الحال في :

أحكام القرآن للجصاص،وأحكام القرآن لابن العربي،وأحكام القرآن للكيا الهراسي..مجموعة من الكتب التي تناولت الآيات الفقهية،تناولت آيات الأحكام فجمعتها وفسرتها فقط ،فهذا مظهر من مظاهر التفسير الموضوعي عند السابقين .

٣-الوجوه والنظائر: كتب الوجوه والنظائر حيث أخذت الدراسات الموضوعية اتجاهًا لغويًّا،وذلك بتتبع اللفظة القرآنية ومحاولة معرفة دلالاتها المختلفة في آيات القرآن الكريم

والأمثلة علي ذلك كثيرةوالتي تناولت دلالات المفردات القرآنية،من أبرزها :

كتاب المفردات في غريب القرآن. للراغب الأصفهاني

نزهة الأعين النواضرفي علم الوجوهوالنظائر. لابن الجوزي

إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. للدامغاني

تفسير بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزأبادي يعد من الأمثلة علي ذلك، والأمثلة كثيرة.

إذن ثلاثة وجوه أو أشكال من أشكال التفسير الموضوعي آخرها :

٤-الدراسات في علوم القرآن :مثلًا: الآيات الت تتعلق بالقسم التي فيها قسم،آيات المشكل،آيات الأمثال أمثال القرآن،آيات الناسخ والمنسوخ..الآيات التي فيهانسخ خصها بعض العلماء بكتب وتصانيف ،فعدَّ ذلك من لبنات التفسير الموضوعي في تطوره عبر الأزمنة.

توقفنا في المحاضرة عند العصر الحديث،لذلك نبدأفي:

التفسير الموضوعي في العصر الحديث :كمصطلح وكنوع من أنواع التفسير له كيانه وطريقته ومؤلفاته الخاصة .

في العصر الحديث توجهت أنظار الباحثين إلي الكشف عن هدايات القرآن الكريم في إصلاح الواقع المعاصر،وذلك لظهور المذاهب والاتجاهات الاقتصادية،والاجتماعية،والعلوم الكونية الطبيعية،كل هذه التطورات أدت إلي التوجه إلي الكتابة في التفسير الموضوعي.

لكن نري أنه ظهرت كتابات معاصرةتتكلم مثلًا عن:الإنسان في القرآن الكريم،الاخلاق في القرآن،الصبرفي القرآن،كثير من المؤلفات نري عنوانها مصطلح معين أو كلمة معين أكملت عنوانها...(....في القرآن الكريم).

هنا بدأالتفسير الموضوعي يتجه نحو التفسيرالذي نقصده والذي سندرسه في هذا المقرر بإذن الله.

إذن كلما جدَّ جديد دعت الحاجة إلي أن يلتفت المسلمين وعلماء المسلمين إلي القرآن الكريم ليسترشدوا بهداياته ويستنبطوا أحكامه وتوجيهاته.

ماهي أنواع هذا التفسير؟

كما قلنا بدأت في العصر الحديث الدراسات تتناول التفسير الموضوعي بشكل معاصر،هذا الشكل لم يكن له شكلًا واحدًا،كان بعض العلماء يسميه ألوانًا وبعضهم يسميه أنواعًا.

إذن التفسير الموضوعي له ألوان أ وله أنواع .

من خلال المؤلفات في. التفسير الموضوعي نستطيع أن نقسم هذه المؤلفاتإلي ثلاثة أنواع أوثلثة ألوان هي:

١-الموضوع القرآني: يعني كتب تناولت موضوع من موضوعات القرآن الكريم.

تعريفه : هو قضية يلحظها الباحث من خلال تعرض آيات القرآن لها وتناولته،يقوم بجمعها،يرتبها حسب النزول،ويقف علي أسباب نزولهاثم يتناولها بالشرح والبيان والتعليق، ويستنبط عناصر الموضوع من خلال الآيات نفسها ،ثم ينسق الموضوع ويقسمه لأبواب وفصول ومباحث كما هو معروف في منهجية البحث العلمي،وذلك حسب حجم الموضوع.

مع ربط كل ذلك، وهذه مسألة معروفة في التفسير الموضوعي؛ أن يربط كل ذلك بواقع الناس ومشاكلهم مع محاولة حل هذه المشاكل ووضع العلاج القرآني لها.هذا اللون من التفسير الموضوعي هو المشهور،فعندما نقول:التفسير الموضوعي غالبًا ينصرف الذهن إلي هذا النوع.

لأنه هو المشهور في عرف أهل الاختصاص.

حتي اسم التفسير الموضوعي لايكاد ينصرف إلا إليه، والمتتبع إليه يجده جليًّا وسبب ذلك يتلخص في أمور .

لماذا التركيز أو معظم دراسات التفسير الموضوعي تتناول هذا اللون الأول ؟ السبب :

١-غزارة موضوعات القرآن الكريم التي طرقها وتناولها القرآن وأشبعها دراسةً وبحثًا.

٢-تجدد الموضوعات والمشكلات التي تحتاج إلي بحث من وجهة نظر قرآنية،فالسابقين صدروا من القرآن ،والآخرون وردوا إلي القرآن ،وكلاهما بحر لاساحل له..كلاهما كتبا في الدراسات مااستنبطه ومأأخذه من كتاب الله عز وجل ليسد حاجات العصرالذي عاش فيه.

وبمناسبة هذا الأمر نبشركم أن أول موسوعة علمية محكّمة في دراسة موضوعات القرآن الكريم ستصدر قريبًا عن مركز تفسير للدراسات القرآنية،وتضم أكثر من ثلثمائة وخمسين موضوعًا،وطبعا التعريف بهذه الموسوعة سيأتي فيمحاضرة قادمة إن شاءالله.

اللون الثاني من ألوان التفسير الموضوعي:

٢-السورة القرآنية :كيف التفسير الموضوعي بحسب هذا النوع نقول:

يأتي المفسر أو الباحث ويتناول سورة قرآنية واحدة مستقلة عن غيرها من السور،يجعل منها وحدة موضوعية متكاملة

-قد يظهر في السورة أكثر من موضوع لكن نجد لها هدفًا عامًّا وغرضًا عامًّاتنتظم جميع آيات هذه السورة تحت هذا الهدف وهذا العنوان

-فيأتي إلي هذا العنوان ويبحث عن الهدف الأساسي في السورة مايمثل محورها الرئيسي،ثم يربط بين قضايا السورة ومقاطعها من جهة،ثم بينها وبين محور السورة من جهة أخري مايثبت صحة محورها وتناسبه مع قضاياالسورة.

إذن هو يتناول جميع آيات السورة بحسب المحور أو الموضوع الأساسي التي رأي أن هذه الآيات جاءت لتخدمه وتحقق الغرض منه.

هذا النوع مرتبط بعلم سنتكلم عنه في المحاضرات المقبلة وهو: علم المناسبات

-لأن علم المناسبات يعد هو الأسلوب البارز والأداة الفعالة للربط والسبك لتظهر بعد ذلك وحدة السورة القرآنية الموضوعية المتناسقة.

-فرغم كثرة القضايا الجزئية ورغم كثرة الموضوعات الجزئية ،كل ذلك له هدف واحد،وتنتظمها نظم ورابط واحد يربط بين كل هذه الآيات.

-فيأتي المفسر ويبين لنا هذا الرابط الذي يجمع بين هذه الآيات.

-هذا اللون جاء في ثنايا السابقين.. لم يكن بدايته ليست فقط في العصر الحديث..السابقين تناولوه من خلال الإشارات إلي بعض أهداف السور ومحاولة الانطلاق منها لبيان تفسيرها.

-ومن الأمثلة علي ذلك:

تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(للبقاعي): حاول بيان هذا الأمر وكان يبين الرابط مابين آيات السورة الواحدة،وله جهود أكبر في الربط بالسورة التي قبلها،والسورة التي بعدها

-لكن ما يهمنا في قضية الوحدة الموضوعية للسورة وهي اللون الثاني من ألوان التفسير الموضوعي : أن السابقين تناولوا هذا الأمر.

الرازي:كان له جهود في هذا الأمر

-في العصر الحديث في الحقيقة أعظم إنجاز في هذا المجال هو مشروع:

التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم:هذا التفسير أشرفت عليه لجنة علمية من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة يرأسها الكتور/ مصطفي مسلم

وصدرت هذه الموسوعة عن كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة عام/١٤٣١

وإن شاء الله سيأتي التعريف بهذا المشروع في محاضرة قادمة.

اللون أو النوع الثالث من التفسير الموضوعي:

٣-اللفظة القرآنية أو المصطلح القرآني: فماأهم مايميزه؟

هذا اللون يختص بالمصطلحات والمفردات القرآنية..لايتناول موضوع قرآني مثلاولايختص فقط بسورة واحدةوإنما يتناول القرآن كله،لكن يأخذ مصطلح واحد..يأخذ مفردة واحدة من مفردات القرآن الكريم ،ثم يتتبعالبحث من خلال آيات القرآن وسوره،يتناول هذا المصطلح ،ويجمع اشتقاقاته وتصاريفه،ثم يفسره مسنبطًا الدلالات واللطائف والحقائق من خلال استعمال القرآن الكريم لهذا المصطلح

.-حقيقة بعد عدة دراسات أقيمت حول هذا الأمر أصبح هناك مصطلحات يمكن أن نسميها (مصطلحات قرآنية)؛كمصطلح الأمة ،الجهاد ،أهل الكتاب، الربا...كثير من المصطلحات ويتناولها ليس كموضوع وإنما يتناولها كمصطلح قرآني.

-فحقيقة المتتبع لمثل هذا اللون من التفسير الموضوعي يخرج بفائدة؛كيف أن القرآن الكريم استخدم هذا المصطلح ويخرج الباحث بدلالات وأمور، ويتتبع عدد تكرارهذا المصطلح في القرآن فيخرج بدلالات ولون جديد من ألوان التفسير الموضوعي.

-أيضًا هذا له بدايات سابقة من ضمنها:كتب غريب القرآن عند السابقين ؛تناولوه لكن ليس بالطريقة الحديثة ،ليس بطريقة المعاصرين ،مثلًا:

كتاب المفردات في غريب القرآن : يتناول اللفظة ويبين معناها في كل آية من آيات القرآن

كتب الوجوه والنظائر: تكلمنا عن بعضها (كتاب الدامغاني)

كتاب مقاتل بن سليمان

كتب المعاجم :كمقاييس اللغة ،والمعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم مثل :

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ل(محمد فؤاد عبدالباقي)

هذه هي منطلق الباحثين في هذا العلم ،يمكن أن يستفيدوا من هذه الكتب في أبحاثهم،ويستنبطوا إحصاء بعض هذه الأمور،واستقراء الاشتقاقات لهذا الفعل وتصريفات هذا المصطلح؛تصريفاته في القرآن الكريم،فيخرجوا بذلك بوجه من وجوه التفسير الموضوعي.✿

-رغم اعترافنا بالفضل للسابقين أنهم كانوا لهم قصب السبق وكانت البدايات علي أيديهم إلا أن أبحاثهم بقيت في دائرة الكلمة في الآية،تناولوا الكلمة في الآية دون أن يربطوا بينها في مختلف السور يعني:

كما قلنا الراغب في المفردات : يأتي إلي كلمة معينة ويبين معناها في آية معينة ثم يأتي إلي آية أخري ثم يبين معناها في الآية الأخري وبدون ربط بين المعني الذي في الآيتين.

-المعاصرين انتقلوا إلي خطوة أخري..السابقين بقي تفسيرهم للكلمة في الدلالة اللفظية للكلمة،

أما المعاصرون فتتبعوا الكلمة وحاولوا الربط بين دلالاتها في مختلف المواطن،وأظهروا بذلك لونًا من البلاغة والإعجاز القرآني، وكان من نتائج هذا الأمر:

استنباط دلالات قرآنية بالغة الدقة لم يكن بمقدورهم العثور عليها لولا انتهاجهم هذا السبيل.

ممن اعتني بهذا الأمر من المعاصرين وهو ليس مشروع علمي،إنما هو جهد فردي:

للدكتور/أحمد حسن فرحات ،له سلسلة تسمي(بحث قرآني وضرب من التفسير الموضوعي)

ظهر من هذه السلسلة عدة أبحاث وعدة دراسات من ضمنها مثلًا :﴿الذين في قلوبهم مرض﴾ ،﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾، الأمة في دلالاتها العربية والقرآنية.

-تناول هذه المصطلحات القرآنية علي طريقة التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني، والمفردة القرآنية، وخرج بدلالات جميلةحول هذه المفردات.

ختامًا بعد هذا العرض الموجز للتفسير الموضوعي في العصر الحديث،كيف نما وتطور، وكيف اكتمل البنيان في العصر الحديث وظهور الدراسات المعاصرةللتفسيرالموضوعي بأشكاله الثلاثة،نختم هذه المحاضرة بعد معرفة هذا البناء .

في المحاضرة القادمة إن شاءالله نتناول:

أهمية التفسير الموضوعي ،وفوائده، ودوره في إثراء الدراسات القرآنية

والحمد لله رب العالمين.

✿✿✿

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة الأولي

محاضرة(٣)

سنتناول في هذه المحاضرة بإذن الله أهمية التفسير الموضوعي وفوائده ثم نعرض بشكل مجمل أبرز المؤلفات التأصيلية لهذا العلم .

أولا :أهمية التفسير الموضوعي وفوائده:

١-اللمحة التاريخية التي تكلمنا عنها في المحاضرات السابقة عن نشأة التفسير الموضوعي وتطوره ،تقودنا إلى الحديث عن أهمية هذا اللون من التفسير وعن فوائده وعن مكانته بين أنواع التفسير الأخرى ، فأقول وبالله التوفيق ،تبرز أهمية التفسير الموضوعي من خلال الجوانب التالية :

-الجانب الأول تجدد حاجات المجتمع وبروز الأفكار الجديدة في هذا العصر الحديث وما نراه من تطور علمي كل هذا يحتاج إلى بيان هدي القرآن فيه ووضع الحلول الصحيحة لهذه المستجدات ، وخير وسيلة لذلك هو التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ،ذلك أن المفسر حين يجابه مشكلة في الحياة أو تقدم له نظرية مستحدثة في علم النفس أو الاجتماع أو غيرها من العلوم الإنسانية أو الطبيعية أو علوم الفلك كل هذه الأمور حينما تقدم للإنسان فإنه لا يستطيع أن يجد لكل هذه النظريات المستجدة نصوص من آيات القرآن الكريم تناقش هذه القضية وتبين حكم الله تعالى فيها ،فيلجأ عندئذ إلى معرفة الهدايات القرآنية في هذا الاتجاه ، والطريق المناسب لهذا الأمر أن يجمع الأفكار الرئيسية ويتناول ظلال الآيات وما تشير إليه الآيات لأن لا تجد في كل مسألة نصًا يبين حكم الله تعالى فيها ،ولكن تجد هدايات عامة وقواعد عامة ،جمع هذه الأمور بحيث تتكون عند المفسر والباحث ملكة لإدراك مقاصد القرآن الكريم في هذا الصدد وبمنظار القرآن الكريم ينظر إلى حل هذه المشكلة أو يقوّم هذه النظرية ، وأفضل طريقة للوصول لذلك هو التفسير الموضوعي ،ربما التفسير التحليلي الذي يتناول آيات القرآن الكريم آية آية ،أو التفسير الإجمالي أو المقارن لن تستطيع عن طريقه الوصول لهذا الهدف .

٢- تخصيص موضوعا بالبحث والدراسة و جمع أطرافه والاطلاع على أسباب النزول للآيات المتعلقة به ، تحديد المرحلة التي نزلت فيها الآيات الكريمة ، كل هذا يجعلنا نجمع كنزا يبين هذه الأمور ويحل الإشكالات التي قد تظهر عندما يكون هناك تعارض ظاهري بين النصوص ، كل هذا الأمر يهيء أيضا للموضوع الذي نبحثه جوًا علميًا لدراسته بعمق وشمولية تثري المعلومات وتبلور قضايا هذا الموضوع وتبرز معالمه ، مثل هذا العمق وهذا التوسع لإبراز معالم الموضوع لا يتيسر للباحث في أي نوع من أنواع التفسير التحليلي أو الإجمالي أو المقارن، لكن التفسير الموضوعي هو الأسلوب الأمثل في بحث مثل هذه الأمور .

٣- التفسير الموضوعي وسيلة مناسبة لإبراز عظمة القرآن الكريم وعرض مبادئه وموضوعاته واستخدام المعارف والثقافات والعلوم المعاصرة أداة لهذا الغرض، وبالتالي الفائدة المرجوة من هذا الأمر إظهار حيوية وواقعية القرآن الكريم وأنه يصلح لكل زمان ومكان ، فلا ينظر الباحثون إلى موضوعات القرآن الكريم على أنها موضوعات قديمة نزلت قبل ١٥ قرنًا وإنما

يعرضونها في صورة علمية واقعية تناقش قضايا الواقع والقضايا الحية و توجد حلولًا لهذه المشكلات .

٤– التفسير الموضوعي يأصل الدراسات والمناهج في كل المجالات والتخصصات ،كيف ؟

الله عز وجل يقول ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ وفي آية أخرى ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ فما من شيء من العلوم والمعارف إلا و له في القرآن شيء يشير إليه سواءًا بالعبارة أو الإشارة ، إما بالنصوص القطعية الواضحة أو بدلالة الإشارة وجمع هذه الآيات والهدايات ،جمعها والخروج بنظريات تصحح ما قد يكون من أخطاء في النظريات المعاصرة الوضعية التي وضعها البشر ،إذن القرآن الكريم يؤهل هذه العلوم ويصحح مسارها لتسير مع القرآن في اتجاه واحد وتخدم هدفا واحد ،مثلا علم أصول التربية القرآنية علم الاقتصاد الإسلامي ،أصول علم الإعلام كل هذه العلوم تحتاج أن تنضبط بتوجيهات القرآن الكريم وتعليماته ،بالتفسير الموضوعي تظهر لنا حقائق قرآنية ،تظهر لنا سنن إلهية في الكون والحياة والعلوم ،ما كان للإنسان الوقوف عليها بدون هذا اللون من التفسير ،ولن يستطيع الباحث أن يقف عليها من خلال التفسير التحليلي مما يسهم بالدعوة إلى الإسلام و إمعان النظر في القرآن ،يسهم أيضا في الارتقاء بمستوى التفكير العلمي الموضوعي عند الباحثين ،ويصبح لديهم ملكة ودربة في البحث والدراسة والتأليف والتفكير المنضبط بقواعد وأصول وأسس القرآن الكريم ، يصبح حكمنا على هذه العلوم والنظريات التي تظهر منبسقًا من الهدايات والقواعد المستنبطة من القرآن الكريم وليست مستوردة من ثقافات ومعارف الأمم والشعوب الأخرى .

– نذكّر بألوان التفسير الموضوعي التي تكلمنا عنها ، قلنا إنها :

أ–إما تعود إلى الموضوع القرآني .

ب–تتناول المصطلح القرآني .

ج– يتناول الوحدة الموضوعية في سورة من سور القرآن الكريم .

النقاط التالية التي سنتعرض لها في أهمية التفسير الموضوعي كل نقطة منها تعود إلى أحد هذه الألوان .

٥– فيما يتعلق بالتفسير الموضوعي للموضوع القرآني ، كيف استفدنا من علم التفسير الموضوعي من ناحية البحث في الموضوع القرآني ؟

نقول:التفسير الموضوعي يقوم بحصر وجمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد ،فتفسر الآيات بعضها بعضًا ، فيكون ذلك تفسيرا للقرآن بالقرآن وقد عدها شيخ الإسلام ابن تيمية من أحسن طرق تفسير القرآن هذا أبعد عن الخطأ وأقرب للصواب ويظهر ما بين هذه الآيات من انسجام وترابط ،كل ذلك يعطي فكرة عامة عن هذا الموضوع بحيث يستقصي الباحث كل ما ورد فيه من آيات قرآنية ،ذلك الأمر يمكّن الباحث أيضًا من دفع التعارض بين الآيات إن وجد ، إذن هذه الفائدة متعلقة باللون الأول من ألوان التفسير الموضوعي وهو الموضوع القرآني .

٦– الوحدة الموضوعية في السورة الواحدة ،نستفيد بالتفسير الموضوعي فيما يتعلق بهذا اللون من ألوان التفسير الموضوعي ،هذا اللون من التفسير خاصة ما يتعلق بالسورة القرآنية ،يؤكد الوحدة الموضوعية للسورة ،فهي ليست عبارة عن موضوعات ليس بينها رابط، القرآن الكريم مهما تتعدد القضايا المطروحة في السورة لكنها تخدم هدفا واحدا وموضوعا رئيسيا تدور حوله وتغطيه من جميع جوانبه ،وهذا فائدته أن يجعل القاريء يمعن النظر في السورة ، ليدرك ترابط قضاياها بوحدتها الموضوعية و مدى ذلك الانسجام والتناسب بين هذه القضايا .

٧- تتعلق هذه الفائدة باللون الثالث وهو المصطلح القرآني ،التفسير الموضوعي المتعلق بالمصطلح القرآني يكشف لنا بوضوح مدى استعمال القرآن لهذا المصطلح ،وما هي المعاني المختلفة التي تحملها هذه الكلمة القرآنية حسب السياق والمناسبة التي وردت فيها ،وما هي الاشتقاقات والصيغ المستعملة لهذا المصطلح في القرآن الكريم مما يكوِّن موضوعًا متكاملًا عنوانه هذا المصطلح القرآني .

من خلال هذه النقاط السابقة تظهر أهمية التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ،وهذا يقودنا إلى الكلام عن أبرز المؤلفات التي أصلت له وتكلمت عن قواعده وأنواعه وخطواته.

نؤكد أن هناك دراسات تطبيقية للتفسير الموضوعي مثل الدراسات التي تناولت الإنسان في القرآن ،الأخلاق في القرآن ،الدراسات التي تتناول الوحدة الموضوعية ،موسوعة التفسير الموضوعي التي أصدرتها جامعة الشارقة ،كل واحدة من هذه تعتبر دراسة تطبيقية للتفسير الموضوعي.

هناك دراسات أصَّلت له ووضعت قواعد وضوابط لهذا العلم ،هذا ما سنتكلم عنه من هنا إلى نهاية المحاضرة بإذن الله .

-بداية من البديهي معرفة أن التفسير الموضوعي ظهر حديثًا ولذلك لن نجد في دراسات السابقين دراسات أصلت ووضعت قواعد لهذا العلم ،إنما الدراسات التي تكلمت عن قواعده ،خطواته ،ألوانه كل هذه دراسات معاصرة ،بسبب إقبال الباحثين نتيجة انتشار الدراسات الموضوعية ،كثير من العلماء وأهل الاختصاص يدرسونه ويتحدثون عن قواعده وأسسه ،كيفية الكتابة فيه.

-من أبرز المؤلفات التي تناولت هذا الأمر،وسنحاول أن نسير سير تاريخي لنرى كيف هذا البناء ،من وضع حجر الأساس له وكيف انتقل لبنة لبنة حتى وصل إلى وضعه الحالي .

١- ونقول لعل البداية فيه كانت تقريبًا ما بين عام **١٣٩٥هـ -١٣٩٧**يعني **١٩٧٥ م-١٩٧٧ م** ،السبب أن هذا البحث الذي يعد أول دراسة في التفسير الموضوعي لم يُذكر فيه تاريخ نشره ولكن الفترة التي كتب فيها معروفة ،وهو بحث للدكتور/أحمد الكومي العالم الأزهري المعروف فهو أول من تناول التفسير الموضوعي بالبحث النظري وبالدراسة النظرية والتأصيلية له فكتب "التفسير الموضوعي للقرآن الكريم " فهذا اسم المؤلَف الذي ألفه،وكانت بدايته عبارة عن مذكرات كتبها د/الكومي لطلبة الدراسات العليا في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر ،وهذا الكتاب يُعَد من أول المؤلفات المعاصرة في التفسير الموضوعي ،وتناول فيه عدة أمور من ضمنها(المقصود بالتفسير الموضوعي وأنواعه وضرب أمثلة تطبيقية عليه).

٢-الدراسة التي تلته هي دراسة للدكتور/ عبد الحي الفرماوي ،وعنوانها"البداية في التفسير الموضوعي دراسة منهجية وموضوعية" ،وقد وثق د/الفرماوي مقدمته بشهر محرم من عام ١٣٩٧هـ،و قدأشار في مقدمة كتابه إلى دراسة الدكتور /الكومي و بيَّن وقال أن الدكتور /الكومي قد أمده بنسخة من المذكرات التي كان يدرسها للطلاب،إذن دراسة د/عبد الحي هي الدراسة الثانية وسماها " البداية في التفسير الموضوعي "وكأنه يؤرخ لميلاد هذا العلم بما يحويه معنى عنوان كتابه وهذا الميلاد سبقه مخاض متمثل في مكتبه الدكتور /أحمد الكومي ،وقد نشر كتاب د/الفرماوي عن طريق مكتبة جمهورية مصر بالقاهرة.

٣- ننتقل إلى السعودية ،أول دراسة نشرت في هذا الأمر هي دراسة دكتور /زاهر ابن عواض الألمعي ،أستاذ التفسير في

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية و كتب دراسات في التفسير الموضوعي ونشر هذه الدراسة عام ١٤٠٢هـ ،هذا الكتاب يعد أول المؤلفات التي أُلفت في التفسير الموضوعي في المملكة العربية السعودية ، وسبب تأليفه لها أن د/زاهر تصدى لتدريس هذا المقرر لطلاب الجامعة فقام بتأليفه ونشره ،وقد تناول الكتاب أبرز مسائل التفسير الموضوعي ،تعريفه ،نشأته وتطوره وأهميته والفرق بين التفسير الموضوعي و بقية أنواع التفسير ،طريقة البحث في التفسير الموضوعي ،وكغيره وهذا نلحظه في معظم المؤلفات التي تناولت التفسير الموضوعي ،نرى أنها كلها قسمت التفسير الموضوعي إلى قسمين:

أ–تناولته من ناحية نظرية فأصلت له .

ب–ثم ذكرت بعض الأمثلة التطبيقية عليه.

وقد فعل ذلك د/الألمعي حيث تناول الموضوع تأصيلا ثم ضرب أمثلة تطبيقية ،ودرس بعض الموضوعات القرآنية ،وتحدث عن مناسبات السور والآيات ودلالاتها على الأحكام في القرآن ثم تحدث عن الوحدة الموضوعية في السورة الواحدة من القرآن وضرب أمثلة على ذلك .

٤– الدراسة التالية نشرت ١٤٠٦ هـ وهي دراسة دكتور/ عبد الستار فتح الله السعيد وسماها "المدخل إلى التفسير الموضوعي "وهي من منشورات دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة .

٥– دراسة بعنوان "الفتوحات الربانية في التفسير الموضوعي "للدكتور/ الحسيني أبو فرحة وطبعت في مصر عام ١٤٠٧هـ .

٦–دراسة مهمة جدا للدكتور /مصطفى مسلم عندما كان يدرِّس في جامعة الإمام /محمد بن سعود الإسلامية نشر "مباحث في التفسير الموضوعي "الكتاب المعروف والمشهور ،وهذا الكتاب يعد من الكتب القيمة في التأصيل للتفسير الموضوعي ،وهو مؤلف له عناية تامة بهذا الأمر وله نظرات دقيقة في معظم مسائل هذا النوع من التفسير ،وبحمد الله حظي كتابه بقبول واسع وطبع عدة طبعات في دار القلم ، والطبعات بعد عام ١٤٣٠هـ طبعات مزيدة وأضاف إليها وعدَّل بعض الأمور على الطبعات السابقة ،فهي طبعة قيمة يُنصح بالرجوع إليها ،لكن طبعته الأولى كانت عام ١٤١٠هـ –١٩٨٩م .

٧–كتاب "دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم" للدكتور /عبد المنعم القصاص هذا الكتاب طبع في مصر عام ١٤١١هـ وتحدث مؤلفه في حوالي ٢٠ صفحة حول مقدمة عامة في التفسير ثم ذكر مبحث من ١٠ صفحات حول التفسير الموضوعي خاصة ثم ذكر ٤ مباحث تطبيقية لقضايا قرآنية.

٨–كتاب " التفسير الموضوعي للقرآن الكريم في كفتيّ الميزان "للدكتور /عبد الجليل عبد الرحيم ،وهو كتاب طبع في الأردن عام ١٤١٢هـ .

٩–كتاب "دراسات في التفسير الموضوعي " للدكتور /أحمد العمري وطبع في مصر .

نلاحظ الآن توالي الدراسات في التفسير الموضوعي ومعظمها كتب ولكن سنشير إلى مؤتمر أثرى التفسير الموضوعي سنتكلم عنه في ختام دراستنا للمؤلفات التي كتبت في هذا العلم .

١٠– دراسة الدكتور /زياد الدغامين عام ١٤١٦هـ وسماها "منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم" .

١١– دراسة قيمة للدكتور /صلاح الخالدي بعنوان "التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق "والكتاب طبع عدة طبعات ،والكتاب انتشر وهو كتاب دراسي قيم ،تناول فيه أبرز مسائل التفسير الموضوعي تأصيلا ثم ضرب أمثلة على

ذلك،وكانت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٢-كتاب قيم أيضا للدكتور / زيد عمر عبد الله الأستاذ في جامعة الملك سعود ، هذا الكتاب بعنوان "التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل " صدرت طبعته الأولى عن مكتبة الرشد بالرياض ويقع حوالي في ٥٧٩ صفحة من القطع العادي،قسمه مؤلفه إلى قسمين كعادة المؤلفين لهذا العلم ،فكان القسم الأول تأصيلي لموضوع التفسير الموضوعي والقسم الثاني تطبيقي ،اشتمل على نماذج بحثية تطبيقية مثّل بها على كل مجال من مجالات التفسير الموضوعي .

١٣- من الدراسات المهمة كونه رسالة جامعية دراسة الدكتور /سامر رشواني بعنوان "منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم "،وأصل الكتاب رسالة علمية تقدم بها الباحث للحصول على درجة الدكتوراه وتجد فيه رؤية تحليلية ونقدية لنوعيّ التفسير الموضوعي وهما:

-التفسير الموضوعي للقرآن الكريم

- التفسير الموضوعي للسورة القرآنية .

ثم بعد ذلك نشرته دار الملتقى وكانت طبعته الأولى عام ١٤٣٠هـ ويقع تقريبا في أكثر من ٤٠٠ صفحة .

الكتابات كثيرة حول التأصيل لهذا العلم ،ولعلي ذكرت ما استطعت أن أصل إليه من هذه الكتابات وأكيد القصور البشري ربما فاتني أو لم يصل إليّ على ما أظن دراسات في المغرب العربي أو ربما خارج الدول العربية،و أعتذر عن هذا ولكن هذا ما توصلت إليه ،الذي وعدتكم به هو الكلام عن أبحاث كتبت في هذا الموضوع وهي تختلف عن الكتب ،فالأبحاث كانت ثمرة المؤتمر الذي أقامته جامعة الشارقة عام ١٤٣٠هـ وهومؤتمر قيم قدمت فيه مجموعة طيبة من الأبحاث التي تناولت التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ،وأبحاث هذا المؤتمر متوفرة على موقع الجامعة وعلى كثير من المواقع ،على ما أظن في ملتقى أهل التفسير ،وهي أبحاث قيمة تناولت قضايا جزئية متعلقة بهذا العلم ينصح بالرجوع إليها .

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة الأولى

محاضرة (٤)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد: مع المحاضرة الرابعة من مقرر التفسير الموضوعي المستوى الأول برنامج ابن كثير، في هذه المحاضرة سنتناول بإذن الله عز وجل علم المناسبات وتعريفه وأهميته وعلاقته بالتفسير الموضوعي.

وقبل ذلك نبدأ بمقدمة يسيرة نمهد بها للموضوع فنقول وبالله التوفيق:

علم المناسبات وثيق الصلة بالتفسير الموضوعي وبخاصة التفسير الموضوعي للسورة القرآنية الواحدة ذلك أننا نلحظ أنه رغم المدة الزمنية الطويلة عند نزول بعض آيات القرآن الكريم ثم نزول آية أو آيات أخرى من نفس السورة، وقد تصل هذه المدة بين نزول المجموعة الأولى من الآيات ونزول المجموعة الثانية قد تصل هذه المدة إلى سنوات إلا أنه رغم ذلك عندما نقرأ هذه الآيات مجموعة إلى بعضها في السورة الواحدة، عندما نقرؤها نجد أن وحدة الموضوع والغاية ظاهرة في هذه الآيات، لذلك كله ينبغي الإلمام بعلم المناسبات للاستفادة منه عند محاولة تفسير السورة تفسيرا موضوعيا.

ونبدأ بتعريف علم المناسبات وأهميته:

بداية التعريف اللغوي والاصطلاحي

المناسبة في اللغة: هي المقاربة والمشاكلة والمشابهة.

أما عند اصطلاح علماء التفسير عندما يقولون المناسبة: فتقريبا يراد بها أمران:

إذا قلنا المناسبة بين الآيات فهذا يعني: ارتباط كل آية بما قبلها وما بعدها، المناسبة بين الآيات أن تكون الآية في السورة القرآنية مرتبطة بما قبلها وما بعدها.

أما إذا قلنا المناسبة بين السور: فهي ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها.

هذا بالنسبة للتعريف اللغوي والاصطلاحي لعلم المناسبة.

أهمية هذا العلم: حقيقة هذا العلم؛ علم المناسبات بين سور القرآن وبين آيات السورة الواحدة، هذا العلم تكمن أهميته في أنه من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنظم القرآن الكريم وبيانه المعجز، ويحتاج أيضا إلى معايشة جو التنزيل هذا العلم تعرف منه:

علل ترتيب آيات القرآن الكريم، وغايات هذا الترتيب، والحكم من هذا الترتيب، وهو سر البلاغة لماذا؟ لأنه يؤدي إلى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه الحال (كما قيل في تعريف علم البلاغة أو علم المعاني الذي هو أهم علوم البلاغة ومطابقة المقال للحال) فهذا العلم يكشف عن جوانب هذا الأمر.

من العلماء الذين تكلموا عن هذا العلم وبينوا أهميته أبو بكر بن العربي قال في كتاب اسمه (سراج المريدين) أحد كتب ابن العربي، وهذا الكتاب غير موجود الآن، ولأظن أنه مفقود لكن (البرهان في علوم القرآن) للزركشي نقل كلام ابن العربي.

يقول ابن العربي في نص يؤكد على أهمية علم المناسبة يقول:

"ارتباط آى القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسعة المعانى منتظمة المبانى علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله عز وجل لنا فيه" فكتب في هذا الأمر.

أيضا من العلماء الذين اشتهروا ببيان المناسبات بين الآيات والسور ننقل نصا له يؤكد على هذا الأمر الرازي، يقول الرازي:

"علم المناسبات علم عظيم أودعت فيه أكثر لطائف القرآن وروائعه، وهو أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول"

الأمر المعقول: الأمر الخفي غير الظاهر الذي يحتاج إلى نظر وإلى فكر حتى يستنبطه الإنسان.

"وهو أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول" خاصة إذا كان هذا الاستنباط سليما ومناسبا لغايات القرآن الكريم ووفق الضوابط التي وضعها العلماء لاستخراج المناسبة بين الآيات والسور.

حقيقة لا شك أن هذا العلم دقيق المسالك خفي المدارك، وهو من العلوم التي تحتاج إلى بذل الجهد في التتبع والاستقصاء اللغوي لدلالات الألفاظ القرآنية، أيضا يحتاج إلى الإحاطة بأسباب النزول، والتوسع في أفانين علم البلاغة والأساليب البيانية وفوق كل ذلك ينبغي أن يكون الباحث الذي يحاول استخراج اللطائف التي يكشف بها الوحدة الموضوعية للسورة وارتباط آيات السورة بعضها ببعض يجب أن يكون عنده حس مرهف ونفس شفافة وذكاء لماح ليدرك سر هذا الترتيب للآيات التي وضعت بجوار بعضها، ونحن نسلم أن بعض العلماء الباحثين في وجوه المناسبات أحيانا بعضهم قد يتكلف في استخراج وجه المناسبة، ولكن هذا التكلف أن يكون ذريعة لرد الوجوه المعقولة المقبولة التي ذكرها الآخرون، هذا علم يجتهد فيه الجميع وكل يؤخذ من كلامه ويرد.

حقيقة نؤمن إيمانا جازما أن ترتيب الآيات في السور – هذا الأمر الذي هو القاعدة التي نبدأ منها بالكلام عن هذا الأمر – أن ترتيب الآيات في السور كان بأمر من النبي ﷺ لكتبة الوحي هذا الترتيب كان النبي ﷺ هو الذي يأمر كتبة الوحي بوضع الآية الفلانية في المكان الفلاني، وليس هذا الترتيب قائم على اجتهاد أي أحد، وهذا هو إجماع المسلمين.

هذا الترتيب لم يكن جزافا ولم يكن اعتباطا وهذا السر في أن علم المناسبات هو الذي يكشف عن بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم.

أن هذا الترتيب عندما نبحث فيه وندرسه نرى أنه لم يكن جزافا ولم يكن عبثا، وفي ذلك أيضا تنزيه لكلام الباري عز وجل عن هذا الأمر.

كما نقول أن القول بوجود المناسبات أمر يحتمه الاعتقاد بتنزيه كلام سبحانه عن الفوضى والتناقض يقول الله عز وجل:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)﴾ النساء

إذن على الباحث أن يبذل قصار جهده لتعرف على وجه المناسبة بين الآيات، فإن ظهر له شيء من ذلك، فهذه نعمة من الله تعالى وفضل وله أن يقول به ويظهره خدمة لكتاب الله، وإن خفي عليه وجه المناسبة فعليه أن يمسك ولا يتكلف وينسب علم ما خفي عليه إلى منزل الكتاب الذي أمر بترتيبه على هذا الشكل.

الآن ننتقل إلى قضية أبرز المؤلفات أو متى ظهر الكلام عن المناسبة، من أول من قال به، ومن أول من ألف فيه.

أول من أظهر علم المناسبات بحسب ما وصلنا أول من بدأ يتكلم به هو الإمام أبو بكر النيسابوري (ت: ٣٢٤) هـ

كان أبو بكر النيسابوري كان دائما يؤكد على موضوع المناسبة بين الآيات، وكان يقول إذا قرئت عليه آية أو سورة: "لِمَ جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة في جنب هذه السورة؟"

هنا بدأت الإشارات إلى هذا الموضوع.

أبو بكر بن العربي نقلنا كلامه قبل قليل وذكر في (سراج المريدين) أنه ألف فيه، أشرنا إلى كلامه وقلنا أيضا أن (سراج المريدين) لم يصلنا لكن له إشارات ولمحات رائعة في تفسيره أحكام القرآن أشار فيها إلى المناسبات بين الآيات والسور.

من المكثرين في إيراد المناسبات بين الآيات فخر الدين الرازي صاحب تفسير (التفسير الكبير) المسمى مفاتح الغيب، وعلى ما أظن توجد دراسة تناولت هذا الأمر المناسبة عند الفخر الرازي في تفسيره ولقد أبدع في هذا الأمر وله اجتهادات يشكر عليها.

من الذين خصوا هذا الموضوع في كتبهم الزركشي في (البرهان في علوم القرآن) عمل فصلا خاصا تحت عنوان (النوع الثاني) من علوم القرآن، سماه معرفة المناسبات بين الآيات وفي هذا النوع تحدث عن أهمية هذا العلم، وضرب أمثلة على المناسبات بين السور وأيضا أمثلة على المناسبات بين آيات السورة الواحدة.

لكن أوسع المراجع التي تناولت موضوع المناسبات بين الآيات والسور كتاب ويمكن أن نقول تفسير (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) لبرهان الدين البقاعي (ت: ٨٨٥) هـ، هو ألف تفسيره من أجل هذا الموضوع؛ حتى يبين أنه لا يوجد سورة إلا ولها ارتباط بما قبلها وما بعدها، ترتيب السور له حكمة وله مناسبة، أيضا ترتيب الآيات في السورة الواحدة نفس الشيء، كان يبين عند كل موضع السر في مجيء هذه الآية بعد هذه الآية ولذلك هو من الذين توسعوا في هذا الأمر، وذكر المناسبات بين آيات القرآن الكريم سورة سورة وآية آية.

من الكتب التي أيضا جيدة في هذا المجال كتاب السيوطي (تناسق الدرر في تناسب السور) أيضا تحدث فيه عن أهمية المناسبات وذكر وجوها للمناسبات بين سور القرآن الكريم، وتقريبا يركز فيه على قضية المناسبات بين السور، وسنشير إليه إن شاء الله في أثناء المحاضرة عندما نضرب بعد الأمثلة على هذا الأمر.

السيوطي أيضا خصص النوع الثاني والستين من كتابه الإتقان، كما نعرف كتب علوم القرآن البرهان والإتقان كان كل واحد منهم يذكر علوم القرآن ويسميها (النوع) النوع الأول، النوع الثاني.

النوع الثاني والستين من كتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي خصصه للحديث عن مناسبات الآيات والسور وذكر فيه في هذا النوع أغلب ما ذكره الزركشي في البرهان وزاد عليه في الأمثلة، فمن أراد التوسع في الأمثلة يمكن الرجوع إليه.

من المعاصرين الذين كتبوا في علم المناسبات الشيخ عبد الله الصديق الغماري كتابه سماه (جواهر البيان في تناسب سور القرآن) وفي هذا الكتاب ذكر وجه المناسبة بين سور القرآن سورة سورة.

أيضا لا يفوتنا كتاب محمد عبد الله دراز (النبأ العظيم) من المعاصرين الذين أشاعوا هذا الأمر ونشروه عندما تكلم في (النبأ العظيم) عن المناسبات بين آيات سورة البقرة، وذكر أن هذه السورة الطويلة التي ابتدأ تنزلها مع بداية الهجرة إلى قبيل وفاة النبي ﷺ تناول الشيخ دراز الربط بين آيات هذه السورة الطويلة – أطول سورة في القرآن الكريم – ليثبت أن هذا الارتباط بين الآيات لم يأتي عبثا وأنه كله يحقق هدف واحد ويحقق غرض واحد من أغراض السورة الكريمة ومثله بقية سور القرآن الكريم.

أيضا لتجلية موضوع المناسبات بقي أن نتكلم عن بعض الأمثلة والنماذج على وجوه المناسبات، طبعا الأمثلة كثيرة من أراد مثلا الرجوع إلى نظم الدرر يجد أنه يذكر عند كل سورة وعند كل آية يذكر وجه ارتباطها بما قبلها وما بعدها، لكن نضع أمثلة بسيطة وتقسيم يفيد أيضا في فهم الموضوع أكثر، كما قلنا إن المناسبات قد تكون في السورة الواحدة وقد تكون بين السور المتعددة.

من الأمثلة على المناسبات في السورة الواحدة مثلا قول الله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١)﴾ النساء

هذه الآية من آيات سورة النساء، الآيات هذه نزلت في كعب بن الأشرف عندما ذهب إلى مكة بعد انتصار المسلمين في بدر، ذهب يحرضهم على الأخذ بثأرهم، الآن سألوه من أهدى سبيلا؟، كفار قريش سألوا كعب قالوا: من أهدى سبيلا المؤمنون أم المشركون؟، فقال: بل أنتم أنتم أهدى من المؤمنين سبيلا فأنزل الله عز وجل ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ الآية.

الآن نرى بداية أن هذه الآية نزلت تقريبا في العام الثاني أو الثالث للهجرة بعد غزوة بدر، هذه الآية والآيات التي بعدها نزلت في بداية الهجرة ممكن نقول في المرحلة الأولى من مراحل العهد المدني.

الآن يوجد آية نزلت بعد هذه الآيات مباشرة هي قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)﴾ النساء

هذه الآية نزلت في شأن عثمان بن طلحة العبدري صاحب سِدانة الكعبة لما أخذ من النبي ﷺ مفتاح الكعبة يوم الفتح ثم رده إليه.

إذن نزلت متى هذه الآية؟ نزلت في العام الثامن من الهجرة، على الرغم من السنوات الطويلة التي بين الآيتين تقريبا ست سنوات إلى أن نرى – سنعيد الآيات مرة أخرى حتى نرى المناسبة بينهما– رغم ذلك نرى أن المناسبة بين الآية الأولى والآية الأخيرة واضحة.

الآية الأولى هي: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١)﴾ النساء

الآيات التي تكلمت عن هذا الأمر تعقيبا على قول كعب بن الأشرف أن الكفار هم أهدى سبيلا من المؤمنين.

الآية التي بعدها: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)﴾ النساء

ما الرابط بينهما؟ قال المفسرون: إن أحبار اليهود كانوا على اطلاع بما في كتبهم من وصف النبي ﷺ وأخذت عليهم المواثيق للإيمان به ونصرته يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١)﴾ آل عمران

إذن الله عز وجل أخذ الميثاق على أحبار اليهود وعلى اليهود أنهم عندما وصف لهم النبي ﷺ أنه إذا جاءهم النبي ﷺ أن يؤمنوا به وأن ينصروه، ثم خان هؤلاء الأحبار هذه الأمانة ونقضوا الميثاق ولم يؤدوا هذه المسؤلية وهذه الأمانة.

إذن السياق سياق تحمل المسؤلية سياق تحمل الأمانة وأداءها على الوجه المطلوب المبرء للذمة.

فالموضوع واحد والسياق منسجم تماما على الرغم من وجود الفاصل الزمني بين هذه الآيات.

المثال الذي ذكرناه على مناسبات بين آيات في السورة الواحدة، في هناك قسم ثاني وهو الذي ذكرناه المناسبات بين السور يعني بين السور المختلفة.

أنواع المناسبات بين السور المتجاورة أيضا كثيرة وفيها تفصيل كثير من ضمن هذه المناسبات التي قد تكون بين السور:

أن تكون المناسبة لفظية: يعني تكون المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها

تأتي نهاية إحدى السور وخاتمة إحدى السور بمعنى معين وألفاظ معينة فيكون بداية السورة التي تليها متناسبة معها.

من الأمثلة على ذلك: ختام سورة الطور يقول الله عز وجل: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٩)﴾ السورة التي بعدها سورة النجم مطلعها: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١)﴾.

أيضا مثال آخر ختام سورة الواقعة: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٩٦)﴾ في بداية الحديد السورة التي تلتها: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) ﴾

إذن اختتمت هذه بالتسبيح وافتتحت السورة التي تليها بالتسبيح، ومثل هذا كثير في سور القرآن الكريم.

قد يكون المناسبة ضمن هذا القسم – المناسبة بين السورة والسورة التي تليها – قد تكون المناسبة في مضمون كل سورة لما قبلها، ليس في خاتمتها مثلا وإنما في مضمون السورتين تجد في مناسبة بينهما، وهذا كثير.

مثلا سورة الفتح وسورة محمد، سورة البقرة وسورة آل عمران، الفاتحة والبقرة، حقيقة المقام لا يتسع لذكر أمثلة كثيرة لكن نقول باختصار من وجوه المناسبات بين السور أن ينظر إلى مضمون كل سورة ومضمون ما قبلها ومضمون ما بعدها هذا هو باختصار.

أحيل إلى كتاب السيوطي (تناسق الدرر) الكتاب الذي ذكرناه حيث أبدع في بيان وجوه ظهر فيها الترابط بين كل سورة وما قبلها وما بعدها، والأمثلة كثيرة على ذلك يذكر أحيانا المناسبات بين

اطلعت أمس على كلامه على المناسبة بين سورة الفاتحة التي هي فيها كل مقاصد القرآن لكن بإجمال، أتت سورة البقرة ففصلت هذه المقاصد الموجودة، والسير معها آية آية من الصعوبة بمكان أن نبين أن ما جاء مجملا في سورة الفاتحة جاء مفصلا في سورة البقرة تفصيل هذا الأمر يحتاج إلى وقت طويل لذلك نختم ونقول عندما نجد الحقيقة علم المناسبات هو يبرز لنا جانب من إعجاز القرآن الكريم، ويثبت لنا أن هذا القرآن الكريم كلام الله المنزل وليس من عند بشر.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة الأولى

محاضرة (٥)

بسم الله و الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و مصطفاه.

في المحاضرة السابقة تطرقنا إلى علم المناسبة، في هذه المحاضرة نتكلم عن علم مقاصد القرآن.

ورد في المحاضرة الأولى في تعريف التفسير الموضوعي أنه: علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية.

عندما ننظر إلى كلام العلماء في أهمية التفسير الموضوعي نجد أن أبرز فوائده هي العناية بمقاصد القرآن الكريم.

إذاً موضوع المقاصد وثيق الصلة بهذا النوع من التفسير.

و هذا لا يعني التقليل من الفوائد الأخرى و عدم الالتفات إليها، لكن التفسير الموضوعي إذا وُجّه الوجهة التي أُنزل القرآن الكريم من أجلها؛ المتمثل في المقاصد –و أعلى المقاصد هداية البشرية إلى الحق و تصحيح الاعتقاد– كان ذلك أدعى إلى أن يحقق التفسير الموضوعي الغاية منه و المتمثلة في إيجاد الحلول الناجعة لمشكلات الواقع على ما يحب الله تعالى و يرضاه.

تعريف مقاصد القرآن

قبل بيان هذا العلم، ما هو علم مقاصد القرآن ؟ ما هي مقاصده؟ ما هي أهميته؟ من أبرز من تكلم عنها وألف فيها؟

تعريف هذا العلم لغة واصطلاحاً

في اللغة: جمع مقصد.

ويوجد كلام كثير في المعاجم خلاصته ان ننقل كلام الجوهري في الصحاح قال: المقصد هو الشيء تقول قصدته و قصدته له و قصدت إليه (بنفس المعنى)

و قصدتُ قصده أي نحوت نحوه. اذاً القصد الإتيان و التوجه نحو الشيء.

في الاصطلاح: نذكرَ قولين ونميل الى أحد هذين القولين و ليس بينهما تعارض.

من التعريفات: (هي الغايات والأهداف التي أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن من أجلها). هذا تعريف مختصر لمقاصد القرآن.

تعريف آخر (هي الموضوعات التي يدور حولها القرآن وما يتفرع عنها من فروع مع مراعاة النظر في الحكم والغايات والأهداف التي أرادها الشارع من ذكر هذه الأمور)

كما قلنا لا يوجد تعارض بين التعريفين لأن التعريف الثاني أوسع وأشمل، و شمل الشيء عندما نذكر نماذج من مقاصد القرآن التي ذكرها السابقون، حيث كانت مقاصد القرآن يظهر فيها الكلام عن الموضوعات التي تناولتها آيات القرآن الكريم، لهذا التعريف الثاني اشمل ولم يغفل النظر في الحكم و الغايات التي من أجلها أنزل القرآن الكريم.

فلعلنا نعتمد هذا التعريف باعتباره جمع ما قاله السابقون و المعاصرون عن موضوع مقاصد القرآن الكريم.

جهود العلماء في بيان مقاصد القرآن سواء تأليف او إشارات او تلميحات لهذه الأمور:

كما قلنا أن كل العلوم الشرعية تبدأ بإشارات و لمحات ثم تؤلف بعد ذلك المؤلفات الكاملة في هذه العلوم.

بذل السابقون جهوداً كبيرة في الكشف عن مقاصد القرآن الكريم، لكن في السابق عندما يتكلم العالم عن الموضوع يتكلم عنه بعبارة واضحة؛ يقول مقاصد القرآن كذا.

و كانوا أحياناً يستخدمون عبارات أخرى، و تكون في الغالب مصطلحات العلم غير مستقرة، ثم يأتي في الأزمان المتأخرة باصطلاحات معينة يعرف بها هذا العلم.

عندما اهتم السابقون بهذا العلم تكلموا عنه بعبارات مختلفة. من الأمثلة على العبارات التي كانوا يتكلمون فيها عن مقاصد القرآن، منها: (مجامع ما ينطوي عليه سور القران وآياته)

وآخرون يقولون مصطلحات يستخدمونها عند الكلام عن مقاصد القرآن: (المعاني و العلوم التي تضمنها القرآن الكريم)، (المقصود من القرآن تقرير أمور مثلاً أربعة او ثلاثة). نحن نعلم أنه يريد أن يتكلم عن مقاصد القرآن.

و بعضهم يتكلم بشكل أوضح فيقول: (المقاصد الاساسية من القرآن و عناصره الأصيلة)، ثم يتكلم عن بعض موضوعات ومقاصد القرآن ، و بعضهم يعبر فيقول: (أم علوم القرآن كذا كذا، او جوامع القرآن كذا وكذا).

كلها كلمات أخذتُها من بعض المراجع القديمة التي تكلمت عن مقاصد القرآن الكريم.

إذاً ورد كلام العلماء عن المقاصد في مناسبات عديدة؛ مثلاً ابن جرير تكلم عن الموضوع في مقدمة تفسيره، أو في كتب علوم القرآن؛ السيوطي تكلم عن هذه الأمور في كتابه الإتقان. بعضهم يتكلم عن هذا الموضوع عن سبب تسميه الفاتحة بأم القرآن كالرازي وغيره. أيضاً عند الكلام على سورة الفاتحة و احتوائها على مقاصد القرآن قد يتناول المفسر هذا الامر وهنا يشير إلى مقاصد القرآن الكريم.

كذلك نجد من المفسرين كلام مهم عن تقسيمات العلوم التي يحتويها

القرآن الكريم عند شرحهم لقول النبي صلى الله عليه و سلم (أنزل القرآن على سبعة احرف)، احد الأقوال في معنى الأحرف السبعة: أمر وزجر، ترغيب وترهيب، جزل و قصد. هذه حقيقة كلها مقاصد القرآن و موضوعات للقرآن الكريم.

لذلك الهدف من ذكر هذه التقسيمات ذكروا عند معنى الأحرف السبعة كالترغيب و الترهيب؛ كان هدفهم من ذكر هذه التقسيمات أنها تعطينا فكرة واضحة عن المقاصد الرئيسية المعتبرة التي يدور حولها القرآن الكريم، ثم إن هذه التقسيمات تصلح أن تكون أساساً للتبويب، وهذه مهمه جداً؛ بدأنا نربط بين علم المقاصد و بين التفسير الموضوعي.

حقيقة هذه العبارات التي ذكرها السابقون عندما كانوا يقسمون موضوعات القرآن الكريم يشملها تعريف مقاصد القرآن الكريم. هذه التقسيمات تصلح لأن تكون أساساً للتقسيم الموضوعي الذي يسبق التفسير الموضوعي. قبل أن تبدأ بتفسير الآيات تفسيراً موضوعياً في البداية يجب أن تنظر إلى تقسيمات و موضوعات القرآن الكريم و أبواب القرآن الكريم حتى تختار أحد هذه الموضوعات في التفسير الموضوعي.

هذه التقسيمات تفيد إفادة جيدة قبل البدء في الكتابة في التفسير الموضوعي.

هذا يقودنا الى ذكر أمثلة على تقسيمات العلماء مقاصد القرآن الكريم.

نأخذ السابقين مثلاً : يرى الطبري أن القرآن الكريم يشتمل على ثلاثة أشياء، وهذه هي الموضوعات من مقاصد القرآن. يقول: القرآن يشتمل على التوحيد و الأخبار و الديانات، و لهذا قال أن سورة الإخلاص ثلثه لأنها تشمل التوحيد كله. إذاً

الحكمة من جعل سورة الإخلاص من يقرأها فكأنما يقرأ ثلث القرآن لأنها تتكلم عن التوحيد و هي تتكلم عن ثلث القرآن الكريم.

غير الطبري من الذين تكلموا عن تقسيمات القرآن أبو بكر بن العربي، يقول: أم علوم القرآن –لم يستخدم كلمة مقاصد لأنه في زمانهم لم تستقر المصطلحات بعد، وأم كل شيء أصله– ثلاثة: توحيد وتذكير وأحكام. لذا كانت الفاتحة أم القرآن لابد فيها الأقسام الثلاثة.

الفخر الرازي يرى أن (مقاصد القرآن تقرير أمور أربعة: (الإلهيات، المعاد، النبوات، إثبات القضاء والقدر لله تعالى)

يرى الشاطبي أن غالب السور المكية تقرر ثلاثة معاني أصلها واحد و هو الدعاء إلى عبادة الله وتوحيده وهذه المعاني:

١– تقرير الوحدانية لله تعالى

٢– تقرير النبوة للنبي صلى الله عليه و سلم

٣– إثبات أمر البعث و الدار الآخرة

و الآية التي تتكلم عن الترغيب و الأمثال و القصص و الجنة و النار كلها تتبع القسم الثالث.

حقيقة كلام العلماء و السابقين كثير.

نماذج من المعاصرين الذين وضع تقسيمات لهذا الأمر:

مثلاً محمد رشيد رضا في كتابه الوحي المحمدي جعل عشرة مقاصد لآيات القرآن. ابن عاشور في مقدمة تفسيره جعل مقاصد القرآن ثمانية: إصلاح الاعتقاد، تهذيب الأخلاق، التشريع، سياسة الأمم، القصص، أخبار الأمم السابقة ، المواعظ و الانذار و التبشير، الإعجاز القرآني.

نعرض الآن لموضوع أهمية المقاصد القرآنية.

ما أهمية ذلك لمن يريد ان يفسر القرآن تفسيراً موضوعياً؟

نقول: تأتي ثمرة التقسيم السابق عندما نفسر القرآن تفسيراً موضوعياً.

كيف يستفاد من هذه الثمرة؟

لا بد لمن يريد الخوض في التفسير الموضوعي أن يربط الآيات التي يفسرها بالمقاصد العامة و الخاصة للقرآن ليظفر بهذه الأسرار ويحقق الهدف و يستنبط الكنوز من الآيات التي يريد تفسيرها تفسيراً موضوعياً و يحقق الهدف الذي من أجله كان التفسير.

يمكن الاستفادة من معرفة المقاصد عند التفسير في الأمور التالية:

الجوانب التي نستفيدها عندما نفسر القرآن تفسيراً موضوعياً بناء على المقاصد القرآنية: هذه المقاصد تعين على تقسيم الموضوعات القرآنية وربطها ببعض، حيث أن معرفة المقاصد:

١– تمكن الباحث من تقسيم الموضوع بشكل مترابط، ثم ربط الموضوع الذي يختاره في المقاصد القرآنية، مما يعين على تحقيق الهدف من تفسيره وجمع شتات الموضوع تحت مظلة واحدة.

فإذا اختار الباحث موضوعاً مثل دعوة النبي إبراهيم عليه الصلاة و السلام في القرآن الكريم؛ عندما يعلم هذا الباحث و يكون مطلعاً على مقاصد القرآن الكريم سيسهل عليه عندئذ ربط هذا الموضوع بتلك المقاصد؛ بحيث يدرس الموضوع دراسة شاملة ووافية.

مثلاً سيربط الباحث بحثه بالمقصد الأساسي للقرآن و هو دعوة الخلق إلى عبادة الله عز وجل و إلى الدخول في دينه، و كيف قام إبراهيم عليه الصلاة و السلام بتحقيق هذا المقصد من خلال الآيات التي تكلمت عنه.

٢- تعين على معرفة محاور السورة الأساسية وربطها بمقاصد القرآن الكريم.

٣- تعين على ربط الآيات القرآنية بهذا المحدد العام، و خير مثال على ذلك تفسير نظم الدرر للبقاعي.

٤- هذه المقاصد تعين على تدبر القرآن، فمعرفة المقاصد قبل الدخول في الموضوع القرآني تعود على المفسر بفائدة عظيمة، فإلمامه بالمقاصد و التمثل لحكمها تجعل لديه ملكة الفهم والاستنباط فتعينه على التدبر الذي أمرنا الله به، وهذا من أعظم الفوائد و المزايا الذي يعود فضلها لمقاصد القرآن الكريم.

ولهذا ربط بعض العلماء التدبر بالمقاصد. نقرأ كلاماً للشاطبي عندما ربط بين المقاصد و التفسير الموضوعي و التدبر قال: "فالتدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد، وهذا ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن؛ فلم يحصل منهم تدبر".

قال ابن عاشور كلاماً قريباً من كلام الشاطبي: "فمعنى يتدبرون القرآن أي يتأملون دلالته، و ذلك يتحمل معنيين: ١-تأمُّل دلالة تفاصيل آياته على مقاصده التي أرشد إليها المسلمين؛ أي تدبر تفاصيلها. ٢- تأمُّل دلالة جملة القرآن ببلاغته، وأنه من عند الله، وأن الذي جاء به صادق صلى الله عليه و سلم. وسياق هذه الآيات ترجح محل التدبر على المعنى الأول، أي لو تدبروا وتأملوا هدى القرآن لحصل لهم خير عظيم".

٥- المقاصد تحيط بالإلمام بالقرآن الكريم و حسن اختيار الموضوعات.

لأنه من الصعوبة أن يلم المفسر بموضوعات القرآن إذا لم يكن على استيعاب شامل لمقاصد القرآن، فهي نعم الزاد وخير معين على ذلك، و ذلك لتفرق موضوعات القرآن الكريم، فصار من اللازم استيعاب تلك المقاصد واستشعار أسرارها و حكمها، بعد ذلك يشرع الباحث أو المفسر بالكشف و التنقيب عن الموضوعات القرآنية التي يجب أن تكون منطلقة من تلك المقاصد و خادمة لها. لذلك سيجد المفسر أنه منطلق من ثوابت متينة وراسخة تعينه على اختيار الموضوع المناسب، وهذا كله بفضل معرفته بالمقاصد القرآنية.

٦- تعين عندما يريد الباحث أن يضع أسباب اختيار البحث وأهدافه.

فالمقاصد مفيدة في ذلك، و كلنا يعرف أن من مقتضيات البحث العلمي أن يذكر الباحث أو المفسر الأسباب التي دعت لاختيار هذا الموضوع، ويذكر الأهداف المرجوة من وراء بحثه هذا.

و للمقاصد دور جلي في الدوافع والأسباب لا يمكن بحال الاستغناء عنها. كيف؟

حتى تكون أسباب الموضوع مقنعة وأهدافه مقبولة مثمرة لزم أن يفهم الباحث و يعرف و يكون على إلمام بمقاصد القرآن و يتمثلها. فالمقاصد و الأهداف و الأسباب هذه كلها حلقات مترابطة لا ينفك أحدها عن الآخر إلا إذا وجد خلل فيها، و هذا لا يصلح في الموضوع القرآني.

٧- في جمع الآيات وتقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة فيه فوائد.

لأنه بعد اختيار الموضوع و تحديد أسباب اختياره و الأهداف؛ يبدأ الباحث في جمع الآيات ، وهذا يحتاج إلى تدقيق و إلى تأني ولذلك ينبغي أن تكون المقاصد القرآنية حاضرة في ذهنه ومتمثلة امامه.

أما تقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة فهي أشبه بمخطط البناء، فعمل دراسة في التفسير الموضوعي مثل مخطط البناء؛ فكما أن المهندس لا يستطيع عمل مخطط مترابط إلا في وجود ثوابت كلية جامعة يجب عليه أن يُلم بها؛ كذلك المفسر الموضوعي لا يكون تقسيمه سليماً ومترابطاً إلا عند تفهمه للمقصد القرآني في كل مرحلة من مراحل هذا التقسيم.

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة الثانية

محاضرة (٦)

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله اما بعد ..

حياكم الله تعالى واهلا وسهلا بكم مع المحاضرة السادسة من المقرر التفسير الموضوعي المستوي الأول من برنامج ابن كثير مع هذة المحاضرة سنبدا مع محور محور من محاور هذا المقرر هذا المحور اعطي له تقريبا ثلاث محاضرات اليوم سناخذ القسم الاول من هذا المحور المحور اسم المحور هو : ابرز المصادر التي تخدم البحث في مجال التفسير الموضعي وطريقة الاستفادة منها هذا عنوان المحور ، المحاضرات السابقة كانت دراستنا للمقرر من ناحية نظرية بحته يعني تكلمنا مثلا عن التعريف التفسير الموضوعي نشاه تطوره وانواعه واهميته ابرز الملفات التاليه لها وبعض العلوم التي لها علاقة التفسير الموضوعي مثل علم المناسبات وعلم المقاصد ، في هذه المحاضره لا أقول سنبدا الدراسه التطبيقيه ولكن هنبدا باذن الله تعالى مع بعض الاساسيات والقضايا التي تمهد للناحية التطبيقيه اذن هذة المحاضره وسط ما بين المحاضرات النظريه و ما بين المحاضرات التطبيقيه بالتحديد سيكون موضوع هذه المحاضره والمحاضرات الثلاث التي تليها التعريف ببعض المراجع المساندة في البحث عن موضوع قراني مراجع تساعد اثناء بحثك عن اثناء كتابتك لي موضوع من موضوعات القران الكريم هذه المراجع تساندك وتساعدك اثناء عمليه البحث بطريقة اخري هناك مراجع تفيد الباحث وتسهل عليه قبل ان يشرع بالكتابه في التفسير الموضوعي وذلك اثناء الكتابه وهذه المراجع التي ستتكلم عنها في هذة المحاضرة والمحاضرات التي تليها فوائد اخري انها قد تعين علي اختيار الموضوع ليس فقط تعينك اثناء الكتابة تعينك علي اختيار الموضوع التي ستتكلم عنه وكثير من الباحثين وطلبة الدراسات العليا تمكن عن طريق هذة المصادر من اختيار عنوان رسالته او بحثه ، بحسب المقرر الدراسي تم تقسيم هذه المصادر الى ثلاثه اقسام كما هو في الخطة

القسم الاول المراجع المساندة في التفصير الموضوعي

القسم الاول من اقسام هذه المراجع يمكن ان نطلق عليه مصادر تتعلق بالمفردة قرانيه وهي (كتب معاجم الفاظ القران الكريم) سيكون الكلام عنها في هذه المحاضره

القسم الثاني فهارس تصنيفية لموضوعات القرآن الكريم

اذن القسم الاول يتناول الفاظ القرآن الكريم القسم الثاني يتناول موضوعات القران الكريم كتب صنفت موضوعات القران الكريم

اما القسم الثالث والاخير فهو كتب الوجوة والنظائر وكتب غريب القرآن

طبعا هذة المصنفات باقسامها الثلاثة سنعرف بها الآن ..هذة المصنفات باقسامها الثلاثة سنعرف بها لكن في هذة المحاضرة سنعرف بها ولن يعني تواصلنا معها لن ينقطع بعد انتهاء هذة المحاضرات سيبقي التواصل معها عندما نتكلم عن الخطوات العملية للكتابة في التفسير الموضوعي

نتكلم عنها الان بشكل نظري ثم نبين بطريقة عملية كيف يمكن الاستفادة منها عند اختيار الموضوع وعند اعداد خطة البحث في التفسير الموضوعي وما يتبع ذلك من خطوات كتابة البحث والرسالة

قلنا ان المصادر التي تخدم البحث في مجال التفسير الموضوعي ثلاثة أقسام ذكرناها قبل قليل

في هذة المحاضرة سنقتصر علي التعريف ببعض مصادر القسم الأول فقط أي المصادر المتعلقة بالمفردة القرآنية والتي عبرنا عنها او الاسم الشائع لها معاجم الفاظ القرآن الكريم

اول مصدر سنعرف به يندرج تحت هذا القسم (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) هذا هو واضع هذا المعجم الاستاذ فؤاد عبد الباقي

نمهد قبل ذلك بتمهيد يسير نقول فيه ....

حظيت الفاظ القران الكريم والغريبة منها علي وجه الخصوص باهتمام العلماء منذ الصدر الاول من الاسلام وافردت لها مصنفات عديدة ...طبعا هي معروفة بكتب غريب القران كتب الوجوة والنظائر

المقصد ان الفاظ القران الكريم اهتم بها العلماء وافردوها بالتاليف منذ بداية التاليف في علوم القران

وصل الينا كثير من هذة الكتب بحمد الله تعالى ....وتلقفته ايدي ااالبحاثين بالدرس والتحقيق

كتب غريب القران .. كتب الوجوه والنظائر.... اعتني بها الباحثون وحققت وكثير منها منشور

في الازمان المتاخرة دعت الحاجة .... هذا ممكن ان نسمية النواه للاهتمام بقضية معاجم الفاظ القران الكريم النواة بدات بكتب غريب القران وكتب الوجوة والنظائر

في الازمنه المتاخرة الاهتمام بكتب بالفاظ القران الكريم اخذ شكل آخر الحاجة دعت الي فهرسة سائر الفاظ الكتاب العزيز ليس فقط الاكتفاء بالغريب او الوجوة والنظائر وانما دعت الحاجة الي فهرسة جميع الفاظ القران الكريم والدلالة علي مواضيعها في المصحف الشريف

هنا عرف الباحثون ما سمي بالمعاجم المفهرسة لالفاظ القران الكريم

اذن بدايتها هذة المعاجم بدات في العصر الحديث

بشكل عام المعجم المفهرس هذا لفظ يطلق المعاجم المفهرسة لالفاظ القران او اي علم اخر او اي كتاب اخر

تعريفه بشكل عام هو نوع من التاليف المعجمي الحديث يعني المعاصر الذي يرتبط بمجموعة من النصوص ذات الحجم الكبير يعني تفهرس لمصطلحات علم معين او موسوعة كبيرة حتي يسهل الحصول علي مصطلحات هذة والالفاظ التي وردت في هذة الموسوعة وفي هذا العلم

اذن هي تفهرس لمجموعة من النصوص ذات حجم كبير فتفهرس الفاظها الف بائيا ترتب حسب الحروف ترتيبا هجائيا ثم تذكر اللفظة ويبين مواضع استخدامها في تلك النصوص بطريقة حصريا ويشار الي هذة المواضيع بذكر الكتاب والصفحة والسطر

اذا نريد نفهرس لكتب مثلا علم معين نذكر هذا اللفظة وردت في الكتاب الفلاني في الصفحة الفلانية والسطر الفلاني

اذن المعجم المفهرس بشكل عام هو احد انواع التاليف المعجمي يرتبط بمجموعة من النصوص ذات الحجم الكبير تفهرس الف بائيا تفهرس هجائيا ثم تذكر اللفظة ويبين المواضع التي استخدمت ووردت فيها هذة اللفظة مع الاشارة الي الكتاب والصفحة والسطر ...هذا تعريف المعجم المفهرس بشكل عام

هنا لابد من الاشارة ان المعجم المفهرس يختلف عن المعجم اللغوي

ليس من شان المعجم المفهرس ذكر بيان معاني الالفاظ ذكر دلالات الالفاظ لا يبين في المعجم المفهرس

بينما المعاجم اللغويه يذكر اللفظ ويذكر معناه او تذكر معانيه ودلالاته

الهدف ... لماذا لاتذكر لان الهدف من المعجم المفهرس هو الحصر الشامل للجمل والمصطلحات التي استخدمت فيها الكلمة تذكر فقط يعني يبين مثلا هذة الكلمة لو فردنا مصطلح قراني او كلمة وردت في القران الكريم فقط الهدف ان يبين الاية التي وردت فيها هذة المفردة وبهذا يختلف المعجم المفهرس عن المعجم اللغوي

في العربية ظهر مصطلح المعجم المفهرس علي كتاب لم يكن هذا الكتاب متعلقا بالقران الكريم وانما كان متعلقا بالسنة النبوية هذا الكتاب اعدة ورتبه ونسقة المستشرق وينسنج مع مجموعة من المستشرقين وكان جهدهم منصبا علي الفاظ الحديث النبوي تناولوا مجموعة من كتب الحديث النبوي وتمت عمل معجم مفهرس لالفاظ الحديث النبوي التي وردت فيها هذة الالفاظ في هذة الكتب التي تم اعتمادها

اعتمدوا مجموعة من الكتب استخرجوا منها مفردات ومصطلحات التي وردت في هذة الكتب وتم عزو كل لفظة الي الكتاب الذي وردت فيه مع رقم الصفحة الي غير ذلك من هذة الامور هذة كانت بداية المعاجم المفهرسة في العربية
بعد ذلك وضع محمد فؤاد عبد الباقي .. اذن اول معجم مفهرس عني بخدمة القران الكريم والفاظ القران الكريم كان المعجم الذي وضعه محمد فؤاد عبد الباقي واسمة المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم

الآن سنعرف بهذا المعجم

كما قلنا هذا هو طريقة ترتيب المعجم ..كيف رتب فؤاد عبد الباقي كيف رتب هذا المعجم؟

نقول رتب معجمه علي حروف الهجاء ترتيبا دقيقا فكان ياتي الي الاصول يعني المواد او الجذر الثلاثي للكلمة وضعها وبدا بترتيبها بحسب حروف المعجم لايكتفي بالحرف الاول ياتي الي الجذر

تاتي الي اول صفحة من صفحات هذا المعجم بدا بحرف الهمزة ثم با ثم با فنجد ان الجذر الاول في هذا الكتاب

(أ ب ب) ووضع الكلمات التي مفردات القران الكريم التي تندرج تحت هذا الجذر

بعد ذلك انتقل الي (أ ب ر) ووضع مفردات او مصطلحات القران الكريم التي اندرجت تحت هذا الجذر وسار علي هذا الترتيب حتي نهايتيه نجد آخر جذر تناوله هو حرف الياء (ي و م)

وبذلك يكون رتب حروف المعجم علي حسب ترتيب الهجاء وكان يهتم بترتيب الحرف الاول فالثاني فالثالث ابدا بحرف الهمزة واختتم بحرف الياء فكان المادة الاول (أ ب ب) اما المادة الاخيرة او الجذر الثلاثي الاخير ذكر مفرداته في كتابه كان (ي و م)

وهذا كله واضح لمن يقرا مفتاح الكتاب يعني اشبه بمقدمة للكتاب جعلها تابع للكتاب سماها مفتاح الكتاب من يقراها يعرف الطريقة التي سار عليها

الآن عندما ياتي الي كلمة معينه من كلمات هذا المعجم ايضا كان هناك ترتيب معين يسير عليه والمطلع علي المقدمة او من يقرا نماذج تطبيقية من الكتاب يجد مصداق ذلك

مثلا عندما ياتي الي كلمة يرتبها ابتداء حسب جذرها فهذا ترتيبها العام بحسب ترتيبها في الكتاب لكن هذة الكلمة وردت بعدة مشتقات قد ترد هذة الكلمة بصيغة الماضي و المضارع والامر في القران الكريم قد تاتي بصيغة المبني للمعلوم المبني للمجهول قد تاتي بصيغة اسم الفاعل اسم المفعول وهكذا بقية المشتقات

الان هو كان له ايضا ترتيب معين سار عليه فبدا اولا .. لو نطلع علي الكتاب .. نقول انه بدا بالفعل المجرد المبني للمعلوم .. اول شئ كان يبدا بالفعل المجرد المبني للمعلوم يذكر الماضي ثم المضارع ثم الامر من نفس هذا الفعل ان كان قد ورد في القران الكريم طبعا بعد ان ينتهي من الفعل المجرد المبني للمعلوم بماضيه ومضارعه وامره ياتي ويذكر صيغة هذا الفعل عندما يكون مبين للمجهول فيذكر الماضي والمضارع منه بعد ذلك ينتقل من نفس هذة المادة نفس جذر ثلاثيا الفعل المزيد بالتضعيف ثم المزيد بحرف ثم المزيد بحرفين الي آخره... بعد ذلك يذكر بقية مشتقات هذا الجذر فيذكر المصدر واسم الفاعل واسم المفعول وبقية الاسماء

طبعا فؤاد عبد الباقي سلك في ترتيب الكلمات في كل باب منها الطريقة التي انتهجها في ترتيب المواد الاصلية وهي ترتيبها بحسب اوائلها فثوانيها فثوالثها

اذن هذا المعجم يمكن للباحث عن طريقة من معرفة موضع اي اسم او فعل ورد في القران الكريم

هذة فائدة عظيمة يحصل عليها من يريد ان يبحث في القران الكريم

ايضا يستفيد من هذا المعجم اي شخص انا اري ان هذا الكتاب يجب ان يكون في كل بيت مسلم

كل بيت مسلم يجب ان يقتني هذا الكتاب يفيد جدا عندما تريد اي آية آي لفظة تخطر في بالك من الفاظ القران الكريم واذا اردت ان تعرف في اي اية وردت و في اي سورة طبعا يمكن الرجوع الي هذا الكتاب فهذا الكتاب لايستغني عنه اي مسلم

اذ عن طريقة يمكن معرفة موضع اي اسم او فعل ورد في القران الكريم

فيبين صاحب المعجم رقم الاية واسم السورة التي ورد فيها هذا الاسم والفعل

هناك امر يستدرك علي هذا الكتاب انه لم يفهرس الحروف والضمائر الواردة في القرآن الكريم

اقتصر فقط علي الاسماء والافعال وبعض الحروف هذا ادي او حدا هذا الامر بي احد الباحثين او بعض الباحثين الى تأليف معاجم مكملة لعمله

من هذه المعاجم التي تعد استكمال واستدراك لعمل فؤاد عبد الباقي معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم وضعه الدكتور اسماعيل عمايرة و دكتور عبد الحميد السيد ويعد عملهم تتمة لمعجم فؤاد عبد الباقي

تكلم فيه او اقتصر فيه جمع فيه ضمائر والأدوات و الضمائر التي وردت في القرآن الكريم فضم الكتابين الى بعضهما يعطى الباحث شمولية كاملة لجميع ما ورد في القرآن الكريم من أسماء الأفعال وحروف

نتكلم عن بعض القضايا التاريخية في الكتاب التي يحسن معرفتها منها انه فرغ من اعداده فؤاد عبد الباقي فرغ من اعداد كتابه او معجم عام ١٣٥٨ للهجرة

ثم بدا بمراجعته بعد ان استكمله وانتهي من هذة المراجعة عام ١٣٦٤ للهجرة تقريبا قبل حوالي ٨٠ عام انتهي من مراجعته ونشر هذا الكتاب ثم توالت طبعاته بعد ذلك . عدد كبير من دون نشر طبعت هذا الكتاب

نؤكد علي ان هذا الكتاب مفيد هو وجميع المؤلفات التي سنعرف بها في هذه المحاضرة وفي المحاضره القادمه هذة الكتب كلها مفيد لكل مهتم بالدراسات القرآنية بل كل مسلم يحتاج اليه

وفيما يتعلق باستفادة الباحث في في التفسير الموضوعي وهذا الذي يهمنا البحث في التفسير الموضوعي كيف يستفيد من هذا الكتاب أول من يستفيد منه أكثر من يستفيد منه هو من يريد الكتابة في المصطلح القرآني او اللفظة القرآنية وهو يختص كما قلنا بالمصطلحات والمفردات القرآنية حيث يختار الباحث لفظة وردت كثيرا في السياق القرآني

يعني انا الان اريد ان اكتب في التفسير الموضوعي في احدي المصطلحات القرآني فاختار لفظة تكرر وقوعها في القرآن الكريم اتتبعها من خلال الايات والسور جامع لكل اشتقاقتها وتصاريفها المختلفة

هذا المعجم بدل من اتتبعها من المصحف ومايقد يحصل من سهو او خطا فهنا كفانا فؤاد عبد الباقي جزاه الله خيرا مؤنة البحث عنها لانه جمعها مع بعضها فأراح الباحث من عناء البحث عن اشتقاقات المصطلح المبثوثه في المصحف الشريف كما ان الباحث في الموضوع القراني الباحث في المصطلح يستفيد منه استفاده مباشر

ايضا من يبحث في الموضوع يريد ان يتكلم في الموضوع القراني وليس في المصطلح القراني ايضا لن يعدم فائدة من هذا الكتاب وحتي وان كان بحثة يتناول الموضوع لا المصطلح لكنه يمكن ان يستفيد منه

معجم الفاظ القران الكريم : كتاب آخر من معاجم التي فهرست لالفاظ القران هذا الكتاب من اصدار مجمع اللغه العربيه بالقاهره

كيف نشأت فكرت هذا المعجم ؟ ومتي نشر ؟ كل هذة الامور يكن ان نبدا قبل ان نعرف به

فنقول بدا العمل في هذا المعجم في السادس من محرم من عام ١٣٦٠ للهجرة

واستغرق العمل فيه حتي تم اعدادة عشرين سنة كاملة وكانت اللجنة القائمة عليه مكونة من كبار علماء اللغة في العالم الاسلامي . هذا المعجم له عدة طبعات

تختلف عدد المجلدات فيها من طبعه الى اخرى وهو لا يكتفي كما في المعجم المفهرس الذي تكلمنا عنه سابقا(المعجم محمد فؤاد عبد الباقي) لا يكتفي ببيبان موضع الكلمه فيه امر زائد لانه يبين احيانا معناها بشكل مجمل فهو تقريبا قريب من كتب غريب القران

الان لو اردنا ان نختصرفي الكلام عن طريقه المؤلفين نقول والكلام هذا موجود في مقدمات هذا المعجم لكنهم فصلوا بعض التفصليلات وذكروا بعض الامور

من ضمنها انه اذا كان للكلمه القرانيه معنى الواحد ف هنا في هذة الحالة عندما يتناولنها فقط يتكلمون عن شرحها شرحا لغويا ثم يبينون ان الكلمة وردت في القران الكريم في مواضع متعددة وانها جائت في كل هذة المواضع بالمعني الذي ذكر آنفا .هذا اذا كان للكلمة معني واحد

اذا كان للكلمة اكثر من معني لغوي واحد فينص علي المعاني اللغوية كلها تذكر معاني اللفظة جميعا ثم يؤخذ اولا اكثر المعاني دورانا في القران وينص علي ان الكلمة ورت بهذا المعني في كذا وكذا موضعا ويذكر بعض الامثلة مع ذكر اسم السورة ورقم الايه

بعد ذلك يذكرون المعاني الاخري ويذكرون عدد الايات التي جاءت فيها هذة الكلمة ويكتفون بمثال واحد ثم تذكر السورة وارقام الايات الاخري

اذا كان للكلمة اكثر من معني يبدا بالمعاني التي وردت في عدد قليل من الايات ثم تذكر المعاني التي وردت في عدد كثير من الايات

الحالة الرابعة انه اذا كان للكلمة معني لغويا واحد ولكنها استعملت في القران الكريم بألوان مختلفة بسبب المجاز ونحوه في هذة الحالة ينص علي المعني اللغوي البحت ثم يذكرون القضايا المجازية او المعاني المجازية

يعني ننبه هنا انه قد سار علي الترتيب الهجائي البسيط أ ب ت ث وهذا يسهل علي الباحث

المعجم يتميز عن غيره بانه لايكتفي ببيبان موضع اللفظة وانما يبين بعض المعاني التي يستفيد منها الباحث اثناء بحثة في المصطلح القراني

المعاجم حقيقة كثيرة التي فهرست ل الفاظ اللقران الكريم ربما محاضرة واحدة لاتتسع

نعرف ببعضها بشكل موجز

وهو المرشد الي آيات القرآن وكلماته لمحمد فارس بركات

هذا ايضا فهرس يكشف عن مواضع ألفاظ القران الكريم .له عدة طبعات اول هذة الطبعات كان عن المكتبة الهاشمية في دمشق ١٣٥٨ للهجرة تقريبا ٦٥٣ صفحة

هناك طبعة اخري طبعتها نفس الدار عام ١٣٧٧ للهجرة

هناك طبعة حديثة نسبية له طبعة دار قتيبة ١٤٠٥ للهجرة وتقع في ٦٠٠ صفحة

كما قلنا الكتب التي تندرج تحت هذا النوع كثيرا من الصعب التعريف بها في محاضره واحده لذلك سأكتفي الان بالاشاره الى بحث

هذا البحث عني بالتعريف بالمصادر المتعلقه بالمفردة القرانيه واضع او معد هذا البحث هودكتور علي السليمان الصوينع وعنوانه كشافات النصوص وتطبيقاتها في نصوص القرآن والحديث

طبعا هو مطبوع هذا البحث في مجلة المكتبات والمعلومات العربية العدد الثالث الذي نشر عام ١٤٠٧ هذا البحث فيه رسم لأبرز كشافات القران الكريم

يعني من اراد التوسع ويتعرف علي مزيد عن الكتب التي فهرست والتي هي معاجم لألفاظ القران الكريم فليرجع الي هذا البحث لانه تكلم وعرف بابرز الكشافات القران الكريم خصوصا كشافات ألفاظ القران الكريم التي ظهرت حتي وقت اعداده وهو ١٤٠٧ فهرس لها جميعها وعرف بها وعرف بتطبيقاتها علي نصوص القران والسنة وهذة الدراسة خاصة بنوعية من الكشافات هي كشافات وألفاظ القران الكريم فهي يعني متعلقة بموضوع محاضرتنا هذا

الي هنا نكتفي بهذا القدر ونسال الله تعالي ان نلتقي في محاضرة مقبلة بإذن الله لنتكلم عن الفهارس التصنيفية لموضوعات القران الكريم والحمد لله رب العالمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة الثانية

محاضرة (٧)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبد ورسوله. أما بعد،

فحياكم الله تعالى وأهلاً بكم مع المحاضرة السابعة من مقرر التفسير الموضوعي المستوى الأول برنامج ابن كثير.

في هذه المحاضرة نكمل الحديث عن أبرز المصادر التي تخدم البحث في مجال التفسير الموضوعي، حيث سنتناول التعريف ببعض المراجع المساندة في البحث في الموضوع القرآني ، يطلق عليها طبعاً هذه المراجع الفهارس التصنيفية لموضوعات القرآن الكريم.

ونذكر بأن محاضرتنا السابقة كانت عن الفهارس التصنيفية لألفاظ القرآن الكريم، واليوم الكلام عن الفهارس التصنيفية لموضوعات القرآن الكريم.

ما المراد بهذا النوع من الفهارس؟ هذه الفهارس أو الكشافات هي معاجم تعتمد موضوعات القرآن الكريم أساساً لتبويبها، وتهدف إلى جمع الآيات القرآنية التي يربطها موضوع واحد في موضع واحد،ثم ترتيبها حسب ورودها في القرآن الكريم بحسب السور، أو ترتيبها ألفبائياً؛ أ، ب، ت،....

الآن توضيح لهذا الكلام نقول: هناك مراجع تفيد الباحث وتسهل عليه قبل أن يشرع في الكتابة في التفسير الموضوعي، وكذلك أثناء الكتابة، بل إن بعضها يعينه على اختيار الموضوع، هذه هي أول وأبرز فائدة من فوائد معاجم موضوعات القرآن الكريم، أنها تسهل على من يريد أن يكتب في التفسير الموضوعي ويتناول موضوعاً معيناً من موضوعات القرآن الكريم، هو أراح الباحث فجمع الآيات المتعلقة بهذا الموضوع.

وهناك فائدة أخرى أنها قد تعينك على اختيار الموضوع، عندما تطلع مثلاً على أحد هذه الكتب التي سنعرف بها فترى أنه قال أن موضوعات القرآن الكريم الموضوع الفلاني الآيات التي تكلمت عنه: ٣،٢،١،...، ويذكر الآيات وفي أي سورة ورقم الآية.

أنت الآن تريد أن تكتب في موضوع قرآني ، هو وضع الموضوع أمامك وبيّن آياته، فأنت باطلاعك على العنوان قد تقول لم يخطر ببالك أن هذا موضوع من موضوعات القرآن الكريم ، فتطلع على هذا الموضوع ، ثم تطلع على الآيات التي وردت فيه، فينبثق في ذهنك استحساناً ورغبة في الكتابة في هذا الموضوع. آذاً هو يعين على اختيار الموضوع، وكثير من الباحثين وطلبة الدراسات العليا تمكن عن طريق هذه المصادر من اختيار عنوان رسالته أو بحثه.

أمر آخر ننبه إليه قبل أن نعرّف بهذه الكتب، أن هذا النوع من التكشيف بشكل عام ليس بالأمر السهل، وتطبيقه على آيات القرآن الكريم أكثر صعوبة. لماذا؟ لأن عملية التكشيف الموضوعي ، عملية الفهرسة الموضوعية –تقول أن هذا الموضوع من موضوعات القرآن الكريم وتتكلم وتأتي بالآيات التي تندرج تحت هذا الموضوع– هذه العملية متداخلة الأطراف، شبيهة بمن يفسر آيات القرآن الكريم. عملية فهرسة موضوعات القرآن الكريم هي عملية تفسير لهذه الآيات. أنت تقول أن هذه الآية تندرج تحت موضوع معين، فهو نوع من أنواع

التفسير ، وكما نعلم من يتصدى لتفسير القرآن الكريم ينبغي أن يكون لديه إلمام بكثير من العلوم التي تخدم فهم النص القرآني، والتي يطلق عليها في علم مناهج المفسرين أو في علم أصول التفسير، يطلق عليها شروط المفسر.

إذاً ليس كل شخص يمكنه ان يدخل غمار موضوع الكتابة أو فهرسة موضوعات القرآن الكريم. التحليل الموضوعي المستخدم في عملية التكشيف الموضوعي يعتمد على فهم النص المراد تكشيفه، ومن ثم التعبير عن هذا النص بكلمات تدل عليه. ولذلك نرى تعدد المصنفات في هذا المجال وتنوعها تبعاً لثقافة المصنف وعلمه. أيضاً نرى من جهود بعض المستشرقين انه يتناول هذا الأمر وصنف فيه، لذلك نجد كثيراً من الاستدراكات على جهودهم، وهذه الجهود قد نجد فيها بعض القصور، ولعله في مناسبة أخرى يمكن الكلام فيها عن هذه الجهود والاستدراكات التي تقال فيها. لكن في هذه العجالة، في هذه المحاضرة سنعرف بها بشكل موجز. الكلام عن تقويم هذا النوع من المعاجم يطول، فنبدأ بإذن الله تعالى مع أول هذه المعاجم، ولعل الترتيب الذي رتبته في الكلام عنها هو جاء تبعاً لترتيبها زمانياً ابتداءً بما طبع أولاً ثم ما أتى بعده.

أول معجم من المعاجم التي فهرست لموضوعات القرآن الكريم يسمى تفصيل آيات القرآن الحكيم، هذا لأحد المستشرقين اسمه "جو لابوا" وعليه مستدرك، استدرك عليه مستشرق آخر اسمه "إدوارد موتييه" ، أضاف واستدرك على "جو لابوا".

كما قلنا في بعض الطبعات المستدرك عليه، وجمع بينهما محمد فؤاد عبد الباقي عندما ترجم تفصيل آيات القرآن الحكيم، ترجمه وترجم المستدرك وجمع بينهما في طبعة واحدة، وهما الطبعة المتداولة والمنتشرة هي الطبعة التي ترجمها إلى اللغة العربية فؤاد عبد الباقي.

هذا الكتاب يرتب آيات القرآن الكريم على الموضوعات، بالاطلاع على مقدمة الكتاب وعلى صفحاته نرى ان جون لابون قسم آيات القرآن الكريم او قسم موضوعات القرآن الكريم إلى ثمانية عشرة باباً. وهي مذكورة، نذكرها بشكل سريع، هو قال أنه بشكل عام آيات القرآن الكريم تندرج تحت ثمانية عشرة موضوعاً هي:

التاريخ، محمد ، التبليغ، بنو إسرائيل، التوراة، النصارى، مابعد الطبيعة، التوحيد، القرآن ، الدين، العقائد، العبادات، الشريعة، النظام الاجتماعي، العلوم، الفنون، التجارة، الأخلاق، النجاح.

هذه هي الموضوعات العامة، طبعاً بعد قليل سنذكر ان هذا يسمى ترتيب هرمي، لأنه عندما يأتي إلى موضوعات عامة أيضاً بعد ذلك عندما يذكر الآيات التي تندرج تحتها يقسمها إلى موضوعات فرعية متفرعة عن هذه الموضوعات العامة.

تحت كل باب فروع، لو جمعنا هذه الفروع التي تندرج تحتها هذه الثمانية عشرة باباً، الفروع تقريباً ثلاثمئة وخمسون ، فهي إذا نظرنا إلى التقسيم الفرعي له هي ثلاثمئة وخمسون موضوعاً. تحت كل فرع ما ورد من آيات القرآن الكريم التي تندرج تحته.

وبعد ان يذكر الآية يذكر أمامها رقم السورة ورقم الآية.

هناك أمر اضافه فؤاد عبد الباقي على هذا المعجم،هو انه ردّ الآيات إلى أصلها ووضع للكتاب الفهارس اللازمة وأخرجت أول طبعة له بترجمته للعربية التي ترجمها فؤاد عبد الباقي ووضع لها الفهارس والإضافات التي عملها؛ كانت طبعة عيسى الباب الحلبي في تقريباً ٧١٥ صفحة من القطع الكبير. هناك طبعة أخرى له هي طبعة دار الكتاب العربي وتقع في ٦٧٠ صفحة.

معجم آخر من المعاجم التي فهرست لموضوعات القرآن الكريم ؛ المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم لصبحي عبد الرؤوف عصر. هذا الكتاب طبعته دار الفضيلة بمصر في تقريباً ٨٣٠صفحة ، وصبحي عبد الرؤوف قسم معجمه إلى ثلاثة موضوعات رئيسية –أيضاً هذا تقسيم هرمي– ماهي الموضوعات الرئيسية التي قسم آيات القرآن الكريم بحسبها؟

قال: أول شيء أركان الإيمان، ثم التقوى، ثم الكفر والفجور. تحت كل قسم من هذه الأقسام وضع فروعاً أيضاً.

فمثلاً موضوع التقوى من الموضوعات التي ذكرها تحته قال: ذكر الله، الصبر، الإحسان، غير ذلك.

أيضاً نجد مثلاً الإحسان تندرج تحته مجموعة من الموضوعات مثل الإحسان للوالدين، الإحسان للإقارب، الإحسان للجار، وهكذا. تفريع داخل تفريع.

من المعاجم أيضاً ، الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم لمحمد مصطفى محمد. هذا الكتاب صدر عن دار الجيل للنشر والطباعة عام ١٩٧٩ م، ويقع في ٥٤٧ صفحة، وهذا الكشاف او المعجم مقسم إلى عدد من الأقسام تحت كل قسم منها تفريعة. من ضمن مثلاً الاقسام التي وضعها؛ موضوع يوم القيامة فرّع تحته عدداً من التفريعات ذات العلاقة، ومثلاً تحت موضوع القصص والتاريخ هناك أيضاً تفريع لمواضيع اخرى مثل ابني آدم، قارون، ذي القرنين، وغيره.

معجم الترتيب والبيان عن تفصيل آي القرآن لمحمد زكي صالح. هذا أيضاً معجم من معاجم القرآن الكريم التي فهرست لموضوعاته، نشر عام ١٩٥٧ ويقع في مجلدين، الكتاب عبارة عن تبويب للآيات بحسب الموضوعات وفيه أيضاً شيء زائد هو تفسير المفردات بشكل زائد موجز. من يطلع على مقدمة الكتاب وتبويبه يجد طريقة تبويبه وردت بعد المقدمة مباشرة، فيمكن الاطلاع عليه ليعرف كيفية تقسيمه لموضوعات القرآن الكريم.

ننتقل إلى معجم آخر هو المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم لبسام الزين. الكتاب كانت طبعته الأولى عام ١٤١٦ هـ الموافق ١٩٩٥، ويقع في مجلدين. تقريباً المجلدين حوالي ١٣٦٠ صفحة، معجم كبير.

قبل أن أعرّف به أنبه إلى أن ترتيب الموضوعات قسمين؛ القسم الأول كان في المراجع التي ذكرناها قبل قليل،يسمى الترتيب الذي ذكرناه: ترتيب الموضوعات وفق التسلسل الهرمي؛ موضوع عام يتفرع عنه موضوعات جزئية.

هناك بعض المعاجم اعتمدت الترتيب الهجائي للموضوعات ، الأول ترتيب للموضوعات وفق تسلسل هرمي؛ موضوع كبير ثم المواضيع الدقيقة المتخصصة المندرجة تحته.

النوع الثاني يصنف الموضوعات بحسب ترتيبها في الأحرف الهجائية العربية وفق نطقها ورسمها دون ردها إلى جذرها الثلاثي، يعني لا يذكر الجذور الثلاثية ومواد الكلمات، وإنما يذكر موضوعات القرآن الكريم ويرتبها بحسب حروف اللغة العربية من باب التسهيل على الباحث.

المعاجم السابقة كما قلنا رتبت هرمياً، أما هذا المعجم معجم بسام الزين المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم فهو مرتب حسب النوع الثاني، ولعلنا إذا أردنا أن نستخدم العبارة نقول أنه جمع بين الترتيب الهرمي وبين الترتيب الهجائي. كيف؟

المعجم المفهرس هذا رتب الموضوعات الرئيسية وفق أحرف الهجاء، عندما يأتي إلى موضوع رئيسي يذكره تحت أحرف الهجاء، والآن نذكر مثالاً على ذلك. لكنه عندما يذكر الموضوعات الفرعية التي تندرج تحت هذا الموضوع الرئيسي؛ في هذه الحالة تدرج تحت الرأس العام وترتب وفق أحرف الهجاء. فهو هرمي وبنفس الوقت مرتب بحسب حروف الهجاء.

مثال ذلك؛ موضوع عام هو موضوع الآخرة، ذكر أن من موضوعات القرآن الكريم موضوع الآخرة، وهذا وضعه كموضوع عام، وفرّع تحته عدة أمور مثلاً ؛ الآخرة إثباتها، الآخرة أحداثها، الآخرة أسماؤها.

إذاً هذه "إثباتها" نرى حرف الهمزة، "أحداثها" ، "أسماؤها" ، ملها في الهمزة، واستكمل بعد ذلك الكلام عن الموضوعات المندرجة تحت موضوع الآخرة. لكن من أسماء الآخرة يوم القيامة. ماذا فعل ؟ ورد هذا الرأس تحت حرف الياء، ولكن مُعِدّ الكشاف بسام الزين أحال من رأس الموضوع يوم القيامة إلى رأس الموضوع الآخر: أسماؤها.

إذاً عندما تريد أن ترى موضوع يوم القيامة ويقول لك: يحيلك، يقول ورد هذا تحت الموضوع العام وتجده في حرف الياء، ولكن في حرف الياء لم يتكلم عن الآيات التي اندرجت تحته، لماذا؟ لأنه أحالك إلى حرف الهمزة، وبالتحديد عند الكلام عن أسماء يوم القيامة.

هذه الإحالة من فوائدها أنها تزيل قضية التشتت الموضوعي الذي يحدثه الترتيب الهجائي. بدل ان يكون مثلاً الكلام عن يوم القيامة في مكان والكلام عن أسماء يوم القيامة في مكان، فهو يحيلك وبالتالي ترجع للمكان فتجد ان كل الآيات التي تتكلم عن الآخرة جاءت في مكان واحد بغض النظر عن الموضوعات الجزئية المتفرعة عنها.

من المعاجم أيضاً المعجم المفصل لمواضيع القرآن المنزّل لمحمد خليل عيتاني. وهو حديث نسبياً، صدر عن دار المعرفة بيروت، عدد صفحاته ٧٥٢صفحة ، هذا الكتاب فيه ترتيب لآيات القرآن الكريم ، وتم فيها وضع الآيات في معجم مفصل بحسب موضوعات القرآن الكريم حتى يسهل للباحث الاطلاع بسهولة على الموضوع الذي يبحث عنه في كتاب الله.

تضمن تقريباً ١٢٠٠موضوع، وضع في أعلى الصفحة ترويسات تساعد الباحث عندما يريد ان يضع مثلاً قضية جذور الكلمات، يضع أسماء العناوين أيضاً في الترويسة العلوية حتى تسهل على الباحث معرفة الموضوعات التي في هذه الصفحة. وضع أيضاً في نهايته معجماً فهرس فيه لهذه الموضوعات.

كثيرة حقيقة المعاجم. من المعاجم التي تناولت موضوعات القرآن الكريم ، المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم لحسان عبد المنان، وهذا أنا اعتبره أكثرها سهولة. صدر عن بيت الأفكار الدولية دار نشر، يقع في تقريباً ٦٠٠صفحة، وهو معجم شامل في بابه.

ذُكرت الآيات في أبوابها، تقسيمات في التاريخ، التوحيد، الفقه، اللغة، ...، قسم الآيات بحسب موضوعاتها، وأيضاً فُصّلت هذه الموضوعات تفصيلا دقيقاً ، وروّست الصفحات بحسب حروف الهجاء ، فالرجوع إليها مباشرة لأنها مرتبة حسب حروف الهجاء، فأي موضوع تستطيع الرجوع إليه بسهولة.

هذا غيض من فيض. حقيقةً المعاجم التي تعتمد موضوعات القرآن الكريم أساساً لتبويبها أي التي بوّبت بحسب موضوعات القرآن الكريم وتهدف إلى جمع الآيات القرآنية التي يربطها موضوع واحد في موضع واحد، هذه المعاجم كثيرة متنوعة في مناهجها وطرق عرضها.

المحاضرة لا تكفي، لذلك أشير إلى بحث لمن أراد الاطلاع على مجمل الجهود التي بذلت في هذا الأمر، هناك بحث جمع هذه الجهود وعرّف بها وبمناهجها ولم يكتف أيضاً بالمعاجم الموضوعية وإنما ذكر أيضاً المعاجم اللفظية للقرآن الكريم ، عنوان هذا البحث : كشاف

آيات القرآن الكريم دراسة للاتجاهات النوعية والعددية وطرائق الترتيب. بحث قيم أعده الدكتور مساعد بن صالح الطيار من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. في هذا البحث جمع تقريباً ثلاث وسبعين كشاف من كشافات القرآن الكريم ، عرف بها وبمناهجها واتجاهاتها، و تسهيلاً على الباحث جعلها في قائمة في نهاية بحثه. بحث قيم أنصح بالرجوع إليه.

بهذا نكون قد انتهينا من الكلام عن المعاجم الموضوعية للقرآن الكريم، ونلتقي في المحاضرة القادمة بإذن الله عز وجل لنتكلم عن القسم الثالث من المصادر التي تخدم البحث في مجال التفسير الموضوعي؛ ألا وهي كتب غريب القرآن وكتب الوجوه والنظائر.

إلى ذلك الحين أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه والحمد لله رب العالمين.

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة الثانية

محاضرة (٨)

في هذه المحاضرة نواصل بإذن الله تعالى التعريف ببعض المراجع المساندة في البحث عن موضوع قرآني ،وهنا أود التذكير بأن التعريف بهذه المراجع لا يغني عن التطبيق العملي فيها ،يعني مجرد معرفة بعض المعلومات النظرية عن المرجع لا تكفي ،وسنقرأ بعض مواضع من هذه المصنفات ونعرِّف بها بشكل تطبيقي أكبر قدر ممكن ،المراجع والمصنفات ينبغي الرجوع إليها مباشرة لأخذ تصور كافٍ و شامل عن طريقة هذه المؤلفات ومنهجية مؤلفيها ،هذا ليس فقط بالنسبة للمصنفات ،أيضا التفسير الموضوعي بشكل عام ،أحد الأساتذة عمل دراسة على بعض الطلبة الذين درسوا المقرر في إحدى الجامعات وأيضا بعض المدرسين الذين درسوه فمن الخلاصات التي خرج بها أن التطبيق العملي لموضوع التفسير الموضوعي فائدته عظيمة جدا وكثير من الأمور لا يمكن أن تتضح إلا بعد أن يطبق الطالب عمليًا بأن يكتب بحث بتفسير موضوعي بإحدى موضوعات القرآن الكريم أو إحدى سور القرآن الكريم يدرسها دراسة موضوعية أو إحدى المصطلحات ،هذه الدراسة التطبيقية مفيدة جدا وبدونها يكون تصور هذا المقرر فيه خلل أو نقص ،فأذكركم مع بدء هذه المحاضرة بالرجوع إلى المصنفات التي نتكلم عنها ويأخذ الطالب فكرة أوسع ويعرف طريقة المؤلف في تأليفها .

كما قلنا تكلمنا في المحاضرتين السابقتين عن كتب معاجم ألفاظ القرآن الكريم ،وتكلمنا عن كتب معاجم موضوعات القرآن الكريم .

الآن في هذه المحاضرة نتكلم عن القسم الثالث من المصادر التي تخدم البحث في مجال التفسير الموضوعي هذا القسم ممكن أن نطلق عليه (كتب غريب القرآن) .

نعرِّف بهذه المصنفات ونبين طريقة ومنهجية بعضها حتى نكون على تصور بها ونستفيد منها حين نبحث في موضوع قرآني ، هذا هو الهدف من التعريف بهذه الكتب .

كتب غريب القرآن : حقيقةً يمكن اعتبار التأليف في غريب القرآن لبنة من أولى لبنات معاجم ألفاظ القرآن الكريم ،فكتب غريب القرآن تجمع ألفاظًا وردت في القرآن الكريم ،ونحن لسنا بصدد التعريف بهذا العلم وذكر الأقوال فيه ولكن نأخذ من تعريفنا به بشكل عام ،أن كتب الغريب ما علاقتها بموضوع التفسير الموضوعي و المعاجم ،فقط نقول أن كتب الغريب هي تجمع ألفاظ وردت في القرآن الكريم ،وإذا أخذنا ما اتفق عليه العماء من تعريف علم غريب القرآن ، هي أنها كتب تفسر مفردات القرآن الكريم وتبينها ،إذن كتب الغريب مختصة وتعنى أولاية بدلالة ألفاظ القرآن الكريم ففيها ألفاظ وردت في القرآن الكريم .

لتوضيح الصلة بين كتب الغريب ومعاجم ألفاظ القرآن الكريم :

نقول بأن كتب الغريب بداية تشتمل على ألفاظ القرآن الكريم وتعيد ترتيبها وفق نظام معين وغالبا يكون هذا الترتيب وفق الترتيب الهجائي (أ ب ت) وهذا العمل إلى حد ما فيه شبه كبير بكشافات ألفاظ القرآن الكريم المعاصرة مثل "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم " للأستاذ محمد ابن فؤاد عبد الباقي .

١-هذه أول رابط يربط ما بين كتب الغريب وبين معاجم ألفاظ القرآن الكريم

٢-الناحية الثانية في العلاقة بين هذين النوعين من المصنفات أن كتب الغريب تساعد في الإرشاد إلى أماكن وجود اللفظة الغريبة في سور القرآن الكريم خصوصا كتب الغريب التي تذكر اسم السورة التي وردت فيها اللفظة ،وهذا العمل الذي من أجله عملت الكشافات وعملت من أجله معاجم الألفاظ .

٣-تعامل كتب الغريب غالبا كمراجع أو أدوات مساعدة في عملية البحث ،وهذا أيضا أحد أدوار معاجم ألفاظ القرآن الكريم .

إذن اعتمادا على ما سبق يمكن القول بأن مفهوم معاجم القرآن الكريم نشأ مع ظهور هذا النوع من كتب علم غريب القرآن ، فكتب الغريب شكل من أشكال معاجم القرآن الكريم ،ولكن بينهما نواحٍ للاتفاق ونواحٍ للإفتراق ،فلا نقول أنها معاجم وإنما هي كتب تساعد في الوصول

إلى اللفظة القرآنية ،وهنا نؤكد أن كتب غريب القرآن ظهرت في وقت مبكر ،أول كتاب وصل إلينا من كتب غريب القرآن هو كتاب "مجاز القرآن "لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) وهو يعد مبدئيا من أوائل المصنفات في غريب القرآن .
إذن بداية الكشافات والمعاجم كانت متقدمة عند المسلمين.

نعرف بشكل عام بكتب الغريب من حيث منهجيتها وطريقتها فنقول:
أن كتب غريب القرآن سارت في ترتيبها على طريقتين في ترتيبها :
–الطريقة الأولى هي ترتيب ألفاظ الغريب وفق ترتيب سور المصحف ،بدايةً بالفاتحة وانتهاءا بسورة الناس ،يعني هذا القسم جاء ترتيب هذه الألفاظ الغريبة فيه رتبها مؤلفوها بحسب ترتيب سور القرآن ، فيذكر اسم السورة ثم يذكر الغريب من كلماتها بحسب ترتيب الآيات غالبا .
من الكتب التي سارت على هذه الطريقة (مجاز القرآن)لأبي عبيدة، (تفسير غريب القرآن)لابن قتيبة .
– الطريقة الثانية هي ترتيب الألفاظ وفق حروف المعجم والترتيب الهجائي (أ ب ت) .
والأمثلة على ذلك (مفردات القرآن)للراغب الأصفهاني ،(عمدة الحفاظ) للسمين الحلبي .
إذن هذا تعريف إجمالي لكتب غريب القرآن وطريقة ترتيبها .
الآن نعرِّف ببعض المصنفات التي كتبت فيه ، ونبدأ بقضية بسيطة نشير إليها دون توسع ،وهي قضية أول من ألف في علم الغر يب ،هناك عدة أقوال في هذا الأمر،لكن ممكن إجمالها أن بعضهم قال أول من ألف في ذلك هو "ابن عباس "رضي الله عنه ولا يعني ذلك أنه كتب كتابًا في هذا الأمر ولكن إنما نُقل عنه ما كان يقول مشافهة ووصلنا بعض من أقواله في قضايا الغريب وخاصة ما كان يتعلق بمسائل ابن الأزرق وهي مسائل معروفة ومشهورة وكلام العلماء عليها كثير من ناحية نسبتها لابن عباس أو عدمها ، لكن ذهب بعض العلماء إلى أن أول ما ورد في قضية الغريب كان عن ابن عباس رضي الله عنهما .
من الآراء من يقول بأن أبان ابن تغلب البكري له كتاب في غريب الفرآن ،وعلى ما يظن المحاضر أنه لم يصل إلينا ،لكن هذه الآراء تحاول الوصول متى كان الأمر .
القول الثالث في أول من ألف في الغريب هو أنه قيل أن (أبا عبيدة معمر ابن المثنى) في كتابه "مجاز القرآن "هو أول من ألف في غريب القرآن ، حقيقةً هذا الكتاب حتى نوفق بين الآراء نقول أنه أول كتاب مطبوع من كتب غريب القرآن وصل إلينا ، ولا يبعد أن يكون أول كتاب للغويين يتعلق بتفسير القرآن يصل إلينا ،من الأمور التي استُدل بها على هذا الأمر أنه قامت حملة على أبي عبيدة عندما ألف هذا الكتاب ، فكل شيء جديد يُستغرب في البداية وقد يُستنكر ، فالحملة التي أُقيمت على أبي عبيدة فيها إشارة إلى أن تأليفه فيه نوع من الجدة لم يسبق إليها ، إذن يعد "مجاز القرآن " بما أنه لم يصل إلينا قبله كتب حول غريب القرآن فيمكن أن نعد هذا الكتاب من أوائل المصنفات ،وهو عمدة في هذا المجال خاصة في قضية الشواهد الشعرية على غريب القرآن ، والكتاب مرتب على سور القرآن الكريم ،من ناحية طبعات الكتاب هو بحالة إلى خدمة ، فالنسخة الموجودة منه الآن هي الطبعة التي حققها محمد فؤاد سزكين صدرت عام ١٣٨١هـ،وصورت مؤسسة الرسالة هذه النسخة وطبعتها في تحقيق صدر عام ١٤٠٢هـ على ما أظن ، فالكتاب بحاجة إلى تحقيق علمي جيد .
الآن بدايات موضوع غريب القرآن ،وبعد مجاز القرآن انتشر التأليف في الغريب ،وهنا نبدأ بتعريف بعض هذه المصنفات .
سنذكر من هذه المصنفات ما أهمها أو أكثرها انتشارًا أو أكثرها أثرا ، وإلا فالدراسات كثيرة في غريب القرآن وبعض العلماء ممن كتب أبحاث في غريب القرآن جمع مجموعة كبيرة من المؤلفات في هذا المجال .

نعرِّف بكتاب "غريب القرآن " لابن قتيبة" ،هذا أحد أهم الصنفات وأقدم كتب الغريب و أوثقها ، ويعد كتاب ابن قتيبة عمدة في كتب غريب القرآن ،ذلك لجلالة مؤلفه وسهولة عبارته ،أجود طبعات هذا الكتاب هي الطبعة التي حققها السيد أحمد صقر .

معظم الذين جاءوا بعد ابن قتيبة اعتمدوا على كتابه واختصروه و استفادوا منه ، وطريقته في ترتيب الألفاظ هو ترتيبها بحسب ترتيب السور .

كتاب آخر في غريب القرآن يسمى "نزهة القلوب "لأبي بكر محمد ابن عُزَيز السجستاني ،وهو من أشهر وأفضل كتب الغريب ، ذكره وأثنى عليه كثير من العلماء ،ولهذا الكتاب عدة طبعات كلها قيمة ومن أفضلها من حققها (يوسف المرعشلي) وفي هذه الطبعة مقدمة جيدة عن موضوع الغريب ،ميزت كتاب السجستاتي دقته في بيان المعاني ،فهذه الشهرة وهذا القبول لهذا الكتاب ما جاء من فراغ ،فقد مضى السجستاني قرابة خمسة عشر عاما وهو يكتب ويألف ويعد هذا الكتاب وعرضه على شيخه الأنباري ، وعندما نتكلم عن هذا الكتاب هناك تنبيه أن الكتاب مرتب على حروف المعجم ،ولكن هذا الترتيب ليس فيه إشارة إلى الأصل الاشتقاقي فيضع الكلمة كما وردت في القرآن الكريم ، لذلك يصعب الوصول إلى اللفظة التي تريد الوصول إليها ،مثلا كلمة "أدبار" هذه الكلمة عندما نريد أن نصل إلى بيان السجستاني لمعناها ، لا تجدها في حرف الدال ،بل تجدها في باب الهمزة المفتوحة ، ولو كانت تسير على الأصل الاشتقاقي لكانت تحت مادة (دبر) من حرف الدال ،ولم يتبع أحد من العلماء السجستاني في هذا الترتيب سواه فقد تفرد به لصعوبته لأنك بحاجة إلى عناء حتى تصل إلى المفرد ة المراد معرفة معناها .

من الكتب التي تناولت الغريب كتاب مشهور جدا وذائع السيط وهو كتاب " مفردات القرآن "للراغب الأصفهاني " و مفرداته مرتبة على حروف المعجم ،لكن بعد إرجاع المفردة لأصلها الاشتقاقي إذن يختلف عن كتاب السجستاني ، فطريقته قريبة من كتب المعاجم اللغوية حيث يُرجِع المفردة إلى أصلها الاشتقاقي ؛ أي جذرها الثلاثي لها ويرتب الكلمات التي يبين معناها بحسب الجذر الثلاثي والأصل الاشتقاقي لها ، وهذا الكتاب حقيقة لا يستغني عنه أي طالب علم ، على الرغم من مرور ما يقرب من ألف عام على كتابة هذا الكتاب ولكنه محتفظ بألقه وبريقه ،لم تستطع الكتب التي جاءت بعده أن تنتزع منه مكانته ووقوعه موقع القبول لدى عامة العلماء والمتخصصين في الدراسات القرآنية والعربية ، أجود طبعاته هي الطبعة التي حققها صفوان داوودي وهي صادرة عن دار القلم ،وهي طبعة جيدة ووضع لها مقدمة جيدة .

كتاب آخر وهو مقترن بكتاب المفردات و الآن سنبين لماذا ،وهو كتاب "عمدة الحفاظ" للسمين الحلبي ،هذا ممكن أن نعده من أجمع وأوسع كتب غريب القرآن ومن أشملها وأكبرها ،طبع في أربع مجلدات عن عالم الكتب ببيروت بتحقيق د.محمد التونجي عام ١٤١٤هـ أي عام ١٩٩٣م ، والكتاب مرتب على حروف المعجم واستوعب كل مفردات القرآن الكريم ، وواضح جدا لمن اطلع على الكتاب أن السمين الحلبي اعتمد على مفردات الراغب اعتمادا تقريبا يكاد يكون كليا ، لم يترك لفظة موجودة في المفردات إلا نقلها أو علق عليها ،مما يدل على أن كتاب المفردات كان بين يديه عندما كان يألف كتابه "عمدة الحفاظ".

كتاب آخر نشير إليه وهو كتاب جيد واسمه" المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم " لمحمد حسن حسن جبل ،وهو كتاب معاصر لكنه تميز بعدة أمور ،وأصل الكتاب كان رسالة دكتوراه وبعد طبع الكتاب زاد عليها وأخرجه بهذا الشكل بأربع مجلدات طبعته التي اطلع عليها المحاضر كانت عام ١٤٣٢هـ وهي صادرة عن مكتبة الآداب بالقاهرة ، عندما نقرأ في هذه الطبعة نجد في المقدمة إشارة لبعض الأمور كطريقته ،منهجيته في التأليف ،دلت على أن هذا الكتاب من أجود الأعمال التي قدمت خدمة لمفردات القرآن حتى الآن ، لماذا؟ يذكر الكتاب في المقدمة أنه اشتمل على ما يلي :

–أولا:بيان للمعنى المحوري العام لكل من التراكيب القرآنية وفصولها المعجمية ؛التراكيب بمعنى المواد التي بنى منها معجمه ،أي الجذور الثلاثية التي بنى المعجم عليها ، حيث تعرض تقريبا لنحو ٢٣٠٠ تركيب ،بيَّن معنى ٢٣٠٠ تركيب منها تقريبا ١٧٠٠ هي من التراكيب التي بنيت منها ألفاظ القرآن الكريم .

– ثانيا:تفسير كل من ألفاظ القرآن الكريم كل في سياقاتها القرآنية تفسيرا موثقا من معاجم اللغة وتفاسير القرآن الكريم المشهورة .

ثالثا:بيان اشتقاق كل من ألفاظ تلك التراكيب .

–رابعا: بيان المعنى المشترك بين معاني تراكيب _المواد _كل فصل معجمي في هذا المعجم ، وقد جاءت تقريبا في حدود ٣٦٧ فصلا معجميا ، ومن يطلع عليه تتضح له أمور أكثر .

– خامسا: بيان المعنى اللغوي لكل من الأصوات –يعني:حروف الهجائية –التي تتكون منها كل التراكيب في هذا المعجم ،مطبقة في المعنى المحوري لكل تركيب وقد بلغت تقريبا ٣٩٧ تحليلا صوتيا.

هذه بعض ميزات هذا الكتاب و هناك ميزات أخرى لا يتسع المجال لذكرها .

أيضا من الكتب كتاب (السراج في بيان غريب القرآن) هذا الكتاب من الكتب المعاصرة التي كتب الله لها القبول ،كتاب جيد مناسب يستفيد منه العوام والمتخصصون أيضا وهوتأليف د.محمد ابن عبد العزيز الخضيري ،و للتعريف به بشكل موجز نقول:

قال في مقدمة هذا الكتاب"جمعت هذا الكتاب ليكون تذكرة لمن يريد معرفة معاني غريب ألفاظ القرآن وقد جمعته من كتب التفسير وكتب غريب القرآن القديمة والمعاصرة، و سهلت العبارة وحاولت صياغة الأقوال المختلفة في عبارة واحدة جامعة متى كان ذلك ممكنا ،وإلا لجأت إلى الترجيح "هذا تعريف سريع للكتاب من كلام مؤلفه،وقد رتبه على ترتيب السور بحسب ترتيب المصحف الشريف وهو متوسط الحجم وتقريبا يقع في٤٣٤صفحة وهو صدر ضمن سلسلة كتاب البيان التي تصدرها مجلة البيان .

– الكلام عن كتب الغريب كثير جدا لكن فقط بقي أن نشير إلى بعض منها بدون تعريف و نحيل إلى بعض الأبحاث المعاصرة التي جمعت هذه الكتب و عملتها على شكل قوائم يمكن الرجوع إليها، لكن ما ذكرناه فيه غنية إن شاء الله تعالى ، من هذه الكتب "تفسير المشكل من غريب القرآن "لأبي محمد مكي ابن أبي طالب ، كتاب "الغريبَين" وهو كتاب جيد للهروي أبي عبيد وجمع بين غريبَيتن وهما غريب القرآن وغريب الحديث ، وكتاب كنا تكلمنا عليه حين ذكرنا معاجم ألفاظ القرآن "معجم ألفاظ القرآن الكريم" أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة وهو معجم لألفاظ القرآن ولكن فيه فائدة وهي أمر قريب لكتب الغريب حيث أنه يعنى ببيان المعنى اللغوي للكلمات الموجودة فيه .

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة الثانية

محاضرة (٩)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبد ورسوله. و بعد،

في هذا اللقاء مع المحاضرة التاسعة في التفسير الموضوعي في المستوى الأول لبرنامج ابن كثير. في هذه المحاضرة نواصل التعريف ببعض المراجع المساندة في البحث عن موضوع قرآني، وسنتكلم بإذن الله عز وجل عن كتب الوجوه والنظائر.

وهذه نهاية المحاضرات التي نعرّف بها بالكتب التي تعين الباحث في التفسير الموضوعي.

قلنا بأن القسم الأول من أقسام هذه المراجع: المعاجم اللفظية للقرآن الكريم ، وعرفنا بها في محاضرة كاملة، المحاضرة التي تلتها تكلمنا عن المعاجم الموضوعية للقرآن الكريم التي جمعت موضوعات القرآن الكريم ، وفي المحاضرة الماضية تكلمنا عن كتب الغريب ، هذه المحاضرة سنتكلم عن النوع الرابع وهي كتب الوجوه والنظائر.

في أول المحاضرات كنا قد أشرنا إلى موضوع الوجوه والنظائر ، وقلنا بأن مصطلح التفسير الموضوعي لم يظهر إلا في القرن الرابع عشر الهجري، لكن لبنات هذا اللون من التفسير وعناصره الأولى كانت موجودة ، وقلنا أيضاً أن من الأشكال التي مرت بها الدراسات الموضوعية أثناء تطورها؛ الاتجاه اللغوي ، وذلك بتتبع اللفظة القرآنية ومحاولة معرفة دلالاتها المختلفة، وهو ما أطلق عليه العلماء الوجوه والنظائر.

إذاً ؛ كتب الوجوه والنظائر مرحلة من مراحل تطور الدراسات الموضوعية للقرآن الكريم.

قبل البدء بالتعريف ببعض المصنفات في الوجوه والنظائر ؛ أرغب بالكلام بشكل موجز عن تعريف هذا العلم، وهنا بسبب أن تعريفه والمقصود بالوجوه والمقصود بالنظائر تقريباً لا يوجد عليه اتفاق بين العلماء؛ هناك عدة وجهات نظر بالمراد بهذين المصطلحين، ولذلك أحببت أن أقتبس كلام أحد الأعلام المتخصصين في هذا العلم، رسالته في الدكتوراة كانت عن الوجوه والنظائر ، لذلك أخذت خلاصة كلامه في التعريف بهذا الأمر في اختلاف وجهات نظر العلماء في تعريف هذا العلم . الكلام الذي سأقتبسه هو للدكتور سليمان القرعاوي، صاحب رسالة سنتكلم عنها في نهاية المحاضرة ، رسالته من أجمع وأفضل المؤلفات التي كتبت في الوجوه والنظائر.

يقول الدكتور سليمان: " أول من عرّف الوجوه والنظائر ابن الجوزي في كتابه نزهة الأعين النواضر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم حيث قال: واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة، وأُريد بكل مكان معنى للكلمة غير معناها في الكلام الآخر وتفسير كل كلمة بمعنى يناسبها غير معنى الكلمة الأخرى. هذا ما يسمى الوجوه ، اما النظائر فهو اسم للألفاظ، وعلى هذا تكون الوجوه اسماً للمعاني. ومن هنا كان الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر. هذا تعريف ابن الجوزي للوجوه والنظائر ". وسنوضح الكلام، لكن نبقى مع الدكتور سليمان القرعاوي في نقله لأقوال العلماء في تعريفه لهذا العلم، بدايةً نقل تعريف ابن الجوزي كونه أول من عرّف هذا العلم، يتابع الدكتور القرعاوي فيقول:" وهذا التعريف لم يسلم من نقد الزركشي والسيوطي ، وهما من أبرز من كتب في الدراسات القرآنية ، أما الزركشي فبعد أن عرّف الوجوه والنظائر بقوله: فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معانٍ كلفظ (الأمّة)، والنظائر كالألفاظ المتواطئة. هذا رأي الزركشي، إذاً الزركشي في البرهان ذكر التعريف المختار عنه ثم قال: وقيل –هنا سينقل كلام ابن الجوزي ويرد عليه– وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني، وضُعِّف. –إذاً نقل هذا الكلام وضعّفه– قال: لأنه لو أُريد بهذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة، وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام، والنظائر نوعاً آخر كالأمثال".

إذاً نقل تعريف ابن الجوزي ورد عليه بناء على المنهجية التي سار عليها من كتب في الوجوه والنظائر ، قال أن هذا التعريف لا ينطبق على من كتب في الوجوه والنظائر .

"السيوطي أيضاً –والكلام للدكتور القرعاوي– اقتفى أثر صاحب البرهان في نقد تعريف ابن الجوزي وانتهى إلى تعريفه بقوله: فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة. انتهى كلام السيوطي، وأقول: –أي الدكتور القرعاوي– إن العلماء في هذا المجال يذكرون الكلمة الواحدة ثم يذكرون معانيها المتعددة ، ويستدلون على كل معنى بالآيات القرآنية مما يدل على أن الوجوه للمعاني، إذ يشيرون للكلمة ويقولون: وفيها سبعة عشر وجهاً مثلاً ، أو فيها أربعة وجوه، وهكذا نجد أنهم يريدون بهذا الوجه معنى يختلف قرباً وبعداً عن معنى آخر مراداً من آية أخرى، والله أعلم". هذه خلاصة رأي الدكتور القرعاوي.

وكما قلنا الآن المحاضرة ليست عن الوجوه والنظائر إنما أشرنا إلى هذا الأمر وذكرنا التعريف، وهذه خلاصة أقوال العلماء في هذا العلم.

نشأ هذا العلم تقريباً اتفقت الدراسات على أن هذا العلم من العلوم التي نشأت على يد المفسر مقاتل بن سليمان البلخي، وهو كما هو معروف توفي عام ١٥٠هـ، مقاتل بن سليمان حقيقةً امتاز بأن كثيراً من مؤلفاته لم يُسبق إليها. من ضمن ذلك أنه كان أول من ألّف في الوجوه والنظائر ، ولذلك سأبدا بالتعريف بكتابه الذي ألفه، ثم ابدأ بالتعريف بالكتب الأخرى التي ألفت في الوجوه والنظائر.

كتاب مقاتل يسمى" الوجوه والنظائر "، ووجدت في بعض المراجع أنه قال الأشباه والنظائر ، لكن غالب المراجع كانت تقول الوجوه والنظائر ، وهذا هو الاسم الذي استقر عليه هذا العلم، وإذا اطلعنا على كل المراجع التي سنتكلم عنها هي دائماً تقول: الوجوه والنظائر.

أول ما نعرِّف به هذا الكتاب نقول أن هذا الكتاب مطبوع والطبعة الموجودة هي من تحقيق الدكتور عبد الله محمود شحاتة، وكانت هذه أول طبعة للكتاب عام ١٣٩٥ هـ الوافق ل ١٩٧٥ م، في مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. مادة الكتاب العلمية أو الطريقة التي سار عليها مقاتل بن سليمان هي أن يذكر اللفظة من القرآن ويورد لها معانٍ مختلفة باختلاف سياقات النصوص القرآنية ويجعل كل معنى والآيات التي تدخل فيه على حدا،ويسمي تلك المعاني وجوهاً، وكل آياتٍ داخلة في معنى واحد نظائر، لأن معنى اللفظ في الآية نظير معناه في آية أخرى .

وبالرجوع إلى هذا الكتاب والاطلاع على الأمثلة يتضح متى يسمي هذه وجوهاً، ويسمي هذه معاني؛ إذا كانت الكلمة في أكثر من آية بنفس المعنى هذه يسميها نظائر لأن كل واحدة نظيرة للأخرى.

كتاب آخر من الكتب الجيدة والمشهورة في هذا المجال وإن كان لم يطبع كاملاً؛ كتاب التصاريف تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ليحيى بن سلام (ت ٢٠٠هـ)، يُنسب إليه أيضاً أول تفسير كامل للقرآن الكريم هو تفسير يحيى بن سلّام ، حتى قبل تفسير الطبري كونه متوفى عام ٢٠٠هـ فأيضاً هو له الريادة في مجال تفسير القرآن الكريم وفي مجال الوجوه والنظائر. الكتاب هو من تحقيق الدكتورة هند شلبي، ومن طبع الشركة التونسية للتوزيع عام ١٤٠٠ هـ، والكتاب ليس كاملاً إنما فُقد بعض الأجزاء منه، فالمحققة طبعت الموجود منه وأكملته من كتب أخرى، أتت بوجوه ونظائر من كتب أخرى وأكملت الكتاب . وقد أشارت إلى هذا في الحاشية، وذكرت المحققة في مقدمة هذا الكتاب منافع شملت تعريف علم الوجوه والنظائر وأسباب ظهوره والكتب التي ألفت في الوجوه والنظائر وغير ذلك، مقدمة مفيدة يفضل الرجوع إليها.

الثالث كتاب متميز جداً في علم الوجوه والنظائر ، كتاب نزهة الأعين النواضر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي الذي ذكرنا انه أول من عرف الوجوه والنظائر ، كتابه له أكثر من تحقيق،من ضمن من حقق هذا الكتاب حُقق في الهند حققته مِهْرُ النساء الكعكي، هذا اسمها، وهي رسالة دكتوراة أشرف على هذه الرسالة محمد عبد المعيد خان وطبعته دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد في الهند سنة ١٣٩٦هـ، هذا أول تحقيق لنزهة الأعين النواضر.

الكتاب أيضاً حققه محمد عبد الكريم كاظم راضي ونال عليه شهادة الماجستير من الجامعة المستنصرية في العراق وطبعته مؤسسة الرسالة ببيروت عام ١٤٠٤هـ.

أهمية الكتاب وسبب تأليفه: ذكر ابن الجوزي هذا الأمر ، أهميته من خلال ما احتوى عليه من ألفاظ كثيرة زادت من أهمية هذا الكتاب، ذكر تقريباً ٣٢٤ لفظاً من ألفاظ القرآن الكريم وتكلم عنها من ناحية الوجوه والنظائر ، فهو أجمع من غيره من كتب الوجوه والنظائر. وهو

من اجود ما أُلف في بابه، تتجلى أهميته عندما ننظر إلى ما ذكره ابن الجوزي غي مقدمة كتابه من المزايا لأنه لخص تقريباً المزايا وقال: "وَبعد لما نظرت فِي كتب الْوُجُوه والنظائر الَّتِي ألفها أَرْبَاب الِاشْتِغَال بعلوم الْقُرْآن، رَأَيْت كل مُتَأَخّر عَن مُتَقَدم يحذو حذوه، وينقل قَوْله مُقَلِدًا لَهُ من غير فكرة فِيمَا نَقله وَلَا بحث عَمَّا حصله". ثم يقول بعد ذلك "ولقد قصد أكثرهم كثرة الوجوه والأبواب فأتوا بالتهافت العجاب.... وكلام طويل ثم يقول في آخره: وتهافتهم إلى مثل هذا كثير وتهافتهم إلى مثل هذا كثير يعجب ذا اللب إذا رآه، وقد جمعت في كتابي هذا اجود ما جمعوه ووضعت عنه كل وهم ثبّتوه في كتبهم ووضعوه."

إذاً هو ليس مجرد ناقل هو أضاف على هذه الكتب ولم ينقل كل ما فيها وإنما نقل بحسب رأيه أجود ما فيها .

طريقته في هذا الكتاب، سار تقريباً على نفس طريقة كتب الوجوه والنظائر: ملخص الفكرة، إيراد اللفظة، ثم ذكر وجوه هذه اللفظة،بعد ذلك يذكر الآية أو الآيات الدالة على كل وجه، غير انه لم يسبقه غيره إلى تقديم مقدمة لغوية لكل باب قبل عرضه للوجوه.

إذاً هو قسم الكتاب إلى أبواب، لكن في بداية كل باب يأتي بمقدنة لغوية جيدة متناسبة مع ألفاظ هذا الباب.

الناظر في كتاب نزهة الأعين النواضر يلاحظ أن ابن الجوزي نهج فيه منهجاً دقيقاً محدداً ، فهو يذكر اللفظ من القرآن الكريم ، فيبدأ بشرح معناه عموماً كما ورد في المعاجم اللغوية، وغالباً ما ينقل عن ابن فارس صاحب مقاييس اللغة، ثم يحيل على المفسرين بذكر الوجوه في اللفظ، فيذكر مثالاً من القرآن للوجه الواحد وربما أورد مثالين أو ثلاثة ولايزيد على ذلك.

طريقته على النحو التالي، لو نأخذ نموذج من كلامه ربما يبين لنا طريقة ابن الجوزي في كتابه، وضع باب سماه باب أخلَدَ، قال في البداية : أخلد على وزن أفعل، وهو بمعنى الاعتماد على الشيء والميل إليه، –ذكر المعنى العام بمعنى الاعتماد إليه وهنا هذا يذكرنا بطريقة ابن فارس عندما يذكر أصل المعنى للفظة ثم يفصل بعض معانيها، ولذلك هو نقل أيضاً كلام ابن فارس قال– قال ابو الحسين بن فارس اللغوي قال: أخلد إذا أقام ومثله خلد ومنه جنة الخلد وأخلد إلى الأرض لصق بها والخلد البال والخلدة القرد وجاء في تفسير قوله تعالى (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ) مُقَرّطون، ويقال إنه من الخُلد ، وذكر في التفسير أن أخلد في القرآن على وجهين – هنا بدأ بالكلام عن الوجوه والنظائر– قال: معنى أخلد في القرآن على وجهين أحدهما بمعنى الميل ومنه قوله تعالى في الأعراف (وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ) ، الثاني بمعنى التخليد ومنه قوله تعالى (يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ)، أي خلّده من الخلود. فهنا ذكر المعنى العام الابتدائي الأصلي للكلمة ثم بعد ذلك بيّن معانيها في القرآن الكريم.

طريقته أيضاً في ترتيب كتابه، الكتاب مرتب على حسب حروف المعجم، أحياناً يخرج عن هذا الأمر، من الأمثلة على ذلك في باب الياء قدم باب الياء على باب الهاء، لكن الكتاب بمجمله مرتب على حروف المعجم ، أيضاً قسم الكتاب إلى تسع وعشرين باباً لأنه اعتبر أن الألف لام حرفاً مستقلاً وجعل له كتاباً مستقلاً، ثم رتب كل كتاب على حسب عدد الوجوه فيقدم الكتاب ثم يذكر ما قيل فيه وجهين اثنين، ثم ما قيل أن وجوهه ثلاثة ، ثم أربعة وهكذا.

تعريف سريع أيضاً ببعض كتب الوجوه والنظائر، كتاب أفراد كلمات القرآن العزيز، هذا الكتاب لأبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي المعروف صاحب مقاييس اللغة، الكتاب صدر في مجلة الحكمة هو احد أبحاثها، كتاب صغير الحجم حقق ونشر في العدد ٢٢ من صفحة ١٢٢ إلى صفحة ١٤١ عام ١٤٢٢هـ ، يحتوي ٣٤ لفظة واستشهد بـ ٥١ آية، وفيه بيت واحد من الشعر ، والكتاب موجود في البرهان للزركشي فالزركشي نقل الكتاب كاملاً لكن بدون مقدمته.

من الكتب المشهورة أيضاً كتاب اسمه الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تعريف الكتاب باختصار المؤلف أبو عبد الله الحسين بن محمد الداماغاني ، حققه محمد حسن أبو العزم، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية عام ١٤١٦هـ ، طريقة تأليفه: هو كتاب موجز يوجز ثم يفصل، يأتي للحرف الواحد ويجعله في باب، ثم يذكر جميع الكلمات التي سيتناول كل واحدة منها على حدا ثم يبدأ بها معنوناً كل كلمة بلفظ التفسير. والكتاب تحقيقه جيد.

ننتقل إلى كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي تحقيق محمد علي النجار وطبعته المكتبة العلمية ببيروت، في بداية هذا الكتاب ذكر جملة من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، ثم جعل معظم الكتاب في ذكر وجوه الكلمات القرآنية الواردة في القرآن الكريم مرتبة على حروف الهجاء.

هذه من أشهر الكتب المؤلفة في الوجوه والنظائر ، بقي ان أشير إلى الكتب والدراسات والرسائل المعاصرة قدمت في هذا الموضوع وأهميتها من الناحية النظرية، عرفت بهذا العلم وذكرت أمثلة، أو قارنت بين بعض هذه المراجع التي ذكرناها ، اول الكتب: صدر كتاب أصله رسالة دكتوراة جامعية نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، هذه الدراسة بعنوان الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدكتور سليمان القرعاوي، رسالة جيدة حوت هذا الموضوع .

وبعد أن تكلم عن الوجوه والنظائر تخصص ثم درس كتاب مقاتل بن سليمان فمن اراد أن يطلع ويتعرف بشكل موسع على كتاب مقاتل بن سليمان فرسالة الدكتور القرعاوي فيها فائدة وهي جيدة في هذا المجال.

من الكتب أيضاً والدراسات الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لسلوى العوّا، وهي رسالة ماجستير من جامعة عين شمس.

آخر شيء أحب أن أشير إلى بحث بعنوان علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم وأثره في التفسير والكشف عن إعجاز القرآن الكريم ، بحث جيد للدكتور محمد يوسف الشربجي، وهو منشور في مجلة جامعة دمشق، المجلد ١٩ العدد الثاني عام ٢٠٠٣م. من الميزات – عدا تفصيله لهذا الأمر وبيان العلاقة بين علم الوجوه والنظائر وعلم التفسير– أنه جمع فيه عدداً كبيراً مما ألف في الوجوه والنظائر أسماء المؤلفات التي ألفت في الوجوه والنظائر جمع كثيراً منها، فمن أراد ان يحصل على قائمة في كتب الوجوه والنظائر فيمكنه أن يرجع لهذا البحث، وهو موجود على الانترنت فيمكن الرجوع إليه بسهولة.

هذه أبرز المؤلفات في هذا العلم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة الثانية

محاضرة (١٠)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله

أما بعد..

مع المحاضرة العاشرة من مقرر التفسير الموضوعي المستوى الأول من برنامج ابن كثير .

تكلمنا في المحاضرات السابقة عن أبرز المصادر التي تخدم البحث في مجال التفسير الموضوعي وطريقة الاستفادة منها، وقلنا إن الهدف من التعرف على هذه المصادر من باب الإلمام ببعض الأساسيات والقضايا التي تمهد للناحية التطبيقية، فهذه المراجع تفيد الباحث وتسهل عليه قبل أن يشرع بالكتابة في التفسير الموضوعي، وكذلك أثناء الكتابة.

بعد ذلك، وابتداء من هذه المحاضرة بإذن الله عز وجل سنناقش أيضا بعض القضايا التي يحتاجها من يريد الكتابة في التفسير الموضوعي، مثل طريقة اختيار موضوع قرآني، وطريقة إعداد خطة بحث للكتابة في التفسير الموضوعي، والخطوات العملية للكتابة في التفسير الموضوعي.

ونبدأ بإذن الله عز وجل في هذه المحاضرة بالكلام عن اختيار موضوع قرآني وما يتعلق به من قضايا،كيف نختار موضوعا ليكون موضوعا قرآنيا نقدمه إما على شكل مثلا رسالة لإحدى الجامعات، ماجيستير أو دكتوراه لإحدى الجامعات، أو بحث ترقية، أو بحث يقدم للنشر بإحدى المجلات، المحاضرة عن هذا الموضوع؛ اختيار هذا الأمر وبعض الضوابط وبعض الأمور التي تفيد.

اختيار الموضوع هو الخطوة الأولى في الطريق الطويل لإعداد البحث وإخراجه، ولذلك يكتسب أهمية كبيرة، اختيار الموضوع عامل مهم في نجاح أي عمل يقدم عليه الإنسان، ومن ذلك اختيار موضوع البحث. لماذا؟ لأن الباحث سيعيش مع بحثه مدة طويلة، يسامره ليلا ويحتاج إليه نهارا، فهو أشبه ما يكون بالصديق، سيبقى معه قد يكون لسنوات أو لأشهر أو لأيام، بحسب الموضوع الذي سيكتب فيه والجهة التي سيقدم لها، فإذا لم يعط الباحث هذه الخطوة حقها أخفق في عمله ولم يصل إلى النتائج التي يهدف إليها.

لكن قبل أن نذكر االشروط المتعلقة باختيار الموضوع القرآني وهو الموضوع الأساسي للمحاضرة سأتناول بإيجاز الشروط العامة لاختيار موضوع للبحث فيه، يعني هذه الشروط لا تتعلق فقط بالموضوع القرآني بل تصلح لأي موضوع وفي أي علم من العلوم .

من هذه الشروط – شروط اختيار موضوع لبحث – ، شخص يريد أن يكتب بحثا في علم من العلوم في موضوع من الموضوعات، ما هي الشروط التي ينبغي أن تكون موجودة حتى أنه يستطيع أن يقدم شيئا في هذا البحث ويستطيع أن يسير فيه حتى النهاية بإذن الله عز وجل.

١) رغبة الباحث في الموضوع:

ذلك أن الباحث سيصحب بحثه مدة طويلة كما قلنا، ولا تنجح الصحبة إلا حين تكون هناك ألفة، ومن هنا كانت رغبة الباحث في الموضوع شرطا من شروط اختيار الموضوع.

٢) استعداد الباحث للبحث في هذا الموضوع :

وهذا الاستعداد يشمل جميع أنواع الاستعداد وغير مقصور على نواحٍ معينة، فيكون عنده استعداد علمي، استعداد زمني، استعداد مالي، كل أنواع الاستعداد يجب أن تكون موجودة حتى يستطيع أن يمضي الباحث في بحثه.

٣) وجود المصادر لهذا الموضوع:

فالمصادر هي التي يستمد منها الباحث مادته، ومهما بلغ الباحث من القدرة العلمية، فلا بد له من الاستعانة ببعض المراجع .

٤) القدرة على الفراغ من البحث في المدة المحددة له:

يعني شخص يريد أن يقدم بحثا للحصول على درجة الماجيستير، غالبا الجامعة تحدد وقتا لكتابة الرسالة؛ إما فصلين دراسيين أو أربعة فصول بحسب الجامعة. إذن، عندما يختار الموضوع يجب أن ينتبه إلى نقطة أن يكون هذا البحث يمكن إنجازه في المدة المحددة للطالب .

هذه بعض الشروط العامة لاختيار الموضوع بشكل عام، أما **الشروط المتعلقة باختيار الموضوع** القرآني فسنبدأ بالكلام عنها الآن بإذن الله عز وجل:

موضوع التفسير الموضوعي يختلف عن غيره من ألوان التفاسير كالتحليلي أو غيره، التفسير الموضوعي من الأمور التي يتميز بها عن غيره بأن الباحث في هذا النوع من التفسير يتخير من الموضوعات القرآنية، أو يختار المفردة أو غيرها من المجالات ما شاء، ويختار الكتابة في موضوع قرآني معين أو مصطلح قرآني معين أو سورة معينة.

بخلاف التفسير التحليلي الذي يلتزم فيه الباحث بتتبع الموضوعات والمفردات كما وردت في القرآن على ترتيب السور والآيات، فمن يفسر تحليلي فهو بالتالي يسير مع الآيات بحسب ترتيبها في المصحف الشريف.

إذن لما كانت مسألة الاختيار متاحة دعت الحاجة إلى وجود الضوابط لها، تسعى إلى الربط بين الاختيار وأهداف التفسير الموضوعي ومجالاته.

الضابط الأمثل، أول ضابط وهو الذي يجب أن يكون بالحسبان عندما يريد شخص أن يختار موضوعا قرآنيا، الضابط الأمثل يتمثل في استحضار أولا أن التفسير الموضوعي يقوم أصلا على النظر في مجموعة من الآيات ذات موضوع واحد بغية الكشف عن مراد الله تعالى وبيان موقف القرآن المتكامل من هذا الموضوع.

إذن، هذا الأساس الذي نستند عليه، ولذا فإن أنسب الطرق المعينة على وضع ضابط للموضوع المناسب للدراسة التفسيرية الموضوعة أن يكون الموضوع خادما للمقاصد القرآنية . إذن أول ضابط حتى يكون هذا البحث مناسبا أن يكون موضوعا قرآنيا: أن يكون الموضوع خادما للمقاصد القرآنية.

هذه المقاصد تكلمنا عنها وقلنا أن القرآن أنزل لمقاصد وغايات، وقلنا أن المقاصد القرآنية التي أُنزل القرآن لأجل بيانها وتوجيه الناس إليها، بما أن الغاية من القرآن هذه المقاصد، فإذن يجب أن يكون هذا البحث منبثقا من هذه المقاصد وخادما لها، وكنا قد تكلمنا كما قلت عن العلاقة بين مقاصد القرآن والتفسير الموضوعي في محاضرة كاملة .

هنا نشير فقط بإيجاز إلى بعض العلماء الذين حاولوا استقصاء هذه المقاصد، يعني شخص يريد أن يكتب في التفسير الموضوعي فتنبه أن موضوعه يجب أن يكون منبثقا من مقاصد القرآن، في هذه الحالة، أولا: يستحسن أن يرجع إلى جهود ومؤلفات ومصنفات العلماء الذين أشاروا إلى هذه المقاصد، نشير إليها بإيجاز وهناك بحث جيد للدكتور أحمد الريسوني جهود العلماء في مقاصد القرآن وغيره من الأبحاث التي تكلمنا عنها في محاضرة المقاصد، الرجوع إلى هذه الأبحاث يمكن أن تدل الباحث على المصادر التي تكلمت عن مقاصد القرآن، ونحن هنا نشير بإيجاز إلى بعضها.

مثلا، ممن تكلم عن مقاصد القرآن، الغزالي في كتابه جواهر القرآن، العز بن عبدالسلام تكلم أيضا عن مقاصد القرآن في كتابه قواعد الأحكام في مصالح الأنام، برهان الدين البقاعي في نظم الدرر تكلم عن مقاصد القرآن عندما فسر سورة الإخلاص، من يرجع إلى تفسير البقاعي، فالموضع الذي تناول فيه مقاصد القرآن هو تفسير سورة الإخلاص، أيضا محمد رشيد رضا في تفسيره؛ تفسير المنار تكلم عن مقاصد القرآن في حدود سبعين صفحة، في تفسيره أشار إلى مقاصد القرآن، وأيضا في كتابه الوحي المحمدي أشار فيه أيضاإلى مقاصد القرآن، أخيرا، ابن عاشور في مقدمة تفسيره، المقدمة الرابعة من تفسير ابن عاشور، تناول فيها مقاصد القرآن لأنه هو أصلا أفردها للحديث عن مقاصد القرآن، وذكر بعض هذه المقاصد، قال مثلا إصلاح العقيدة، تهذيب الأخلاق، التشريع، سياسة الأمة بإصلاحها وحفظ نظامها، ذكر مجموعة من مقاصد القرآن فضمنها مقدمة تفسيره المقدمة الرابعة لابن عاشور تكلم فيها عن هذه المقاصد.

بعد ما أشرنا إلى – هذا خروج عن ضوابط اختيار موضوع قرآني – نعود الآن إلى الكلام عن هذه الضوابط.

استحضار هذه المقاصد التي أشرنا إلى بعض المصادر التي تكلمت عنها، استحضار هذه المقاصد عند اختيار الموضوع يجعل الموضوع أكثر قربا من القرآن الكريم، كما أنه يسهم في استبعاد الموضوعات التي لا تتوافق مع هذه المقاصد، إذن هو ضابط يحدد الموضوعات التي تصلح لأن تكون موضوعات قرآنية والموضوعات التي لا تصلح، بهذا المسلك مثلا يخرج الموضوع من القرآن، ويكون منبثقا منه، ولا يفرض عليه من الخارج، حتى لا يؤدي ذلك إلى التكلف في تفسير الآيات .

الآن نضيف أيضا ضابطا آخر ذكره الدكتور صلاح الخالدي، الدكتور يقول أن من ضوابط اختيار الموضوع القرآن أن يكون الموضوع ذا صلة بالواقع، يتلمس مواطن الخلل فيه وهذا مرتبط بقضية أن الهدف من التفسير الموضوعي أو أحد أهم أهداف التفسير الموضوعي إصلاح الواقع، إذن، يجب أن يكون هذا الموضوع، هذا العنوان الذي ستكتب فيه متصلا بالواقع يسهم في نهضة الأمة.

كما ينبغي أن يكون الموضوع طويلا وعرضت له سور عدة ليتاح المجال أمام تطبيق الخطوات، الآن قد يكون هذا موضوع منبثقا من القرآن لكنه هذا ليس فيه مثلا إلا آيات قليلة، آيات القرآن الكريم التي تناولته لا يمكن أن تكتب فيه رسالة أو تكتب فيه بحثا، في هذه الحالة ممكن مثلا تكتب في هذا الموضوع مقالا مثلا، لكن نحن كلامنا عن الأبحاث، فبالتالي يجب أن تجمع الآيات، ترى كم عدد الآيات التي تناولت هذا الموضوع سواء بالطريقة المباشرة أو بطريقة غير مباشرة، كل هذه الأمور تحدد صلاحية هذا الموضوع للكتابة فيه أم لا.

إذن هنا أشرنا إلى ثلاثة ضوابط؛ الأول أن يكون متصلا مع مقاصد القرآن، أن يكون ذا صلة بالواقع، أن يكون الموضوع طويلا ومعروضا في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم حتى يتم تطبيق كافة الخطوات عليه. هذه بإيجاز بعض ضوابط اختيار الموضوع القرآني.

بقي أن نذكر للفائدة بعض المصادر المساندة التي يمكن أن تساعد الباحث وتدله على موضوعات القرآن الكريم، وكنا قد تحدثنا عنها من قبل لكن نذكر بها بشكل سريع.

الآن أنا أعرف هذه الضوابط، [أحتاج]مصادر تعينني على اختيار الموضوع، بعد أن عرفت الضوابط قد لا يتهيأ لكثير منا أن يحصل على موضوع مناسب، ماذا يفعل؟ يرجع إلى بعض المراجع المساندة التي تكلمنا عنها في المحاضرات السابقة وقلنا أن هذه المصادر بعضها متعلق بالمفردة القرآنية، فعند اختيار المصادر المتعلقة بالمفردة القرآنية، هذه المراجع التي تكلمنا عنها، ما تنفعك؟ عندما تريد الكتابة في مصطلح قرآني، مثل مثلا المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ، مرجع مفيد ويعطيك مصطلحات القرآن ومفرداته أمامك فاختر منها ما تشاء، وبعد أن تختار فترى هل ينطبق عليها الشروط التي ذكرناها؛ هل هي متكررة في آيات القرآن الكريم بشكل يصلح الكتابة فيه، هذا بالنسبة لمصادر تعين من يريد الكتابة بالمصطلح القرآني.

هناك معاجم موضوعات القرآن، هذه تفيد من يريد أن يكتب في موضوع قرآني، الجهاد في القرآن الكريم، المرأة في القرآن الكريم، هذه المعاجم الموضوعية التي عرفت بموضوعات الكريم فيها فائدة كبيرة لمن أراد أن يكتب في الموضوع القرآني.

أيضا من الكتب المساندة كتب الغريب والنظائر، فيها فائدة لمن أراد أن يكتب في الموضوع القرآني أو في المصطلح القرآني، ولا يخفى أن من أراد أن يكتب في الوحدة الموضوعية للسورة الواحدة يمكن أن يستفيد أيضا من هذه المراجع المساندة وإن كان بطريقة غير مباشرة لأن الأصل أنه عندما تريد أن تكتب في الوحدة الموضوعية في سورة واحدة أن تستعرضها وترى الجانب المشترك لآياتها والغاية التي أنزلت هذه السورة لتحقيقها، من خلال هذا الإطلاع والقراءة يمكن أن نخرج بموضوع هذه السورة وبالتالي الكلام عنه وترتيبه حتى يخرج بحث يفيد ويبين موضوع هذه السورة وغاياتها.

هذه بعض المصادر، لكن قبل كل هذا قبل حتى ما يرجع للمصادر حقيقة قراءة القرآن بتدبر، التدبر في قراءة القرآن الكريم سبب معين على استخراج ما تضمنه هذا الكتاب العظيم من موضوعات مرتبطة بالواقع، الموضوعات هذه إذا الإنسان قرأ القرآن بتدبر قد يفتح الله عليه بعض الموضوعات أو بعض المفردات، يرى تكررها يرى أنه يمكن أن يخرج بشيء منها، من يقرأ القرآن بتدبر سيخرج بموضوعات تصلح أن تكون دراسات تسهم في إصلاح الواقع على هدي القرآن الكريم.

بقي أمرٌ أحب أن أنبه إليه، الآن انتهينا من موضوع الضوابط وموضوع المراجع التي يمكن الرجوع إليها لاختيار موضوع قرآني، حتى نكون قد تناولنا الموضوع من معظم زواياه وجوانبه، ألفت النظر إلى بعض المصادر أو بعض الأمور التي يجب فعلها لمعرفة الدراسات السابقة لموضوع ما، ليس كل موضوع يجد الإنسان أنه مناسب معناه أنه يصلح للكتابة لأنه هناك موضوعات كتب بها، خاصة الرسائل الجامعية الأصل أن يكتب الباحث رسالة لم يكتب بهذا الموضوع، كيف يمكن معرفة الدراسات السابقة لموضوع ما ؟

أيضا الدراسات السابقة ليست فقط لبيان هل هذا الموضوع يصلح أن يكتب به أم لا، لها فائدة أخرى؛ أنه عندما يعمل الإنسان مخططا لدراسته يجب أن يذكر الدراسات السابقة ذات العلاقة بهذا الموضوع، كيف سيعرف هذه الدراسات؟

أول شيء يعمله مراجعة قاعدة معلومات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (القرآنية) ، هذه القاعدة للبيانات فيها أكثر من تسعين ألف رسالة سجلت في جامعات العالم الإسلامي، وهذا الفهرس موجود أيضا علىCD يمكن الحصول عليه، أيضا يمكن البحث عن طريق موقع مركز الملك فيصل بالدخول على الانترنت، يضع الإنسان عنوان الموضوع الذي سيبحث فيه أو العبارات القريبة فسيكتشف كثير من الرسائل قريبة من هذا الموضوع أو يكتشف أن الموضوع قد كتب فيه ولا داعي لأن يعيد الكتابة فيه مرة أخرى .

من الطرق أيضا مراجعة الفهارس التي جمعت عناوين الرسائل المسجلة في جامعة معينة أو جامعات بلد معين، مثلا فهرس الرسائل في الجامعة الإسلامية، في جامعة الإمام، أو جامعة أم القرى، في كل جامعة تصدر هذه الجامعة فهرس للرسائل التي نوقشت فيها أو بعضهم حتى للرسائل التي سجلت فيها مجرد أن الرسالة قد سجلت في هذه الجامعة تضم الى الفهرس الذي تعده هذه الجامعة، فالرجوع إليها يفيد كثيرا في معرفة الموضوعات التي كتب بها أو الموضوعات التي لها دراسات سابقة.

أيضا من الوسائل الرجوع إلى مكتبة الملك فهد الوطنية، سواء عن طريق الانترنت أو الرجوع مباشرة، ففيها فائدة لأنها احتوت على عدد كبير جدا من الرسائل ومن الكتب، فالإنسان إذا رجع إلى فهرسة هذه المكتبة يمكن أن يطلع على الرسائل المكتوبة في الموضوع الذي سيبحث عنه .

سؤال الأقسام العلمية المتخصصة في موضوع الأطروحة، شخص يريد أن يكتب في التفسير الموضوعي إذن يرجع إلى أقسام القرآن الكريم في الجامعات، لعله سيجد أن بعض الطلبة قد سجل هذا الموضوع أو أنه قد كتب فيه وقدم ليناقش في هذا القسم العلمي.

أيضا من الوسائل، والوسائل كثيرة فكل طالب علم يمكن أن يأتي بطرق أخرى، أنا أذكر بعضها، وعن طريق الخبرة، عن طريق من يعيش مع البحث العلمي ومع رسائل الماجيستير والدكتوراه يمكن أن يأتي بطرق أخرى.

أشير إلى موقع الدكتور عبدالله الجيوسي رحمه الله، هذا الموقع فيه فائدة كبيرة لأنه عمل دراسات بيبلوغرافية جمعت فيها كثير من الرسائل، جمع الرسائل التي كتبت في الموضوعات القرآنية في العديد من الجامعات. أيضا يمكن الرجوع إلى بعض كتبه التي صدرت، وهي عبارة عن دراسات بيبلوغرافية أصدرها، منها مثلا الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية، له مجموعة من الكتب مفيدة في هذا المجال.

أخيرا مراجعة قاعدة البيانات لأوعية المعلومات القرآنية التي أصدرها إلكترونيا معهد الإمام الشاطبي بجدة، جهودهم مباركة حقيقة، أشاروا إلى كثير من الرسائل وعرفوا بها وبينوا الجامعات التي نوقشت فيها والمناقشين والباحث الذي قدمها، فيمكن الرجوع إليه، أخيرا أوصي جميع إخواني الباحثين بالمراجعة الدورية لهذه القاعدة المعلوماتية وعلى الخصوص عند اختيار موضوع لدراسته وبحثه.

بهذا نكون قد انتهينا من الحديث عن بعض الأمور المتعلقة باختيار الموضوع القرآن، وننتقل في المحاضرة القادمة للحديث عن إعداد خطة البحث في التفسير الموضوعي.

فإلى ذلك الحين أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة الثالثة

محاضرة (١١)

إعداد خطة بحث في التفسير الموضوعي:

قبل البدء في الكلام عن طريقة إعداد خطة بحث بموضوع قرآني ،يحسن أولا بيان المراد بخطة البحث،خطة البحث بشكل عام سواء في موضوع قرآني أو بحث في أي مجال من مجالات المعرفة،ما المراد بخطة البحث،عناصرها ،الضوابط التي ينبغي مراعاتها عند وضع الخطة ،ثم نشرع بالكلام عن خطة البحث المتعلقة بالتفسير الموضوعي .

كثرت المراجع والمصادر التي تكلمت عن هذا الموضوع فاختار المحاضر "دليل كتابة الرسائل الجامعية في إحدى الجامعات "لأنه عرف موضوع خطة البحث وبين عناصرها وضوابطها بشكل مختصر،فنتكلم عنها سريعا ثم ننتقل للهدف الأساسي من هذه المحاضرة وهو الكتابة في الموضوع القرآني .

أولا :خطة البحث: هي تقسيمات البحث ، أي الهيكل التنظيمي للبحث .

العناصر الأساسية –وهي توضيح لتعريف خطة البحث–التي يجب أن تشتمل عليها الخطة هي كما يلي :

١– المقدمة بعناصرها المختلفة ،مثلا أريد عمل خطة بحث بموضوع معين ،أول شيء كتابة مقدمة تمهيدية والتي أحيانا قد تشتمل على بعض الأمور مثل (أسباب اختيار الموضوع–أهمية الموضوع –أهداف الموضوع)هذه هي المقدمة المعروفة ،وسنشير إلى بعض المراجع التي ستفيد بهذا الأمر .

٢–التمهيد.

٣–الأبواب والفصول والمباحث والمطالب والمسائل،وهذا التقسيم شبه معتمد، عند إرسال الخطة يجب تقسيم الموضوع إلى أبواب ،إذا كان الموضوع لا يستدعي قد لا يقسم إلى أبواب إذا كان بحث مختصر أو رسالة ماجستير عدد صفحاتها لا يتجاوز ٢٠٠–١٥٠ صفحة فبالتالي لا يشترط تقسيمها إلى أبواب فيبدأ التقسيم من الفصول ،وفي الأبحاث يمكن أن يبدأ التقسيم من المباحث ،إذن الخطة تشتمل على أبواب ،فصول ،مباحث ،ومطالب لأن كل مبحث يشتمل على عدة مطالب ،والمسائل لأن كل مطلب يشتمل على عدة مسائل ، وبعض مناهج البحث العلمي قد تسميها فروعا .

٤–الخاتمة بعناصرها المختلفة، غالبا الخاتمة تكون أهم النتائج والتوصيات التي خرج بها الباحث .

٥–أيضا قد تشتمل خطة البحث إن وجدعلى ملاحق ،بعض الرسائل تحتاج إلى ملاحق في آخرها .

٦– الفهارس،فنضع في نهاية البحث فهرس الآيات والأحاديث والأماكن والأعلام وفهرس موضوعات الرسالة.

هذه هي العناصر.

ما هي أهم الضوابط الواجب مراعاتها عند وضع الخطة:

الضوابط كثيرة ،ولكن اختصارا هي :

١–اختيار التقسيم المناسب للرسالة بالنظر إلى طبيعة موضوعها؛سواء أبواب أو فصول ...بحسب طبيعة الرسالة أو

البحث.

٢-الموازنة بين تقسيمات الحث من حيث الموضوع والحجم ،يعني مثلا لا يصلح أن يكون هناك مبحثا من عشر صفحات ثم مبحث من صفحتين،الأصل أن يكون هناك توازن وانسجام في فصول الرسالة ومباحثها وأبوابها من حيث عدد الصفحات وطبيعة المعالجة و حجم هذه المعالجة .

٣-مراعاة العلاقة بين مسائل البحث وتقسيماته،بحيث يجعل كل مسألة في الموضوع في الموضع المناسب لها ،حين يريد مثلا الكلام عن مسألة معينة يجعلها في الباب المناسب والمكان المناسب لها .

٤-وضع عنوانا مختصرا ومناسبا لكل تقسيم بما في ذلك التمهيد،حتى التمهيد يمكن وضع عناوين فرعية له ،لكن يجب أن تكون هذه العناوين مناسبة ومختصرة مع التنبه إلى أهمية الاختلاف بين عنوان الباب والرسالة ،يعني لا يصلح أن يكون عنوان الرسالة كذا ويأتي باب مطابق لعنوان الرسالة ،فالعنوان يجب أن يكون مطابقا لما تضمنه،فإذا كان عنوان الباب مشابه أو متطابق مع عنوان الرسالة ،إذن هذا الباب هو الرسالة كاملة فيجب أن تكون كل العناوين مطابقة ومحددة لما سيوضع تحتها .

٥- ضابط العنوان المناسب أن يكون شاملا للتقسيم الذي تحته ،وداخلا تحت عنوان التقسيم الذي فوقه،أي عنوان جامع مانع كل ما اندرج تحته يجب أن يكون شاملا له .

٦- أن يتضمن كل تقسيم عنصرين على الأقل إذ ليس من المناسب عقد باب لفصل واحد ،أو مبحث لمطلب واحد ،فيكون الباب مقسما لأكثر من فصل فلا يصلح أن يكون الباب فصلا واحدا .

*هناك بعض الأمور يجب الاستفادة منها لكن المقام لا يتسع للتفصيل ،لأن المسائل المتعلقة بمنهجية البحث العلمي تدرس في الجامعات بفصل دراسي كامل ،وهي مادة البحث العلمي وهذه المادة مخصصة لإعطاء الطالب القواعد والضوابط وكل ما يحتاجه لكتابة الأبحاث والرسائل العلمية ،فنحن هنا أشرنا إشارة لكن لا بأس بأن نشير إلى بعض المراجع التي تعطي قواعد يحتاجها كل باحث ،ومن هذه المراجع:

كتاب"البحث العلمي للدكتور عبد العزيز الربيعة "وهو بحث جيد يعطيك كل ما يتعلق بالبحث العلمي ، كتاب "كتابة البحث العلمي "للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان ،"أسرار البحث العلمي ومناهجه "للدكتور أحمد بدر وغيرها كثير ،ولذلك من الصعب حصرها ولكن هذه إشارات إلى بعضها ،لإرشاد من أراد كتابة رسالة جامعية يجب أن يطلع على هذه الكتب وأن يطلع أيضا على أدلة كتابة الرسائل التي غالبا تصدرها عمادات الدراسات العليا في كل الجامعات ،فمن كان بجامعة معينة الأصل بأن يرجع إلى الأدلة التي تصدرها عمادة الدراسات العليا في جامعته ،وذلك يخفف كثيرا من قضية تعدد المناهج التي يسير عليها الباحثون في الجامعة الواحدة،كل طالب الأصل أن يلتزم بالقواعد التي وضعتها جامعته للكتابة حتى يكون هناك قضايا مشتركة وألا يكون هناك تعدد للمناهج في رسائل هذه الجامعة .

الآن نبدأ بالكلام عن إعداد خطة بحث في التفسير الموضوعي ، وقل السير في خطوات البحث علينا أولا تحديد نوع التفسير الموضوعي الذي سنكتبه، في المحاضرة الثانية لهذا المقرر قلنا أن هناك أنواع للتفسير الموضوعي ،هي باختصار

الموضوع القرآني ،السورة القرآنية ،المصطلح القرآني ،كل نوع من هذه الأنواع له طريقة معينة وخطة بحث معينة وخطوات تختلف عند إعداد خطة البحث تختلف إحداها عن الأخرى ،كما قلنا منهجية البحث تختلف باختلاف نوع المراد الكتابة فيه ، ولذا سنتكلم عن كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة على حدة مع بيان الخطة المناسبة لكل نوع .

خطة بحث في الموضوع القرآني:

– يختار الباحث موضوعا تناوله القرآن الكريم ويدرسه في جميع آيات القرآن الكريم ،وبما أن الموضوع القرآني قضية يستشعرها الباحث من خلال التعرض الآيات القرآنية لها بأساليب متعددة ،إذن هنا يقوم بجمع الآيات التي اشتركت في هذا الموضوع ،ويرتبها حسب النزول إن أمكن ويقف على أسباب نزولها ،لأن سبب النزول معين على فهم هذه الآيات ،ثم يتناول الآيات بالشرح والبيان والتعليق ويستنبط عناصر الموضوع من خلال الآيات نفسها ، عن طريق النظر لهذه الآيات المجموعة مع الاطلاع على تفسيرها والإلمام بها يستطيع أن يكون ٩٠٪ من عناصر الموضوع وما هي القضايا التي يمكن بحثها في هذا الموضوع، كل ذلك يحاول أن يربطه بواقع الناس ومشاكلهم ويحاول إيجاد الحل وعلاج قرآني لهذه الأمور ،ونبشركم بأول موسوعة علمية محكمة في دراسة موضوعات القرآن الكريم ستصدر قريبا بإذن الله عز وجل عن مركز تفسير للدراسات القرآنية وتضم تقريبا ٣٥٠ موضوعا ويقوم الآن باحثون بالكتابة في هذه الموضوعات ،كل بحث عبارة عن موضوع قرآني،مما تميزت به هذه الموسوعة أنها عمل جماعي وخاصة فيما يتعلق بوضع الأسس والمنهجيات وخطط البحوث المقدمة ،فهناك لجان شكلت ووضعت أسس وخطط لهذه البحوث ،فبالتالي كما هو معروف أن ميزة العمل الجماعي أقرب إلى الكمال من الجهود الفردية خاصة أن مركز تفسير يولي اهتماما بعقد الورشات واللقاءات التي تأسس لمشاريعه المباركة ،ويدلي فيها المتخصصون بآرائهم في الموضوعات المطروحة .

نأخذ مثالا على خطة أحد البحوث التي اشتملت عليها هذه الموسوعة ، وهي موجودة على موقع المركز يمكن الإطلاع عليها ،سنأخذ مثالا على أحد هذه الخطط ولكن حقيقة سنقوم بإجراء بعض التغييرات على هذا النموذج نظرا بأن الخطة المقترحة لهذا الموضوع كانت عبارة عن بحث من ضمن مئات الأبحاث ،أما في مقررنا هذا في الدراسة التي سنقوم بها ،سنتكلم عن هذا المخطط لوحده، وقد يكون هذا المخطط لرسالة ماجستير أو دكتوراة أو لبحث طويل ،فنحن غير مقيدين بالمنهجية التي ساروا عليها ،وسنحاول أن نتكلم عنه بشيء من التفصيل حتى يكون صالحا لأن يكون مثلا رسالة من رسائل الدراسات العليا.

الموضوع الذي سنعرض نموذجا لخطته، ممكن أن نطلق عليه موضوع "التقوى في القرآن ":

الآن لو أردنا أن نعرض خطة بحث لموضوع التقوى في القرآن ،ما هي الأشياء الواجب أن تتضمنها هذه الخطة؟، بحسب الخطة التي وضعتها لجنة مركز تفسير الإضافة التي أضيفها عليها ،نقول إن الموضوع هذا يبدأ بداية ب:

– المقدمة المعروفة الواجب اشتمالها على أسباب اختيار الموضوع وأهمية الموضوع وأهداف الموضوع والدراسات السابقة ، هذا من ناحية الأصل الذي يجب أن تشتمل عليه المقدمة .

– التمهيد:وتبدأ الرسالة بتمهيد ، مثلا موضوع "التقوى في القرآن الكريم" نمكن أن نمهد له بعنوان ،مثلا تعريف التقوى

وأهميتها ،ويمكن تقسيم التمهيد لمجموعة من المباحث أو العناوين الفرعية ،والأمثلة على ما يمكن أن يشتمل عليه "موضوع تعريف التقوى وأهميتها ،" نقول تعريف التقوى في اللغة والاصطلاح ، وهذا المبحث أيضا يقسم إلى مطالب ،لأن في البحث العلمي كل عنوان جزئي يجب أن يكون له تقسيم إما مبحث وإما مطلب وإما باب بحسب ترتيبه في هذا البحث.

بعد أن نتكلم عن تعريف التقوى لغة واصطلاحا يمكن أن نتكلم عن معنى التقوى بالمصطلح القرآني ، كيف تناول القرآن الكريم مصطلح التقوى ، وهذا يندرج تحته مجموعة من الموضوعات .

– ممكن بعد ذلك نتكلم عن مكانة التقوى وأهميتها في القرآن الكريم وكيف تناولها القرآن ،وحتى الآن مازلنا في التمهيد .

– وتحت التمهيد يندرج الكلام عن الموضوعات القريبة منه وتبين الفروق بين هذا النوع والموضوعات القريبة منه ، أوجه التشابه وأوجه الاختلاف ،ويكون هذا الأمر غالبا في كل الأبحاث ،يعني مثلا هنا لا بأس بعقد مبحث بعنوان التقوى وما يقارب معناها من ألفاظ القرآن الكريم ،ومن الموضوعات القريبة منها مثلا:الخوف ،الخشية،الحذر ،الوجل ،الرهبة ،الإشفاق ،الهيبة،موضوعات أو مصطلحات قريبة من مصطلح التقوى ولكن تختلف عنها فلابد من جمعها والإشارة إليها والتعريف بها .

– فصول الرسالة :مثلا ممكن أن يكون الفصل الذي يليه بعنوان فضائل التقوى والأتقياء ويندرج تحته عدة مباحث يتم الكلام فيها عن قضية أن التقوى هي وصية الله لعباده الأولين والآخرين ،تقوى الله سبب في الرزق،فضائل التقوى ،يعني قضايا تدل على كيفية بيان القرآن الكريم لأهمية التقوى وفضائل هذه التقوى ،كل هذا يجب أن يكون منبثقا من القرآن ،فالدراسة القرآنية تختلف عن مثلا دراسة لموضوع معين في الإسلام ،أما الدراسة القرآنية فيجب أن يكون كل شيء وكل فائدة منبثقة من القرآن الكريم .

مثلا:فصل آخر يمكن الكلام فيه عن صفات المتقين في القرآن الكريم،وهذا إذا استعرضنا آيات القرآن الكريم نجد آيات كثيرة تذكر صفات المتقين مثل الصبر ،الشكر، الطاعة،الإحسان ....

الفصل الذي يليه يمكن أن يكون عن موضوع طرق الوصول للتقوى ،كيف نصل إلى التقوى من خلال آيات القرآن الكريم ،الطرق كما بينها القرآن هي تدبرالقرآن ،مجاهدة النفس ،العبادة وكل موضوع من هذه الموضوعات يجب الاستشهاد عليه بالآية أو الآيات التي تكلمت عنه في القرآن الكريم .

الفصل الأخير في هذه الرسالة ممكن أن يكون مثلا عاقبة التقوى وآثارها، فالتسلسل المنهجي هام فتترك العاقبة والاثار في نهاية البحث،يعني يستحسن عاقبة التقوى وآثارها أن تقسم إلى قسمين وهما آثارها في الدنيا وآثارها في الآخرة ،كل واحدة منها تجعلها مبحثا من مباحث الرسالة .

–الخاتمة :تختم الرسالة بأبرز الخلاصات والقضايا التي خرجت منها من بحثك والتوصيات التي توصي بها من يريد أن يبحث في هذا الموضوع .

- وضع الفهارس: وهي كما قلنا تختلف باختلاف الرسالة وباختلاف الباحث والجهد الذي بذله.

هذا نموذج لخطة بحث في موضوع قرآني .

الآن ننتقل إلى النوع الثاني في التفسير الموضوعي وكيفية عمل خطة بحث له وهو السورة القرآنية:

خطة البحث تكون بتناول سورة قرآنية مستقلة و يجعل الباحث منها وحدة موضوعية متكاملة،مهما تعددت القضايا الثانوية في هذه السورة أو القضايا الجزئية ،لكن يختار موضوع عام اشتملت عليه هذه السورة ، كيف؟ بالبحث عن الهدف الأساسي بالسورة بما يمثل محورها الرئيسي ثم يربط بين قضايا السورة ومقاطعها وكل أجزائها يربطها بهذا الهدف الأساسي .

- يذكر المحاضر بمشروع التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم وهو موضوع مبارك وقد صدر بحمد الله هذا المشروع وتناول في عشر مجلدات تفسير سور القرآن الكريم ، وقد تكلمنا عنه في محاضرة سابقة ،وقد شكلت لجان ودرست هذا الأمر وقد وضعت منهجية وتناولت خطط سار عليها كل الباحثين العاملين فيها وكل ذلك بإشراف لجنة علمية من مجموعة الكتاب والسنة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة،مثل طريقة موسوعة التفسير الموضوعي .

الخطة العامة لكل بحث من أبحاث الموسوعة السابقة جاء كما يلي ،وهي نموذج جيد يمكن أن يبنى عليه ما بعده،فمن أراد أن يكتب في تفسير وبيان الوحدة الموضوعية لسورة من سور القرآن ممكن أن يستفيد من هذا التقسيم ،لضيق الوقت نذكر اختصارا:

-الكلام عن بعض المقدمات وسميت (بين يدي السورة)يذكر فيها مثلا اسم السورة أو أسمائها إن كان لها أكثر من اسم ،فضائلها ،مكيتها أو مدنيتها ،عدد آياتها ،فهي مقدمات بين يدي السورة ،لابد من الإشارة إليها قبل أن يتناول الباحث الوحدة الموضوعية في هذه السورة .

- التفسير الإجمالي للمقطع ،فيسير مع كل مقطع ويفسره تفسيرا إجماليا ،وهنا يستحسن الرجوع إلى مقدمة الموسوعة للإطلاع على هذه الخطوات ،حيث ذكروا بعض الأمور التفصيلية الجيدة،مثلا أثناء التفسير الإجمالي لابد أن يسير مع الأسلوب الأمثل في التفسير ؛يعني يبدأ مثلا بتفسير القرآن بالقرآن ثم القرآن بالسنة ،في القضايا الفقهية قيل يكتفى بالرأي الراجح الذي يراه الباحث ، مع الأدلة التي جعلته يرجح هذا القول فقد يذكر الرأي الراجح دون تفصيل وخوض في القضايا الفقهية ، تجنب القضايا اللغوية أو البلاغية ....إلى آخره.

- الانتقال إلى الهدايات المستنبطة من المقطع ويتكلم عن الهدايات بأنواعها المختلفة سواء قضايا عقدية ،أحكام شرعية ،جوانب تربوية .

هذه الخطة والرجوع لمقدمة الموسوعة يعطي الباحث تصورا أوسع وأفضل من العرض المختصر هذا.

ننتقل إلى النوع الثالث من أنواع التفسير الموضوعي وهو المصطلح القرآني أو اللفظة القرآنية :

طريقة الكتابة وإعداد خطة بحث في مصطلح قرآني،كما قلنا هذا اللون من التفسير الموضوعي يختص بالمصطلحات والمفردات القرآنية .

الخطة:

– يختار الباحث لفظة وردت كثيرا في السياق القرآني يتتبعها خلال آيات وسور القرآن الكريم،ويجمع كل اشتقاقاتها وتصاريفها المختلفة ثم يحيط بتفسيرها مستنبطا الدلالات واللطائف والحقائق من خلال استعمال القرآن لها.

هذه باختصار الخطة لكن بين يديّ نموذج خطة يمكن أن تكون لمصطلح قرآني .

غالبا في المصطلح القرآني تكون الرسالة أو البحث مكون من أربعة فصول ،لأنه بداية يبدأ بالتمهيد ويبين فيه أهمية المصطلح وأثره في الحياة الإنسانية أو الحضارة أو في مجال الأسرة ،هذا بالنسبة للتمهيد ،الفصل الأول يكون عن الدلالة اللغوية والشرعية للمصطلح فنقسمه إلى مبحثين ؛ مبحث في الدلالة اللغوية ثم المبحث الثاني في الدلالة الشرعية ، الفصل الثاني في البحث هو الأساليب القرآنية في عرض المصطلح ويقسم إلى مباحث مثلا أسلوب الطلب في الأمرأي كيف عرض القرآن هذا المصطلح، فأولا عرضه من خلال أسلوب الطلب في الأمر فإذا كان هذا الأمر مطلوب فهو أسلوب طلب وإن كان منهيا عنه فهو قد استخدم أسلوب النهي ،أيضا أسلوب الترغيب والثناء على الملتزمين به بحسب الموضوع ،وقد يكون أسلوب الترهيب لمن تركه وتنكر له ، ثم الفصل الثالث يكون في المجالات التي ورد فيها المصطلح فقد يكون ورد في مجال العقيدة فيبين كيف جاءت آيات العقيدة التي ورد فيها هذا المصطلح،مجال العبادة ،الأخلاق ، المعاملات ،الفصل الرابع والأخير هوالآثار المترتبة على الالتزام بهذا المصطلح ،إذا كان المصطلح مرغوبا فيه أما إذا كان منهيا عنه فالآثار المترتبة على اجتناب هذا المصطلح ،وتقسم أيضا إلى آثار دنيوية وأخروية ثم يختم الباحث بأبرز النتائج والتوصيات .

هكذا نكون قد انتهينا عن الكلام عن وضع خطة بحث في موضوع قرآني ،قسمناها بحسب أنواع التفسير الموضوعي كل نوع له خطة بحث تمتاز عن الأخرى .

والمحاضرة القادمة بإذن الله سنتكلم عن الخطوات المنهجية للكتابة في التفسير الموضوعي .

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة (١٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد :

فحياكم الله تعالي وأهلًا بكم في المحاضرة الثانية عشرة من مقرر التفسير الموضوعي المستوي الأول ،برنامج ابن كثير .

تكلمنا في المحاضرتين السابقتين عن بعض القضايا التي يحتاجها من يريد الكتابة في التفسير الموضوعي؛ فمثلًا تكلمنا عن طريقة اختيار موضوع قرآني، وطريقة إعداد خطة بحث للكتابة في التفسير الموضوعي .

ونبدأ بإذن الله تعالي في هذه المحاضرة بالكلام علي الخطوات العملية للكتابة في التفسير الموضوعي .

هذه الخطوات يمكن تقسيمها إلي قسمين :

الأول :الخطوات العامة .

الثاني : الخطوات الخاصة بكل لون أونوع من أنواع التفسير الموضوعي .

لاداعي للتذكير الآن أن التفسير الموضوعي ثلاثة ألوان أوثلاثة أنواع؛فكل نوع من هذه الأنواع له طريقة خاصة وله خطوات خاصة في الكتابة في هذا النوع .

نبدأ إنشاء الله في الخطوات العامة،هناك خطوات عامة؛ليست مختصة بلون من ألوان التفسير الموضوعي،يمكن أن نجملها أو نبدأبها ثم نتكلم عن كل نوع علي حدة .

بداية أقول من خلال إطلاعي علي مجموعة من الكتب التأصيليةللتفسير الموضوعي ،وبعض الدراسات التطبيقية لهذا النوع من التفسير(التفسير الموضوعي)،اطلعت علي دراسات نظرية ودراسات تطبيقية ،قمت بعمل مقارنة بين ماكتب من بحوث ودراسات في التفسير الموضوعي وبين تلك المناهج التي قررها المنظِّرون لهذا العلم،ومدي التطبيق العملي لتلك المناهج

من مقارنة سريعة تبين لي :

أن كثيرًا من الدراسات التطبيقية ينقصها الالتزام بالتأصيل النظري للخطوات العملية للكتابة في التفسير الموضوعي

إما أنَّ الباحث الذي يكتب في موضوع معين أو في سورة معينة يريد أن يبرز الوحدة الموضوعية فيها ؛

–إما أنه غير مطلع علي الدراسات النظرية

–أو إنه لم يلتزم بما ذكره هؤلاء الأعلام الذين أصَّلوا للتفسير الموضوعي .

من هنا تأتي أهميةإلمام الباحث والتزامه بهذه الأمور لتحقق الدراسة الموضوعيةللقرآن الكريم الهدف منها .

-البحث الموضوعي أو بحث في التفسير الموضوعي...لماذا نقول أنَّ هذا الأمر مهم ؟

لأنَّ البحث في التفسير الموضوعي أمر علمي،بحث علمي لابد أن يسير فيه الباحث وفق خطة علمية، وطريقة سير الباحث في التفسير الموضوعي لابد أن يكون لها خطوات مدروسة،وهذه الخطوات مرحلية ،متدرجة،متتابعة يجب أن يلتزم بها الباحث خطوة خطوة،لايجوز أن ينتقل إلي خطوة إلابعد استكمال سابقتها،ولذا بدأنا بهذه الخطوات العامة قبل أن نشرع في الخطوات التفصيلية،وأفردنا لها مجموعة من المحاضرات بإذن الله،هذه المحاضرة والمحاضرة القادمة كلها عن هذه الخطوات حتي نؤكد علي هذا الأمر،وحتي إن شاء الله في أثناء الدراسة التطبيقية والأبحاث التي ستقدمونها لهذا المقرر..يجب علي الباحث أن يلتزم بهذه الخطوات أوبهذه الضوابط أو بهذه القواعد حتي يحقق الباحث الهدف الذي يسمو إليه من كتابته لبحثه.

نبدأ بالخطوات العامة للألوان الثلاثة :من أراد أن يكتب في التفسير الموضوعي،أول شئ الآن بدأنا نتكلم بشكل نظري عن الخطوات العملية .

ذكر أنَّ كل من ألّف في التفسير الموضوعي وكثير منهم ذكروا خطوات؛بعضهم سماها مناهج،وبعضهم سماها طرق...كلمة منهج هناك بعض اعتراض من بعض المفسرين علي كلمة منهج ورأي أن تسمي طريقة ونحن اعتمدنا كلمة (خطوات)،وهي ربما تجمع بين الأمرين،والإشكال الذي في كلمة منهج ربما نبتعد عنه باستخدامنا لكلمة خطوات .

الخطوة الأولي : أو الأمر الأول

أن يسجل الباحث أهدافه التي يريد تحقيقها من بحثه -تسجيل للأهداف- لأنه لابد لكل بحث علمي منهجي ،موضوعي من أهداف وبواعث تدفع إليه هناك أسباب،هناك أهداف يريد تحقيقها،لاتكفي في هذا الأهداف العامة ؛يقول مثلًا:

هدفي من هذا البحث أن أخدم القرآن،أو أنفع المسلمين،أو أبحث في العلم .

هذه الأهداف العامة لاتكفي في مجال التفسير الموضوعي،وفي أي بحث علمي يريد بالفعل أن يقدم شئ

الأهداف العامة لاتصلح لابد أن يكون هناك أهداف خاصة متناسبة مع الموضوع الذي يريد بحثه،هذا الأمر الأول أن يحقق أو يسجل ويضع أمامه هذا الأمر..الهدف الذي يريد تحقيقه يسجله لأن من يسير بدون هدف لن يصل إلي نتيجة؛فالأصل أن يكون هناك هدفًا يريد تحقيقه بعدها يبدأ بالخطوات حتي يصل إلي الهدف .

الخطوة الثانية :أن يحدد الباحث مدي الحاجة المعاصرة إلي بحثه والجوانب الضرورية التي سيغطيها والمشكلات التي سيعالجها .

الخطوة الثالثة :أن لايكون عند الباحث غرض مسبق يريد ترسيخه من خلال القرآن الكريم، وهذه قضية مهمة سنؤكد عليها أكثر من مرة بإذن الله .

يعني أن لا يكون عنده مقرر فكري سابق.. شئ في ذهنه..فكرة..رأي يريد أن يستدل عليه من القرآن،يريد أن يصل عن طريق القرآن الكريم إلي هذه الفكرة.. لا.. الأصل أن لايكون عنده غرض مسبق يريد ترسيخه من خلال القرآن الكريم؛إذا فعل ذلك ستكون النتيجة ، أنه سيحرف في المصطلحات والآيات القرآنية لخدمة غرضه والاستشهاد بها علي فكرته،الأصل أن يدخل الباحث عالم القرآن الكريم بدون مقررات فكرية سابقة،وأن يعيش مع حقائق موضوعه القرآني..مع المعلومات التي سيستقيها من القرآن،أن يعيش معها بحياد..أن يعيشها بحيادية وأن يطلب من القرآن تشكيل خلفيته العلمية والعقلية والفكرية .

الخطوة الرابعة :أن يطلع الباحث علي الأبحاث والدراسات القرآنية الأخري،هناك أبحاث قريبة من موضوعه ينبغي علي الباحث أن يطلع عليهالأنها سيكون فيها فائدة؛تنبهه إلي بعض القضايا التي يكون قد غفل عنها..قد تكون في عمل الخطة أو عمل الأبواب أو فصول هذه الرسالة..الإطلاع علي كل ماكتب في هذاالموضوع سواء كتب عنه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة سيفيده قبل الكتابة وأثناء الكتابة .

وهذا سيفيده أيضًا لأنه سيتأكد أن موضوعه لم يكتب فيه من قبل باحث آخر،فإذا وجد كتابًا يبحث في موضوعه بطريقة علمية منهجية،يعني موضوع كتب بطريقة صحيحة وغطي الموضوع الذي يريد أن يكتب فيه ففي هذه الحالة لابأس أن يتخلي عن هذا الموضوع وأن يذهب لموضوع آخر ويدعو لصاحب البحث المطبوع لأنه أراحه ووفر جهده وطاقته لبحث آخر .

الخطوة الخامسة : أن يقرأ الباحث قراءة عامة شاملة ويطلع علي كل ماله صلة ببحثه القرآني..يقرأ في مجموعة من كتب التفسير ويفضل أن تكون بعدة اتجاهات وبعدة مناهج..يختار أكثر من تفسير ،كل تفسير فيه معلومات وأمور وقضايا غير موجودة في التفسير الأخري ،يختار أمهات التفاسير ويقرأ فيها..يختار من التفاسير القديمة ومن التفاسير المعاصرة ..يخرج عن نطاق التفسير ويقرأ في الكتب العامة التي تعرض جوانب لموضوعه،ويكتب ملاحظاته علي مايقرأ ..كل شئ يقرأه يسجل إما ملاحظات، أو بعض الأمور التي يخشي أن تضيع إذا لم يسجلها،ويرصد المراجع التي يقرأ فيها،وأيضًا لابأس أن يبين هذه المراجع ويسجلها ويثبتها إما علي جهازه الكمبيوتر أو علي أوراق يستفيد منها في الكتابة حتي لاتضيع مع الوقت ، ؛فيسجل المعلومات التي يحصل عليها والمراجع التي أخذ منها لأنه سيعود إليها مرة أخري ،هذا يؤدي إلي أنه سينتفع بهذا عندما يشرع في صياغة بحثه .

الآن هذه بإجمال واختصار مجموعة من الخطوات المرحلية للسير مع الموضوع القرآني ،هذه هي الخطوات العامة .

الآن يريد أن يبدأ بكتابة موضوع معين .. يريد أن يكتب إما في مصطلح قرآني مثلًا،أو يدرس موضوع قرآني ،أو يكتب في سورة قرآنية،هنا نبدأ بالخطوات الخاصة مع كل لون من هذه الألوان .

الكتابة في المصطلح القرآني : كماقلنا طريقة كتابة بحث في التفسير الموضوعي تختلف باختلاف موضوع هذا البحث..هل الموضوع حول سورة معينة، أم سيعالج موضوعًا معينًا، أم سيدرس مصطلح قرآني ويدرس استعمالاته القرآنية،نظرًا لهذه الاختلافات في التناول ..كل موضوع معين له طريقة معينة في التناول سيكون الكلام بإذن الله علي كل لون علي حدةونبدأ بالمصطلح القرآني

الخطوات التي يسير عليها الباحث عندما يكتب في المصطلح القرآني : هذه الخطوات يمكن تقسيمها إلي مرحلتين أو في خطوتين .

خطوات الكتابة في مصطلح قرآني :

المرحلة الأولي :نطلق عليها مرحلة البحث والجمع

المرحلة الثانية :مرحلة الترتيب والتوثيق والصياغة

خطوات المرحلةالأولي (البحث والجمع) :هذه الخطوات يمكن أن نلخصها في النقاط التالية :

أولًا : اختيار المصطلح القرآني الذي يريد بحثه :

كل هذا بعد تحديد أسباب هذا الاختيار..سبب اختياره..الغاية التي يريد أن يحققها بعد ذلك بناءً علي هذه الغايةيختار مصطلحًا قرآنيًا ليكون موضوع بحثه؛كأن يكون البحث مثلًافي (الأمانة في القرآن الكريم) أو (الميثاق في القرآن الكريم) أو(الجهاد في القرآن الكريم)،وهو يريد أن يدرسه دراسة مصطلحية والفرق بين الدراسة الموضوعية ،بمعني أن يدرس هذا كموضوع كلمة الجهاد،الميثاق في القرآن..يريد أن يدرسها كموضوع،فهناعندما يريد أن يدرسها كموضوع يبحث في هذا الموضوع بشكل عام سواءاستخدمت فيه كلمة جهاد،أو كلمة ميثاق ،أو كلمة أمانة،أو استخدمت فيه مرادفاتها هنا دراسة موضوعية .

لكن في المصطلح يلتزم بدراسة الآيات التي ورد فيها هذا المصطلح بجميع اشتقاقاته .

ثانيًا : تحديد الجذر الثلاثي للكلمة :

بأن يعيدها إلي أصلها الثلاثي،كلمة أمانة ،كلمة ميثاق يعيدها لأصلها الثلاثي

مثلًا: الجذر الثلاثي للأمانة. أمن

الجذر الثلاثي للميثاق وثق

الجذر الثلاثي للجهاد جهد

وهكذا يعيد كل مصطلح إلي جذره الثلاثي ليكون هو الأساس الذي ينطلق منه عندما يريد أن يكتب في هذا المصطلح .

ثالثًا : أخذ معني الجذر الثلاثي

من أمهات كتب اللغة ومعاجمها الأساسية، وهنا يمكن أن يستعين ببعض المصادر المساندةالتي تكلمنا عنها في محاضرات سابقة من مثلًا :

معجم مقاييس اللغة لابن فارس

معجم مفردات القرآن للراغب الأصفهاني

عمدة الحفاظ في تقسيم أوتفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي

هذه مجموعة ويمكن أن يستفيد أيضًا من كتب المعاجم اللغويةالعامة مثل :

معجم لسان العرب،أو الكليات للكفوي

بشكل عام هذه المعاجم يرجع إليها و يتعرف ويسجل معني هذا الجذر..ماذا قال أصحاب هذه المعاجم عن هذالجذر الذي يريد أن يبحث عنه

-إذن علي الباحث أن يأخذ معني الجذر الثلاثي من المعاجم التي ذكرناها

مازلنا الآن في مرحلة الجمع

رابعًا : متابعة ورود الجذر الثلاثي واشتقاقاته وتصريفاته في القرآن الكريم :

وأخذ هذا من المعاجم التي عنيت بفهرسة ألفاظ القرآن الكريم .

الآن اطلع علي بداية الخطوة السابقة علي المعاجم اللغوية وكيف تناولت هذا الجذر الثلاثي واشتقاقاته للكلمة.

الآن هنالك معاجم هي تختلف عن المعاجم اللغوية وهي معاجم فهرسة ألفاظ القرآن الكريم والتي تكلمنا عنها في أحد المحاضرات السابقة :

كالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقي

معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم لإسماعيل عماير وفؤاد السيد

معجم ألفاظ القرآن الكريم الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة

كل هذه المعاجم التي تناولت ألفاظ القرآن الكريم تفيد فائدة كبيرة في عمل إحصائية شاملة لورود هذا الجذر الثلاثي للمصطلح الذي يبحثه

-كيف جاء هذا الجذر في القرآن الكريم

-وماهي الاشتقاقات المختلفة والتصريفات المتنوعة لهذا الجذر في القرآن الكريم

هذه المراجع تفيد جدًا في التعرف عليها بدل من أن يضطر لاستقراء القرآن الكريم كاملًا؛ أفادته وجمعت له هذه الجذور بكافة أشكالهاواشتقاقاتها وتصريفاتها..يراهاأمامه وتكون هي نواة ومادة خام يقيم عليها درسه ويقيم عليها بحثه الموضوعي

.

خامسًا :ربط المعني اللغوي للمصطلح القرآني مع الاستعمال القرآني :

وملاحظة توفر المعني اللغوي في كل مفردات واشتقاقات المصطلح

مثلًا :عند الكلام عن الجذر الثلاثي لكلمة جهادوهو جهد... هنا في هذه الحالة لابد أن يبين الباحث معني الجهد ..المعني الأصلي له في كافة الألفاظ القرآنية المشتقة منه ،التي توزعت في القرآن الكريم

وردت مثلًا :اشتقاقات الجهد من ضمن الاشتقاقات التي جاءت في القرآن (الجهاد،والمجاهدة،والجُهد بضم الجيم ،وأيضًا الجَهد بفتحها)وردت في خمس آيات

ورد قول الله عز وجل :﴿وأقسموا بالله جَهد أيمانهم﴾وردت في أكثر من موضع،الجهد هنا أيضًا لابد من دراستها عند حديثه عن الاشتقاقات في معني الجهد .

سادسًا : ربط المصطلح القرآني مع السياق التي ورد فيها :

وبيان تناسق وتناسب هذا المصطلح مع الآيةالتي ورد فيها،ومع المقطع التي وردت فيه الآية .

والمقطع : هو مجموعة من الآيات التي تتكلم عن موضوع واحد ؛فهذه تسمي مقطع،فلابد أن يبين المناسبات ؛مناسبة هذا الجذرأو المصطلح الذي يبحث فيه..مناسبته مع الآية ومع سياق الآية ومناسبته مع سياق المقطع الذي يبحث فيه .

هنا نؤكد أن السياق القرآني له أثر مباشر في ورود المصطلح القرآني علي السورة التي ورد فيها وفي تركيب حروفه ووضع حركاته وهذا كله يؤثر علي المعني الخاص لهذا المصطلح في هذا الموضع من السياق .

مثلًا :يمكن أن ينبه في مثال علي هذا ،ينبه علي حكمة إسناد المجاهدة إلي الوالدين الكافرين في قوله تعالي :﴿وإن جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلاتطعهما......﴾

وإن جاهداك :هل ممكن في هذه الحالة إمكانية أن نطلق علي فعل الوالدين هذا جهادًا،هذه من الأموالتي تبحث

أيضًا :في سورة العنكبوت : ﴿وإن جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما﴾

أما في سورة لقمان :﴿وإن جاهداك علي أن تشرك بي ماليس لك به علم فلاتطعهما ﴾

الموضع الأول في سورة العنكبوت الفعل جاهداك تعدي بحرف اللام ﴿جاهداك لتشرك بي﴾ أما في سورة لقمان﴿وإن جاهداك علي﴾عدي بعلي،هذه كلها من الأمور تؤخذ بعين الإعتبار عند الكلام عن المصطلح القرآني واشتقاقاته،وربط ذلك بالسياق..سياق المقطع الذي يريد الكلام عنه .

سابعًا :الاطلاع علي تفسير الآيات التي أوردت المصطلح :

لابد الآن أن يرجع إلي أمهات التفاسير ويختار من كل مدرسة،من كتب التفسير يختار تفسيرًا أو أكثر ويطلع علي تفسير الآيات التي ورد فيها هذا المصطلح من هذه التفاسير .

عليه أن يجمع من هذه التفاسير ماورد حول الآيات من أحاديث صحيحة ويمكن أن يستفيد من هذه التفاسيروخاصة التي تكثر من ذكر الأحاديث الصحيحة وتكثر من ذكر أقوال الصحابة والتابعين في تفسير هذه الآية،عليه أن يجمع هذه الأقوال لأن الأساس مهما تنوعت مدارس التفسيروأساليب التفسير الأساس هو دائمًا أقوال السلف في التفسير ماورد من أحاديث صحيحة وأقوال الصحابة والتابعين هي الأساس في التفسير وهذا يكون في حسبان من يبحث في التفسير الموضوعي بشكل خاص ومن يبحث في التفسير بشكل عام .

ثامنًا :ملاحظة البعد الواقعي للمصطلح موضوع البحث :

وذلك بأن ينظر في الآيات التي أوردته للوقوف علي أبعادها الواقعية وإدراك إشاراتها وإيحاءاتها التي لها علاقة بالواقع ،ومدي علاجها لمشكلات المجتمع،ومدي معايشتها ومعايشة مضامين هذه الآيات والاستفادة من القضايا التربوية والاجتماعية التي حملتها .

تاسعًا : الوقف المتأني الفاحص أمام الآيات التي أوردت المصطلح :

واستخلاص دلالاتها واستنباط دروسها وعبرها .

كل هذا يقدم مع هذه الجولة مع كتب التفسير والوقفات مع الآية يقدمه ،لماذا ؟حتي يبدأ الخطوة التي تليها وهي:

الترتيب والصياغة قلنا

المرحلة الأولي :الجمع والنظر

الآن المرحلة الثانية: الترتيب والصياغة

المادة التفسيرية الآن أصبحت مجموعة أمام الباحث،معلومات أمامه الآن يجب أن يبدأبترتيبها وصياغتها وفي هذه الحالة عليه أن يتبع الخطوات التالية...سنحاول اختصار هذه الخطوات ولكن نقول بشكل عام :

١ –وضع مخطط للبحث يبين فيه الفصول والمباحث .هذه الخطوة الأولي

٢ –توزيع المادة التفسيرية علي فصول ومباحث هذاالمخطط الذي وضعه ؛المادة التفسيرية التي اجتمعت لديه يوزعها علي فصول ومباحث هذا المخطط ،ووضع مادة كل فصل علي حده بحيث تكون مادة كل فصل معروفة محددة يسهل الرجوع إليها .

٣– البدء بصياغة وكتابة كل فصل وعدم الإنتقال إلي الفصل التالي إلا بعد الانتهاء من الفصل الذي بين يديه

ومن القضايا الذي لابد أن ننبه إليها :الناحية الموضوعية الشكلية؛تكون كتابته خالية من الأخطاء الإملائية والنحوية ووضع علامات الترقيم..كل هذه أمور مهمة،المضمون مهم ،والشكل أيضًا مهم .

من الخطوات المهمة في هذا الأمر :

٤- مرحلة الصياغة:التركيز علي ربط المصطلح القرآني بمقاصد القرآن وأهدافه باعتباره كتاب هداية وتوجيه وتشريع وإعجاز .

الخطوة الأخيرة :

٥- الإخراج الفني المقبول للبحث من حيث :المقدمة،الفصول مع مباحثها،والخاتمة، وخانة المراجع ..كل هذا يجب أن يكون موثق بشكل جيد،الأحاديث مخرجة،عزو الآيات،الكلمات تكون مضبوطة بشكل جيد .

يكون بذلك هذا البحث متصفًا بالمنهجية والموضوعية من حيث الأفكار والمضامين، ومتصفًا بالجمال الظاهر من حيث الصياغة .

هنا نكون قد انتهينا من الكلام عن خطوات كتابة بحث في المصطلح القرآني .

أما الكلام عن الموضوع القرآني ،والسورة القرآنية سنتركه إلي محاضرة قادمة .

والحمد لله رب العالمين .

✿✿✿

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة (١٣)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد

مع المحاضرة الثالثة عشرة للتفسير الموضوعي مقرر ابن كثير المستوى الاول بدأنا في المحاضرات السابقة بالحديث عن الخطوات العملية في الكتابة في التفسير الموضوعي التي يمكن تقسيمها الى قسمين الخطوات العامة والخطوات الخاصة لكل لون من ألوان التفسير وتوقفنا عند الخطوات الخاصة للمصطلح القرآني التي قلنا أنها مرحلتين مرحلة الجمع ومرحلة الصياغة.

وفي هذة المحاضرة سنتكلم عن اللونين الباقيين من ألوان التفسير الموضوعي ونبدأ بالحديث عن الخطوات الخاصة بالموضوع القرآني.

من أراد أن يكتب بحثا في الموضوع القرآني ماهي الخطوات التي ينبغي عليه أن يسير عليها حتى يكون بحثه علميا منهجيا مقبولا سأعرض الخطوات المرحلية وسأحاول جمع ماقيل فيها

كثير من الباحثين ذكروا خطوات مثل الدكتور عبد الستار السعيد والدكتور مصطفى المسلم والدكتور صلاح الخالدي تناولوا خطوات الكتابة في التفسير الموضوعي للموضوع القراني والدكتور صلاح الخالدي هو من أجمع من تكلم في هذا الموضوع ،سنحاول جمع خلاصة هذه الأقوال جميعا في نقاط مختصرة :

١ــ أول خطوة هي اختيار الموضوع القرآني للبحث على أن يكون موضوعا تحدثت عنه آيات القران الكريم وعرضت جوانبه وحقائقه بحيث يجد الباحث في آيات القرآن مادة واسعة للموضوع حيث تناولته الآيات ﷺإما بشكل مباشر أو غير مباشر مثل العدل في القرآن ،قصة إبراهيم في القرآن .

لكن إذا اختار موضوع جزئي أو تكلم عنها القرآن بشكل غير مباشرمثل بصمات الأصابع في القرآن الكريم لن يجد إلا آية واحدة مثلا ،هذا لايصلح أن يكون تفسيرا موضوعيا يصلح أن يكون دراسة في هذا الموضوع لكنه ليس تفسيرا موضوعيا لأن التفسير الموضوعي لابد أن تكون تناولته أكثر من آيه في القرآن الكريم بشكل مباشر أو غير مباشر .

٢ــ بعد خطوة اختيار الموضوع تأتي الخطوة التي تليها وهي تسجيل الأسباب التي دفعته لاختيار هذا الموضوع والأهداف التي يريد تحقيقها من خلاله وبيان مدى الحاجة المعاصرة للموضوع والمشكلات الإنسانية أو الحضارية التي يحلها هذا الموضوع والمضامين المعاصرة التي يتضمنها ويعرضها هذا الموضوع .

٣_ بعد ذلك تأتي الخطوة التي تليها وهي جمع الآيات التي تتحدث عن الموضوع إما بألفاظ صريحة مباشرة كالعدل ومشتقاتها أو ألفاظ قريبة منها أو بألفاظ لها اتصال بها مثل موضوع الرسول في القرآن يبحث عن الآيات التي تحدثت عن موضوع الكتاب والوحي والرسول و النبي والدعوة كلها لها علاقة بهذا الموضوع فيختار منها الآيات التي بها اتصال مباشر بموضوعه.

٤_الآن جمع الآيات يأتي إلى استخراج معاني الألفاظ التي اختارها يعني كما قلنا مصطلح الرسول هناك الفاظ في آيات قريبة منها وبعضهم يعبر عنها بالمصطلحات المرادفة لموضوعه .

ومن هنا نقول أن لاترادف في القرآن الكريم هذة القاعدة التي ننطلق منها في فهمنا لكتاب الله عزوجل ولكن هذا المصطلح مستخدم ويراد به المصطلحات ذات المعنى القريب في القرآن والمثال كما قلنا لفظ الرسول فيبحث عن الآيات التي تحدثت عن كلمة النبي الوحي وهي المصطلحات التي لها علاقة مباشرة بهذا الموضوع.

ويرجع إلى المعاجم مثل مقاييس اللغة لابن فارس ومفردات القران الكريم للراغب وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي ويستخرج كلام اللغويين عن هذة المصطلحات سواء التي كانت لها علاقة مباشرة او علاقة قريبة بموضوعه .

بعد استخراج معانيها يقوم الباحث ببيان الصلة بين هذة الألفاظ المتقاربة ثم يربط بين هذة الألفاظ وبين موضوعه،إذن يحاول استخراج صلات بين موضوعهوالألفاظ القريبة من معنى موضوعه .

٥_الخطوة التي تليها حصر الآيات التي استعملت المصطلحات الأساسية لموضوعه والألفاظ المقاربة له .

وهنا نذكر أن هناك كثير من النقاط المتشابهة والمشتركة في دراسة ألوان التفسير الموضوعي ،مثلا عند حصر الآيات التي استعملت المصطلحات الأساسية لموضوعه يرجع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم أو معجم ألفاظ القرآن الكريم الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعد عملية الجمع يلاحظ ويستنتج الصيغ والاشتقاقات المختلفة للألفاظ التي لها صلة بالموضوع ويستخرج بعض الدلالات من ذلك.

٦_الخطوة التي تليها تسجيل مايدور حول الآيات التى استخلصها حيث يبدأ بتسجيل معلومات التي تتعلق بالآيات التي انتخبها واستخلصها مبينا أسباب نزولها وقضية النسخ فيها هل فيها آيات منسوخة وترتيبها وبيان المكي والمدني منها وملاحظة وجود التدرج التشريعي أم لا ويساعد في هذا ترتيب الآيات حسب نزولها حيث يساعد في معرفة التدرج التشريعي.

ويذكر أن الاهتمام بترتيب الآيات حسب نزولها عليه إشكال كبير فبعض من العلماء قال هذا مستحيل والبعض الآخر ذكر أن المستشرقين هم أول من أثاروا و اهتموا بهذا الموضوع وذكروا أنهم كان لهم أغراض ونوايا معينة .

ولكننا نستخدم هذا الأمر ونستفيد منه في بعض القضايا التي تخدم دراستنا مثل التدرج في التشريع ومعرفة الظروف والبيئة التي نزلت فيها هذه المصطلحات ومعرفة الناسخ والمنسوخ هذه الفوائد التي يمكن أن نستفيدها من هذا الأمر.

٧_ خطوة أخرى وهي قراءة تفسير الآيات التي اختارها من عدة كتب تفسير من أمهات كتب التفسير ومن كتب معاصرة وقديمة ومن عدة مدارس للتفسير من التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي والتفاسير الفقهية وكما قلنا في المحاضرة السابقة نسجل ماورد في تفسيرهذه الآيات من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير الآية وماصح عن أقوال الصحابة والتابعين وأعلام المفسرين في تفسير الآية .

٨_بعد ذلك يحاول استخراج الأبعاد المعاصرة للآيات ويهتم بما تضمنته من إشارات وإيحاءات مرتبطة بحاجات ومشكلات العصر الحديث وتنزيل هذة الآيات على حالة هذا العصر والنظر إلى قضايا ومشكلات هذا العصر من خلال هذة الآيات ونسجله لأننا سنستفيد منه في المرحلة التالية.

٩_الخطوة التي تليها استخراج الدلالات والعبر واللطائف من الآيات مبينا وجه الاستدلال ومركزا على الدلالات ذات البعد الإجتماعي أوالإنساني المعاصر لأن هذا هدف مهم من أهداف التفسير الموضوعي .

الخطوة الأخيرة في هذة المرحلة

١٠_الاطلاع على الأبحاث والدراسات القرآنية المعاصرة التي لها صلة بموضوعه لأنها بها معلومات جيدة تفيده في موضوعه.

بهذه الخطوات العشرة المتدرجة يكون الباحث قد جمع المادة القرآنية والتفسيرية التى تهمه في تفسيره لموضوعه و بهذا يكون قد انتهى من المرحلة الأولى في الكتابة في موضوعه وهي جمع المادة والنظر فيها.

المرحلة الثانية وهي الترتيب والتبويب وتقسيم البحث وصياغته لاتخرج عن الخطوات التي ذكرناها في المحاضرة الماضية عندما تكلمنا عن خطوات السير مع المصطلح القرآني لا داعي لتكرارها يُرجع للمحاضرة السابقة للاطلاع عليها وعند الإلتزام بها يكون بذلك يخرج البحث وقد التزمنا فيه بالخطوات الصحيحة في الكتابة في التفسير الموضوعي

<u>ننتقل إلى خطوات كتابة بحث في التفسير الموضوعي في سورة قرآنية :</u>

من أراد أن يكتب في تفسير موضوعي لإحدى السور القرآنية

هنا ننبه على أن بعض الباحثين الذين كتبوا في الدراسات التأصيلية في التفسير الموضوعي كالدكتور عبد الستار السعيد لم يذكر ضوابط ومنهجية الكتابة في السورة القرآنية لأنه اعتبرها نوع من بيان علم المناسبات أو من باب الكلام عن الوحدة

الموضوعية للسورة ولم يعدها من الدراسات التي تندرج تحت التفسير الموضوعي

لكن هناك غيره من الباحثين في كتبهم من أصّل لهذا العلم ذكر مجموعة من الخطوات التي يجب أن يسير عليها الباحث في الكتابة في التفسير الموضوعي ،وهنا نذكر أن أفضل تطبيق للخطوات التي سنتكلم عنها هي الموسوعة التي صدرت عن كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة بإشراف الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم التي تكلمنا عنها أكثر من مرة سابقا وبيننا خطوات كتابتها.

في مقدمة هذه الموسوعة موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم بين معدوا هذه الموسوعة الخطوات التي ساروا عليها في كتابتها.

الآن في هذه المحاضرة سنحاول أن نلخص هذا الكلام ونضيف عليه بعض النقاط لكن من أراد أن يتطلع على نموذج عملي لتفسير سورة تفسيرا موضوعيا فأنصح بالرجوع لهذه الموسوعة

الموسوعة عشر مجلدات موجودة على شبكة الإنترنت يمكن تحميلها والاطلاع عليها أو الحصول عليها من المكتبات أو من جامعة الشارقة التي أصدرت هذه الموسوعة

الآن ماهي الخطوات التي ينبغي على الباحث أن يسير عليها في كتابة بحث في التفسير الموضوعي في السورة قرآنية ؟

أول خطوة ذكر اسم السورة التوقيفي

الأصل هو اسم السورة ويحاول أن يبحث هل لها أكثر من اسم توقيفي أم لا ؟ يجمع هذا كله

ويبين حكمة تسميتها بهذا الاسم فلابد أن يكون هناك دلالات بتسمية السورة بهذا الاسم

هنا نبين أن كثير من أسماء سور القرآن الكريم أسماؤها بعضها توقيفي وبعضها اجتهادي

الاسم التوقيفي الاسم الذي سماها الله عزوجل به مثل سورة البقرة سورة آل عمران سورة الفاتحة

ولكن هناك أسماء اجتهادية اجتهدها بعض الصحابة أو التابعين مثل سورة الفاتحة لها عدة أسماء الكنز الوافية الكافية الدعاء الصلاة هذة الأسماء مرتبطة بموضوعها مثل سورة الحجرات مثلا تسمى سورة الأخلاق حيث اجتهد بعض التابعين وسماها بهذا الاسم لأنها تتحدث عن الأخلاق التي يجب أن تكون موجودة في المجتمع المسلم المتآلف المتجانس ليس به مظاهر الضعف والفرقة فسميت سورة الأخلاق.

فالبحث في سورة معينة الخطوة الأولى به محاولة الاطلاع على معنى اسم السورة التوقيفي وحكم التسمية بهذا الاسم التوقيفي ومن الكتب التي عنيت بهذا الموضوع كتاب "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" لبرهان الدين البقاعي فيمكن الاستفادة منه

الخطوة الثانية معرفة اسم السورة الاجتهادي سواء أطلقه العلماء السابقين أواستطاع الباحث نفسه استخلاصه وتمكن من إدراكه حيث أن الاسم الإجتهادي غير محصور بزمن معين يمكن أن يستخلصه الباحث من خلال دراسة هذة السورة وتتبع آياتها والموضوعات التي ذكرت فيها والأغراض التي تهدف إليها هذة السورة .

بعد أن يطلع ويجمع أسماء السورة الاجتهادية يربط بين اسمها الاجتهادي وبين موضوعها .

الخطوة التي تليها تحديد مكان وزمان نزول السورة مكية أم مدنية هل تحتوى آيات مكية ضمن مجملها المدني أو العكس ويحاول أن يعلل ذلك.

بعد ذلك يبين جو نزول السورة الظرف والزمان الذي نزلت فيه السورة ،

هل نزلت في مرحلة متقدمة من مراحل الدعوة الإسلامية أم المتوسطة أم المتأخرة

هل هي من أوائل ما نزل من القرآن أم في أواخر مانزل .

كل هذا يفيد الباحث في استشعار جو السورة أو غرض السورة فهذا له فائدة في معرفة الهدف من دراسةهذه السورة.

الخطوة التي تليها يحاول تحديد أهداف السورة الأساسية أو المقاصد الأساسية التي أنزلت السورة من أجلها من خلال القراءة الواعية المتدبرة لآيات هذه السورة عدة مرات ويستدل على كل هدف أو مقصد بمجموعة من آيات السورة لأن هذا الأمر علمي فلابد أن يكون عنده دليل على كل مقصد استنتجه من هذه السورة ويجمع الآيات التي تؤيد هذا الهدف أو المقصد

وهناك مراجع تساعد في استخراج اهداف السورة ومقاصدها من ذلك" نظم الدرر" الذي أشرنا إليه وأيضا البقاعي له "مصاعد النظر" قريب من تفسير نظم الدرر ،أيضا ممكن يستفيد من "بصائر ذوي التمييز " للفيروز أبادي ،"تفسير التحرير والتنوير" ،تفسير "في ظلال القرآن " للسيد قطب، كل هذه التفاسير فيها إشارات وتناولت موضوع مقاصد السور ،فبالتالي الرجوع إليها وتسجيل هذه المعلومات ،يمكن أن تفيده وتوصله إلى الخطوة الأخرى .

إذن المقاصد الفرعية فائدتها الآن أن عند جمعها نخرج بالخطوة التي تليها.

وهي:التعرف على شخصية السورة وموضوعها الرئيسي،فكل سورة لها موضوع رئيسي ومقاصد فرعية ،فمجموع المقاصد

الفرعية توصله إلى عمود السورة الأساسي وموضوعها الرئيسي ،ويمكن أن نستفيد من التفاسير السابقة في معرفة شخصية السورة وموضوعها الرئيسي كما أشار تفسير "في ظلال القرآن " في بداية كل سورة .

من الخطوات المناسبة أيضا هو ربط السورة بما قبلها من السور أو بمجموعة من السور التي قبلها ،نحن لا نتكلم عن الترتيب حسب النزول ولكن ترتيبها في المصحف،هذا لم يأتِ اعتباطا بل له حكم وأهداف ،فمحاولة الربط بين هذه السورة وما قبلها من السور له فائدة ،أيضا نربطها بالسورة التي قبلها ولعلنا بإذن الله في الدراسة التطبيقية نربط بين سورة الفتح وسورة محمد،وتسجيل مظاهر الاتصال بين هذه السور ،فهناك مناسبات وروابط بين هذه السور ،ولماذا جاءت هذه السورة قبل التي تليها ،هناك كثير من الأمولر ممكن الاستفادة منها ،و"نظم الدرر"أبدع في هذا الأمر وكان يربط دائما بين السورة وما قبلها وما بعدها .

نقطة مهمة أيضا ،وهي تقسيم السورة الطويلة والمتوسطة إلى وحدات أساسية ،فمن المفيد في استخلاص الوحدة الموضوعية لسورة طويلة هو تقسيمها لوحدات أساسية ،ولما نقسمها إلى وحدات نذكر موضوع كل وحدة ،فكل قسم من الأقسام له موضوع وكل مجموعة آيات لها موضوع واحد ،فنحاول بيان الصلة بين هذه الوحدات .

بعد تقسيم السورة إلى وحدات ،تقسم الوحدة الواحدة إلى دروس ونحاول الجمع بينها وأن نبين أن كل درس من هذه الدروس هو جزء من الوحدة والوحدة جزء من السورة ،فالدرس هذا نحاول أن نربطه ونبين الصلة بين آياته والفائدة من تقسيم السورة إلى وحدات بذكر موضوع وآيات كل وحدة ثم تقسم الوحدة إلى دروس مع ذكر موضوع آيات كل درس مع بيان الصلة الوثيقة بينها وعند استخلاص كل هذه التقسيمات والصلات بين هذه الوحدات وبين هذه الدروس يخرج أيضا بفكرة عامة جمعت آيات السورة كاملة وتكون هي الموضوع الرئيسي والعمود الرئيسي لهذه السورة.

إذن الخلاصة و النقطة قبل الأخيرة تكون استخلاص أهم حقائق السورة والدلالات التي تقررها والإشارة إلى أبعاد السورة الواقعية وكيفية معالجتها لمشكلات الإنسان المعاصر.

ننبه إلى الرجوع إلى أمهات كتب التفسير على تنوعها بالاستفادة منها وتسجيل ما ذكر من قضايا يمكن الاستفادة منها بالربط بين آيات هذه السورة .

بذلك تكون مرحلة الترتيب والتبويب قد انتهت فننتقل بعد ذلك إلى الخطوات الثمانية التي تكلمنا عنها سابقا وتكون هي الخطوات النهائية التي أسميناها خطوات الصياغة ،فبعدها نكون قد أتممنا البحث واستطعنا أن نستخلص الوحدة الموضوعية والشخصية التي ظهرت بها هذه السورة .

بذلك نكون قد انتهينا من الكلام عن الخطوات العملية للكتابة في التفسير الموضوعي بأقسامه الثلاثة سواء الخطوات العامة أو الخاصة ،و ننتقل في المحاضرة القادمة إلى الكلام عن الضوابط العامة للكتابة في التفسير الموضوعي .

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة (١٤)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبد ورسوله. أما بعد،

هذه المحاضرة بعنوان: الضوابط العامة في التفسير الموضوعي.

في هذه المحاضرة سنتكلم عن الضوابط التي لابد أن يلتزم بها الباحث للكتابة في التفسير الموضوعي والمقصود بها القواعد العامة الأساسية والمنطلقات المنهجية التي لابد للباحث في أي لون من ألوان التفسير الموضوعي من مراعاتها والالتزام بها والانطلاق منها.

هذه الضوابط تعد ضوابط علمية منهجية يدركها الباحث ويؤمن بها وليس مجرد الالتزام بها بدون أن يقتنع بأن الالتزام بها لن يؤثر على مستوى بحثه من حيث الجودة والعلمية والمنهجية، ولا بد للباحث أن يصدر عنها في دراساته الموضوعية، وهي شروط ملزمة له ليتصف بحثه بالعلمية والموضوعية. وتتصف نتائج هذا البحث التي يخرج بها الباحث بالصواب ، وتكون دراسة مناسبة تليق بالقرآن الكريم.

أجاد الدكتور عبد الستار سعيد حينما تحدث عن خمسة قواعد من القواعد المنهجية التي يجب على الباحث ان يلتزم بها لتكون دراسته موضوعية علمية.

تكلم عنها في حوالي ٢٠ صفحة سأختصرها في مجموعة من النقاط اليسيرة، ثم سأنتقل بعدها إلى ضوابط أخرى.

الضوابط التي ذكرها الدكتور السعيد:

الالتزام التام بعناصر القرآن.

على الباحث في التفسير الموضوعي البقاء التام مع آيات القرآن التي جمعها لموضوعة وألا يخرج عن ظلال هذه الآيات إلى موضوع آخر، والسبب أن دراسته هي دراسة قرآنية وليست دراسة إسلامية عامة أو فكرية أو ثقافية. حتى في حالة الرجوع إلى الأحاديث النبوية الصحيحة وكلام الصحابة والتابعين يجب أن يورد العلاقة بينها مع موضوعه وعدم الخروج عن هذا الأمر.

التقيد التام بصحيح المأثور في التفسير.

عند رجوع الباحث إلى الأحاديث وأقوال الصحابة عليه أن يلتزم بما صح ولا يجوز له أن يورد أحاديثاً غير صحيحة أو روايات لم تثبت عن الصحابة ويفسر بهذا الضعيف كلام الله عز وجل.

تجنب الحشو والاستطراد في التعليق.

لأن قصد الباحث في التفسير الموضوعي هو إبراز موقف القرآن من قضايا موضوعه، وتقديم حقائق القرآن ودلالاته حول ذلك، لذلك لابد أن يعرضه بصورة موجزة مفيدة. فإذا استطرد الباحث هنا فيكون كأنه قدم رأيه الشخصي أو ثقافته العامة وبالتالي يوصف بحثه بأنه دراسة ثقافية إسلامية لا تفسيراً موضوعياً.

التدقيق التام قبل التقعيد والتأصيل.

وذلك بألا يتعجل الباحث في إصدار أحكامه على الموضوع القرآني الذي يدرسه. مثلاً يجب عليه أن يكون إحصاؤه للآيات القرآنية حول موضوعه شاملاً وأن يستقصيها استقصاءً تاماً، فإذا أغفل بعضها فستفوته حقائق ضرورية أشار إليها القرآن الكريم. فيجب عليه ان يتأنى عند نظره في الآيات التي يبحث فيها وأن يكون تدبره عميقاً ونظراته نافذة وأن يلاحظ لطائف استعمالات وتصريفات هذا الموضوع ويبحثه من جميع جوانبه بتأنٍّ وتدبر.

مراعاة خصائص القرآن الكريم.

على الباحث في التفسير الموضوعي مراعاة خصائص القرآن البيانية والأساليب التعبيرية وخصائصه الفكرية والموضوعية ، ولا يجوز له مخالفتها أو الخروج عنها، فإذا أغفل الباحث خصائص القرآن العامة اختل معه البحث واضطربت عنده النظرات والنتائج ووقع في الخطأ عند استخراج القواعد والدلالات.

من الأمثلة على خصائص القرآن الكريم:

– أن القرآن أصل الأصول العلمية كلها.

– القرآن هو غاية في الإحكام والإتقان.

هذه قواعد وأصول يجب أن تكون حاضرة في ذهن الباحث ويجب أن يكون مؤمناً بها.

– لا تكرار ولا زيادة في الأسلوب القرآني.

– القرآن كتاب هداية وتوجيه.

– القرآن عربي اللسان.

مجموعة كثيرة من الخصائص التي ذكرها الدكتور السعيد ، فمن يطلع على كتابه يطلع على مجموعة الخصائص تلك ويطبقها ويراعيها اثناء دراسته الموضوعية لئلا يخطئ في دراسته.

الدكتور صلاح الخالدي أضاف أيضاً ضوابط أخرى يمكن ان نستفيد منها وأنصح بالرجوع إلى كتابه القيم التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق.

ومن القواعد التي ذكرها: إدراك المهمة الأساسية للقرآن الكريم وتصور مقاصده وأهدافه:

–القرآن كتاب هداية أنزل لهداية الناس، وهو كتاب تشريع وحُكْم يقدم للمسلمين أحكام الله وتشريعاته.

– القرآن الكريم كتاب علم ومعرفة يقدم الحقائق العلمية والموضوعية.

–القرآن الكريم كتاب تربية وتوجيه وتهذيب.

– هو كتاب في مواجهة الباطل يعلم المسلمين كيفية مواجهة الباطل والوقوف امامه وجهاده لإزهاقه ونشر الخير والعدل بين الناس.

فعلى الباحث ان يجعل تفسيره الموضوعي بياناً لهذه المهمة والغايات والمقاصد.

فالآصل أن يجعل الباحث في التفسير الموضوعي نصب عينيه موضوع مقاصد القرآن الكريم وأنه يهدف لإبراز هذه المقاصد والأهداف.

ضابط آخر من الضوابط التي ذكرها الخالدي:

الثقة المطلقة بالحقائق القرآنية وعدم الانبهار بما عند الغرب أو عند الغير.

على الباحث في التفسير الموضوعي التعامل مع الحقائق والقيم القرآنية بالثقة المطلقة بأن كل مافي القرآن حق وصدق وصواب وأن ما قرره القرآن هو الحق الذي لا يتطرق إليه شخص.

ضابط آخر: التركيز على الأبعاد الواقعية للموضوعات القرآنية. فالقرآن يعالج مشكلات الناس الحياتية الواقعية مهما تعددت مواطنهم وأماكن عيشهم ويحل مشكلاتهم وقضاياهم المعاصرة. فقط على الباحث في التفسير الموضوعي ان يحاول استخلاص هذه الحلول للمشكلات المعاصرة. فالتفسير الموضوعي إذاً هو وسيلة مناسبة لنشر هذه الأبعاد الواقعية بين الناس ليكون لها نصيب على أرض الواقع

قاعدة اخرى ذكرها الخالدي: التزود بزاد ثقافي معاصر.

وهذه قاعدة مهمة لمن يبحث في التفسير الموضوعي عليه أن يكون واسع الاطلاع غزير الثقافة متمكناً من العلم الشرعي والثقافة الإسلامية في مختلف حقول المعرفة؛ اللغة، البلاغة، العقيد، التاريخ، الفقه،.. ، ويجب عليه أن يكون ملماً بالثقافية الإنسانية بشكل عام، علم الاجتماع، علم النفس، علم التربية، أصول السياسة ، أصول الاقتصاد، أصول الإعلام، كل هذه الأمور لابد أن تتوفر عند الباحث في التفسير الموضوعي حتى يكون لدراسته أثراً في هذا الواقع.

نقطة مهمة جداً أيضاً ذكرها الخالدي كنا قد أشرنا إليها بدايةً لكن نعيدها للدلالة على ان عدم الالتزام بها تبتعد بدراسة الباحث عن الموضوعية والحيادية. هذه القاعدة هي:

دخول عالم القرآن الكريم دون مقررات سابقة.

النظر إلى الآيات على أنه تُخدم لا أن تُستخدم. هذه خلاصة الفكرة او التعبير عنها بأسلوب آخر. كيف؟

على الباحث في التفسير الموضوعي ألا يبحث في موضوعات القرآن الكريم بمقرر فكري مسبق. معلومات في ذهنه يريد أن يثبتها فقط. دراسته لن تكون صحيحة. من يؤمن بفكرة ويعتقد اعتقاداً معيناً وينحاز إلى ما آمن به وبعد ذلك يدخل عالم القرآن الكريم ليس بهدف البحث العلمي الموضوعي المحايد وإنما بهدف توظيف القرآن الكريم ولي أعناق الآيات القرآنية لهواه ولمصلحته ورأيه. فمن يقوم بهذا الأمر فدراسته عبارة عن تحريف لمعاني آيات القرآن الكريم. فعلى الباحث أن يبتعد عن ذلك. فالقرآن هو الذي يشكل عقلية المسلم وليس العكس، ومن يطلب الحقيقة فسوف يستمد من القرآن الأفكار والعلوم والمعارف وبهذا يحسن التلقي والفهم عن القرآن الكريم ويقدم ما تلقاه في دراسة موضوعية.

هذه بعض الضوابط العامة ، والموضوع طويل يصعب حصره في محاضرة واحدة لذلك أقترح لمن يريد الاستزادة من هذا الأمر الرجوع إلى اللقاء العلمي السادس والعشرين من لقاءات الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه "تبيان" أقامت لقاءً اجتمع فيه مجموعة من خيار العلماء من اهل التخصص، وكان اللقاء بعنوان ضوابط الكتابة في التفسير الموضوعي. وأجاد العلماء بالكلام عن هذه الضوابط. فأنصح بمشاهدة هذا اللقاء والاستفادة من النقاشات التي جرت خلاله.

وهذا نهاية الحديث عن هذه الضوابط ، والحمد لله رب العالمين.



بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة (١٥)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبد ورسوله. و بعد،

في هذه المحاضرة والتي تليها إلى نهاية المقرر بإذن الله عز وجل سنبدأ بالجانب التطبيقي من التفسير الموضوعي.

والمقصود بالجانب التطبيقي كما جاء في توصيف المقرر؛ هو أن يقوم الأستاذ باختيار نماذج تطبيقية لكل نوع من انواع التفسير الموضوعي التي سبق الإشارة إليها، من أجل إلقائها على الطلاب ليتعرفوا من خلالها على طريقة إعداد خطة الموضوع والكتابة فيه.

يقوم باختيار نوع من الأنواع الثلاثة التي تكلمنا عنها، إذاً ؛ كل ما سبق يسمى الجانب التفصيلي النظري، ومن اليوم سنبدأ بالجانب العملي ملتزمين ومستفيدين من التقسيم النظري الذي حدده علماؤنا الذين بنوا هذا العلم لبنة لبنة حتى وصل لشكله الحالي.

وقبل أن أبدأ بأول النماذج لموضوعات القرآن الكريم، أنبه إلى أن بعض الموضوعات يصعب تقديمها خلال الوقت المتاح في هذه المحاضرة، لذا سأحاول اختصارها قدر الإمكان وإعطاء تعليق موجز لها في حدود الوقت المسموح به.

أول نموذج نبدأ به؛ مثال على تفسير موضوعي لإحدى موضوعات القرآن الكريم.

وكثير من موضوعات القرآن يشتمل على العديد من آيات القرآن الكريم فتصلح أن تكون رسالة جامعية أو كتاب بمئات الصفحات فيصعب عرضه في المحاضرة ، لذلك اخترت موضوعاً لم يتكرر كثيراً في القرآن الكريم.

الموضوع هو المسارعة والمسابقة إلى الخيرات في القرآن الكريم.

بدايةً نبدأ بأول شي وهي المقدمة، أو تسمى خطة البحث

خطة البحث تشتمل على عدة أمور من ضمنها:

أهمية البحث، سبب اختياره، أهدافه، حدود الدراسة، الدراسات السابقة، منهجية البحث.

الآن نبدأ بالمباحث أو المطالب أو الفصول التي ينبغي أن نسير عليها في هذا الموضوع.

إذا كان البحث ٢٠ أو ٣٠ صفحة ؛ يُفضّل أن يتم تقسيمه إلى مباحث، نبدأ بالمقدمة، ثم المبحث الأول، ثم الثاني، وهكذا. أو نبدأ بالمقدمة، ثم تمهيد، ثم المباحث، وننتهي بالخاتمة والفهارس.

هذا البحث يمكن تقسيمه إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف كل من المسابقة والمسارعة لغةً واصطلاحاً. ولابد أن نتناول الألفاظ ذات الصلة.

المبحث الثاني: من المناسب أن نتكلم عن مقام المسابقين والمسارعين وصفاتهم، وفيه نحلل آيات المسابقة والمسارعة من النظم حيث ولطائف البيان.

المبحث الثالث: نتكلم فيه عن ميادين المسابقة والمسارعة ، ويجب أن تكون منبثقة من آيات القرآن سواءً كانت الإشارة إليها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

المبحث الرابع: نتكلم فيه عن ثواب السابقين والمسارعين للخيرات.

الخاتمة: نتكلم فيها عن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها هذه الدراسة.

وهذه إشارة سريعة للكتابة في مثل هذا الموضوع، ونبدأ الآن في عرض لمحات سريعة عن هذه المباحث وأهم المحطات التي تواجهنا.

نبدأ من المبحث الأول: الكلام عن المسابقة والمسارعة لغة واصطلاحاً.

المسارعة لغةً: عندما نريد أن نتكلم عن مصطلح من ناحية لغوية نبدأ بكتب المعاجم؛ خاصة معجم مقاييس اللغة لابن فارس. لأنه يشير لأصل المعنى اللغوي –لجذر الثلاثي– فمثلاً المسارعة: السين والراء والعين أصلٌ لكذا، ثم يأتي بعد ذلك يفصل المعنى ويبين دلالاته بحسب تنوع السياق.

وهذا المرجع الأول (معجم مقاييس اللغة).

و لمن أراد أن يبين فقط المعنى الموجز للكلمة ينتقل إلى المفردات للراغب الأصفهاني لمعرفة المعنى الموجز للكلمة ودلالاتها ومعانيها.

ميزة المفردات للراغب الأصفهاني أنه يعطي دلالات الكلمة بحس معانيها في القرآن الكريم.

المسارعة تبدأ بـ سين، راء، عين، سرع، وهو أصل يدل على خلاف البطء. ثم يعطي الراغب أمثلةولمجموعة الآيات التي تكلمت عن الكلمة (سراعاً، سارعوا، ...).

ثم نتكلم عن المسابقة لغةً: أصل صحيح يدل على التقدم ، س ب ق السبق يقال سبق يسبق سبقاً أي تقدم في السير. هكذا يشرح ابن فارس.

ثم ننتقل لمفردات الراغب، فنجده يذكر مجموعة من الآيات التي ورد فيها مصطلح المسارعة والمسابقة، ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾، وغيرها من الآيات.

وبعد بيان المعنى اللغوي للمسابقة والمسارعة يحسن أن نجعل مطلباً نبين فيه الفرق بين المسابقة والمسارعة. وباختصار هنا: فيه معنى المبادرة والجد في الأمر وعدم البطء فيه والإقدام وعدم التواني والتقصير. إلا أن المسارعة تتعلق بذات العامل بقطع النظر عمن ينافسه في ذلك؛ فهو يجد ويجتهد لذاته، يحركه ما يراه واجباً عليه في ذات الأمر.أما المسابقة فتكون حال وجود قرين يسابق.

إذاً ؛ المسارعة تتعلق بالعامل بغض النظر عما إذا كان هناك أحد ينافسه ام لا. هذا الفرق نخرج به من المعنى اللغوي.

المسارعة تتعلق بذات العامل، والمسابقة تكون حال وجود قرين أو أكثر يسابق فتجتهد لتحصيل السبق، فيكون القرين المسابق دافعاً لمزيد من بذل الجهد والتحري.

مطلب آخر نتكلم فيه عن الألفاظ ذات الصلة،أو المعاني المرادفة المتصلة بالموضوع.

فمنها مصطلح "المبادرة" ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ أي مسارعةً.ونتكلم عن كل لفظ وبيان معناه اللغوي.

ومن الألفاظ ذات الصلة "المنافسة" ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾، معناها اللغوي مشتق من "نِفاساً" ، فيقال لكل شيء ذي خطر وشأن : "نفيس" ، والمتنافس يبرز أعلى ما عنده فيما فيه خطر وشأن.

ومصطلح "العجلة" طلب الشيء وتحريه قبل أوانه، وورد في القرآن ﴿ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾، ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾، ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾، ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ ﴾.

الآن وبعد أن انتهينا من بيان المعنى اللغوي، نتناول موضوعات جزئية من خلال آيات القرآن الكريم التي تناولت هذا الموضوع مثل؛ المسابقون والمسارعون وصفاتهم، مع تحليل الآيات من حيث النظم واللطائف.

فنجد المسابقة والمسارعة وردتا في عدة سور، فالمسابقة وردت في الواقعة، فاطر،المؤمنون، البقرة، المائدة، الحديد، التوبة.

والمسارعة وردت في سورة الأنبياء ،المؤمنون، آل عمران.

وذكرت اللفظتين معاً في سورة المؤمنون.

نبدأ بالسور التي وردت فيها المسابقة حتى نخرج بتصور لصفات المتسابقين والمسارعين

في الواقعة ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾

فاطر ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ إلى آخر الآيات.

هنا نستعرض كل آية ورد فيها المصطلح الذي ندرسه ونستنتج صفات المسابقين والمسارعين من خلال الآيات المذكورة ونجملها في نقاط:

الخشية من الله سبحانه، الإشفاق، الإيمان بآيات الله، التطهر من الشرك، القيام بالطاعات، العمل على وفق مراد الله عز وجل، وغيرها من الصفات.

المبحث الثالث: ميادين المسابقة والمسارعة.

أيضاً نستنبط من الآيات التي ندرسها ميادين المسابقة والمسارعة.

نسير مع الآيات ونبين بعض الفروقات بينهما.

المبحث الرابع: ثواب السابقين والمسارعين للخيرات.

أيضاً نجد الآيات تكلمت عن ثواب المسابقين والمسارعين كل على حدا. بينت ثوابهم في الدنيا، وثوابهم في الآخرة، فنجمع كل الآيات التي تكلمت عن هذا الأمر ونخرج بخلاصة تبين ثوابهم في الدنيا والآخرة.

وبعد ذلك نأتي إلى الخاتمة، فنتكلم فيها عن أهم النتائج التي خرجنا منها من هذه الدراسة .

ونجمل في بداية الخاتمة هذه الدراسة نلخصها وأهم القضايا التي تناولناها فيها ثم نأتي بالفوائد والنتائج التي خرجنا منها، ثم إن كان هناك توصيات نشير إليها في نهاية البحث.

وبذلك نكون انتهينا من النموذج الأول الذي يتكلم عن إحدى موضوعات القرآن الكريم.

والمحاضرة القادمة نتكلم فيها عن إحدى سور القرآن الكريم ودراستها دراسة موضوعية.

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة الرابعة

محاضرة (١٦)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اما بعد:

فحياكم الله تعالى وأهلاً بكم مع المحاضرة السادسة عشرة من مقرر التفسير الموضوعي المستوى الأول من برنامج ابن كثير.

قلنا في المحاضرة السابقة أننا سنبدأ بالجانب التطبيقي من التفسير الموضوعي والمقصود بالجانب التطبيقي كما جاء في توصيف هذا المقرر أن يقوم الأستاذ باختيار نماذج تطبيقية لكل نوع من أنواع التفسير الموضوعي التي سبق الإشارة إليها من أجل إلقاءها على الطلاب ليتعرفوا من خلالها طريقة إعداد خطة الموضوع والكتابة فيها.

وقلنا إننا بحول الله عز وجل سنعيش في تطبيقنا العملي مع مجموعة من النماذج العملية التي تغطي التفسير الموضوعي بأشكاله وألوانه كافة، وقد تناولنا في المحاضرة السابقة نموذجاً للتفسير الموضوعي المتعلق بالموضوع القرآني، وفي هذه المحاضرة نقف مع نموذج لدراسة إحدى سور القرآن الكريم دراسة موضوعية.

السورة التي اخترتها، -معظم سور القرآن الكريم لايكفي الوقت المخصص للمحاضرة لتناولها من الناحية الموضوعية لذلك كنت أبحث في إحدى سور جزء عم للحديث عنها موضوعياً باعتبار قصر هذه السور يساعد على الكلام عن هذا الأمر– السورة التي أخترتها هي (سورة النبأ) وبإذن الله عزوجل سنتكلم عنها من الناحية الموضوعية.

الموضوع الذي تكلمت عنه سورة النبأ قلنا بأن سور القرآن الكريم التفسير الموضوعي لسورة قرآنية يكون بالإشارة إلى محور هذه السورة وربط كل آيات هذه السورة بهذا المحور الذي استطعنا أن نستخلصه من تدبرنا وقراءتنا للسورة الكريمة.

وهناك أيضاً منهجية للكلام عن السورة القرآنية.

المنهجية (عدا الأمور البحثية المعروفة الكلام في المقدمة عن أسباب اختيار الموضوع وأهميته و كذا)

نبدأ بعد ذلك في الكلام عن الوحدة الموضوعية عن موضوع السورة ومحورها بأن نعرف بالسورة بشكل عام

و قلنا مثلا إن العنوان الذي ممكن أن نضعه بين يدي السورة

تعريف سريع لهذه السورة يعطينا فكرة عنها ويكون مدخلاً للكلام عن موضوعها.

سوره النبأ

أول شيء عند الكلام عن السورة والتعريف العام بها يكون بالكلام عن أسماء هذه السورة .

لكل سورة كما قلنا اسم توقيفي وأسماء اجتهادية.

سوره النبأ ذكر لهذه السورة المباركة أكثر من اسم.

يقول السيوطي: (يكون للسورة اسم واحد وهو كثير، وقد يكون لها اسمان فأكثر)

فهذه السورة لها أكثر من اسم

من الأسماء التي تسمى بها هذه السورة:

١- سورة عم

السبب أن بداية هذه السورة افتتاحية هذه السورة قول الله عز وجل (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ)

٢- ومن أسمائها النبأ

لقوله تعالى (عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ)

٣- أيضاً من أسمائها التي وردت في كتب التفسير سورة المعصرات

لقوله تعالى فيها (وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا)

الناحية الثانية عند الكلام عن موضوع السورة أو عند التعريف بالسورة الكلام عن عدد آياتها، ونحن نعلم أن هناك علم كامل اسمه علم عد الآي ينصح بالرجوع إليه.

الشرح الآن أو بيان هذا العلم لا يتسع، هناك بعض الجامعات تدرس هذا العلم بعام دراسي كامل مثل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة اسم المقرر علم عد الآي.

فنقول بأن بعض السور لها أكثر من عد.

بعض العلماء بالنسبة لسورة النبأ عدد آياتها أربعون آية .

وقيل إحدى وأربعون آية.

زمان نزولها

نزلت بمكة إجماعاً أجمع المفسرون على أنها نزلت بمكة لا يوجد من العلماء من قال إنها نزلت بالمدينة

محور هذه السورة

الآن بدأنا ندخل بالدراسة الموضوعية لهذه السورة

محور هذه السورة يمكن أن نقول بأنه البعث بعد الموت؛

المحور الجامع لآيات سوره النبأ وجزئيات هذه السورة هو البعث بعد الموت.

الآن عند الكلام عن موضوع السورة يحسن أن نتكلم عن المناسبة بين افتتاحية هذه السورة و خاتمتها.

كل هذا خطوات للكلام عن المحور لهذه السورة

الآن ما المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها؟

نقول: بعد ذكر الأدلة

-وأنصح أن تكون السورة أمامكم الآن من يستمع للمحاضرة عند الكلام عن الوحدة الموضوعية في إحدى السور يستحسن أن تكون السورة أمامه حتى الكلام الذي نذكره باختصار حتى يرى موضع الشاهد منه من آيات هذه السورة-

لأن هذه السورة كما قلنا بدات بـ (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ(٢) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ(٣) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) وذكرت عده أمور الآن سنتناولها عندما نقسم السورة إلى مقاطع ونبين موضوع كل مقطع من مقاطع هذه السورة

لكن باختصار بداية السورة وخاتمتها العلاقة بينهما أنه بعد أن ذكرت بداية السورة تناولت قدرة الخالق عز وجل وبينت حال المكذبين وذكرت مآل المتقين المصدقين بذلك اليوم؛ ختمت السورة بقوله تعالى (يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا) .

مما تقدم تتضح المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها؛ فحيث كان افتتاح السورة كان بالاستفهام الإنكاري (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) على إنكارهم واستبعادهم لهذا اليوم العظيم الذي هو يوم الفصل ويوم يقوم الناس لرب العالمين لما كان هذا الاستفتاح ينكر عليهم إنكارهم؛ جاءت ختام السورة بقوله تعالى: (ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا(٤٠) إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا).

الآن ما المناسبة بين افتتاحية سورة النبأ وخاتمة السورة التي قبلها سورة المرسلات ما العلاقة بينهما؟

ما قبل سورة النبأ حسب ترتيب المصحف وهي سورة المرسلات كما قلنا. المناسبة بينهما هو اشتمال سوره النبأ على إثبات القدرة على البعث الذي دل ما قبل على تكذيب الكفرة به،

تكلمت سورة المرسلات عن تكذيب الناس بالبعث فجاءت سورة النبأ لتبين بعض الأدله على قدرة الله عز وجل على هذا البعث .

التفسير الاجمالي لسورة النبأ

بعد ذلك المبحث العام بعد أن نعرف بالسورة نعرف بموضوعاتها أن نتناول التفسير الإجمالي لها وهذا حتى لا يصبح تفسيراً تحليلياً يستحسن أن يكون التفسير إجمالياً لأي سورة نتناولها من ناحية موضوعية .

بدايةً نقسمها إلى مقاطع فنقول مثلاً سورة النبأ المقطع الأول فيها من الآية الأولى حتى الآيه الخامسة (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) الى قوله عز وجل (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)

نفسر هذا المقطع تفسيراً إجمالياً (سنتجاوز التفسير الإجمالي لأنه موجود في كتب التفسير ولا يخدم الهدف الاساسي من المحاضرة و لكن يستحسن الرجوع إليه ونؤكد مرة أخرى على عدم التوسع في التفسير الإجمالي، ما تمس الحاجة إليه هو فقط الذي يذكر أثناء التفسير الإجمالي)

الذي يهمنا الآن بعد الكلام عن التفسير الإجمالي لكل مقطع أن نبين المناسبة بين هذا المقطع والمقطع الذي يليه .

فمثلاً المقطع الأول لآيات سورة النبأ الآيات الخمسة الأولى ما المناسبة بينها وبين المقطع الثاني المقطع الثاني من الآية السادسة وحتى الآية السادسة عشرة

(أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٧) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) هذه الآيات التي تكلمت عن لفت النظر إلى الآيات الكونية. فهنا نضع لكل مقطع نضع له عنواناً وهذا يساعد في تحديد المحور الذي يدور حوله كل مقطع. مجموع هذه المحاور نخرج منها بالمحور العام للسورة مثلاً

المقطع الأول تساؤل المشركين عن النبأ العظيم

المقطع الثاني لفت النظر إلى الآيات الكونية

ما العلاقه بين المقطع الأول والمقطع الثاني؟

نقول وجه المناسبة أنه لما أنكر المشركون البعث واستبعدوه وتساءلوا عنه سؤال المستبعد لوقوعه، المنكر له، ناسب أن تذكر لهم الشواهد الناطقة بقدرة الخالق سبحانه وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

إذاً نأتي بأدلة تبين قدرة الله عز وجل الذي خلق هذا الكون (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا(٧) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٨) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا)

كل مظاهر هذا الكون من استطاع أن يفعل ذلك هو قادر على إعادة الخلق مرة اخرى وعلى بعثهم يوم القيامة.

ثم نفسر المقطع الثاني تفسيراً إجمالياً، نفصل قضية كيف أن هذه الأمور ذكرت السماء والجبال و الأرض، وكل هذه الأمور التي ذكرت، أنها ذكرت للدلالة على عظمة قدرة الله عز وجل فهي مقترنة ولها علاقة ولها مناسبة مع آيات المقطع الأول.

الآن ننتقل إلى المقطع الثالث نضع له عنواناً من أحداث يوم القيامة.

طبعاً هذا المقطع يبدأ من قول الله عز وجل (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢١) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) بدأت بوصف يوم القيامة ووصف النار إلى قول الله عز وجل (فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا).

المناسبة بين هذا المقطع والمقطع السابق هو أنه لما كثُر تساؤلهم عن البعث استهزاءً بالقائلين به بين الله عز وجل كيفية وقوعه وما سيلقونه عند ذلك من العذاب حسب ما جرى به الوعد إجمالاً .

إذاً تفاصيل العذاب الذي سيحدث للمكذبين بالبعث.

كلام طويل للربط بينهما.

ننتقل إلى المقطع الرابع والذي يتكلم عن جزاء المتقين (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣٢) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا) إلى نهاية السورة (يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا) وجه المناسبة بين هذا المقطع والمقطع السابق:

لما ذكر الله سبحانه وتعالى أحوال الطاغين الأشقياء ومآبهم ومصيرهم وعذابهم المقيم الذي أعد لهم ؛ أعقب ذلك ببيان أحوال المتقين السعداء وشرع في بيان أحوالهم .

هذا هو أحد مناهج القرآن التربوية الدعوية الذي يقوم على الترغيب والترهيب .

دائماً في القرآن وهذا يسميه بعض العلماء عادات القرآن الكريم أنه إذا ذكر العذاب دائماً يأتي بالنعيم ذكر الترهيب يأتي بعده الترغيب أو العكس..

فهذه الآيات بعد أن تكلمت عن جزاء الكافرين ذكرت جزاء المؤمنين المخالفين لهم ، ذكرت استئنافاً.

هذا يسمى استئنافاً كلاماً جديداً (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا).

ثم نفسر هذا المقطع نفسر آياته .

وعند الكلام عن السور يستحسن أن تكون ختام هذا البحث أو ختام الموضوع الذي نتكلم عنه إذا أردنا أن نتكلم عن الوحدة الموضوعية لسورة من سور القرآن الكريم بعد ذلك يتم تناول موضوع الهدايات القرآنية المستنبطة من هذه السورة، أي سورة نريد أن نتكلم عنها ننتقل في نهايتها للكلام عن الهدايات المستنبطة منها.

فنقول مثلاً الهدايات المستنبطة من سورة النبأ:

ورد في بداية السورة استفهام وهو يشير إلى التفخيم (عَمَّ) وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الكريم المشتمل على البعث وغيره، فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه.

ثم ذكر ردع المتسائلين ووعيدهم وتكراراً للمبالغة (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ(٥) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ).

وهنا نذكر بعض الفوائد والهدايات التي يمكن أن تستفيدها من الآيات.

ثم بعد ذلك ذكر دلائل قدرة الله تعالى وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وذلك من بداية قول الله عز وجل: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) إلى قوله: (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا). جاءت هذه الأدلة في تناسق بديع يدل على أن لهذا الكون خالقاً وأن وراء هذا تدبير وتقدير وتنسيق، وتتوالى هذه الحقائق والمشاهد في النص القرآني من جعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً وخلق الناس أزواجاً وجعل نومهم سباتاً من بعد الحركة والنشاط، مع جعل الليل لباساً للستر والانزواء ، وجعل النهار معاشاً للوعي والنشاط، ثم بناء السبع الشداد وجعل السراج الوهاج وإنزال الماء الثجاج من المعصرات لإنبات الحب والنبات والجنات.

توالي هذه الحقائق والمشاهد يوحي بالتناسق الدقيق ويشير إلى التدبير والتقدير ويشعر بالخالق الحكيم القدير . ومن هنا يلتقي السياق بالنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون.

ثم تأتي الآيات للكلام عن يوم الفصل بين الخلائق الذي هو الميقات الذي يفرّق فيه بين السعداء والأشقياء وهو يوم الحساب والجزاء الذي فيه يفصل الله عز وجل بين الخلائق أجمعين، وهو له وقت محدود معلوم ، ويبين الله عز وجل وقت مجيئه هذا بقوله يوم ينفخ في الصور وهي النفخة الثانية فيبعث الناس من قبورهم كأنهم جراد منتشر فيساقون زمراً زمراً وجماعات جماعات إلى أرض المحشر .

بهذا تكلمنا عن الموضوع الذي تناولته سورة النبأ، وقلنا بأن موضوعه البعث بعد الموت.

هنا في نهاية هذا البحث بعد أن نذكر هدايات السورة وبعض الفوائد واللطائف والنكات المستخلصة منها نذكر أن محورها العام هو البعث بعد الموت، وأن جميع آيات هذه السورة جاءت على شكل باقة واحدة متكاملة لا تناقض ولا تشتت بينها لتشير إلى أن إنكار الكفار للبعث أمر منكر. كيف والله عز وجل الذي خلق هذا الكون العظيم أن يعجزه أن يحيي هذه العظام مرة أخرى؟ الله عز وحل قادر على كل شيء ومن قدرته إحياء الموتى بعد البعث، فهذه السورة جاءت مترابطة منسجمة لتؤكد هذه الحقيقة.

بذلك نكون قد انتهينا من عرض نموذج لإحدى موضوعات القرآن الكريم وهو المتعلق بالسورة القرآنية ، وفي المحاضرة القادمة بإذن الله عز وجل سنتكلم عن اللون الثالث من ألوان التفسير الموضوعي وهو التكلم عن مفردة أو مصطلح من مصطلحات القرآن الكريم ونتناوله بدراسة موضوعية، فإلى ذلك الحين أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة (١٧)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبد ورسوله. أما بعد،

تكلمنا في المحاضرتين السابقتين وأعطينا نماذجاً للتفسير الموضوعي ؛ المسابقة والمسارعة في القرآن الكريم ، ودراسة سورة النبأ دراسة موضوعية.

الآن نأخذ اللون الثالث من ألوان التفسير الموضوعي وهو المتعلق بالمفردة القرآنية أو المصطلح القرآني.

اختيار المفردة تكلم عنه بعض من كتب في التفسير الموضوعي، وهو أن يكون هنالك أهمية لهذه المفردة ، وتكرر ورودها في القرآن الكريم. فهناك بعض الجوانب التي تجعل من تلك المفردة تستحق أن تُدرس.

وبعضهم قال حتى لو أن المفردة لم تتكرر إلا مرة واحدة أو مرتين؛ ففي هذه الحالة يمكن أن تُدرس على شكل مقالة تفسيرية.

من بعض الدراسات التي تناولت مفردات القرآن الكريم دراسة للدكتور أحمد حسن فرحات الأمّة مدلولها في القرآن الكريم .

في هذه المحاضرة سنحاول الاقتصار على مفردة وردت في القرآن الكريم ونُجمل الكلام عليها فقط نعطي تصوراً سريعاً عنها وكيفية الكتابة فيها.

المرحلة الأولى من مراحل اختيار المفردة أن نحدد أسباب اختيارها، والمفردة التي اخترتها هي : الإحصان في القرآن الكريم. هذه المفردة ومشتقاتها تكررت في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة بصيغ واشتقاقات متعددة.

لو رجعنا إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ونظرنا إلى مفردة الإحصان ومشتقاتها نرى أنها وردت بصيغ متعددة منها : أَحْصَنَتْ، لِتُحْصِنَكُم ، أُحْصِنَّ، الْمُحْصَنَاتِ ، تُحْصِنُونَ، حُصُونُهُم، مُّحَصَّنَةٍ.

بعض الآيات التي وردت فيها هذه الكلمات كانت محل إشكال لدى العلماء، وعبر ابن عاشور أن بعض هذه المفردات مثل قوله تعالى: (فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) قد تحير العلماء واختلفوا في معناها ، وسنركز في المحاضرة على هذه الآية ومعنى الإحصان فيها.

ومن الأسباب التي تدعو لدراسة هذه المفردة الأثر البيّن للسياق في تحديد المراد من بعض مفرداتها، وبالتالي فهي تستحقق أن تُبحث وأن نطلع على آراء المفسرين واللغويين فيها خاصة لفظة (الْمُحْصَنَاتِ).

يحسن ابتداءً أن نذكر بعض الآيات التي وردت فيها هذه المفردة:

عدد الآيات التي وردت فيها كلمة (الْمُحْصَنَاتِ) حسب المعجم المفهرس ثماني آيات، منها قول الله عز وجل (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)، (وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ

الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ)، (فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ).

و الخطوة الأولى في دراسة الموضوع هو ان نحاول أن ندرس المعنى اللغوي لهذه الكلمة، وكتاب المفردات للراغب الأصفهاني وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي يمكن أن يفيدنا في هذا الأمر. والجميل في مقاييس اللغة أنه يعطيك أصل المعنى اللغوي لهذه الكلمة ثم يفصّل معانيها حسب السياقات.

معنى الإحصان لغةً بالرجوع إلى المراجع وكتب اللغة نرى أن أصل معناها اللغوي هو المنع، لذلك من العبارات التي تقال: مدينة محصّنة (منيعة) ،أصل هذا المعنى اللغوي ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ) لتحصنكم: لتمنعكم.

الآن ننتقل بعد الدراسة اللغوية إلى دراسة معنى هذه الكلمة في القرآن الكريم ، نظر المفسرون إلى هذه المفردة في ضوء معناها اللغوي وعلى هديٍ من السياق الذي وردت فيه وأثره في بيان مدلول ومعنى هذه الكلمة . خَلَص المفسرون من مجموع دراساتهم لكل الآيات التي ورد فيها الإحصان ومشتقات هذه الكلمة إلى أن الإحصان يأتي على خمسة معانٍ في القرآن الكريم:

١– الإحصان بمعنى الإسلام

٢– التزويج

٣– الحرية التي تقابل العبودية والرق

٤– العقل

٥– العفّة

والعفة قد تعني التزوّج. وكتب الوجوه والنظائر وكتب اللغة تفيدنا في هذا الأمر.

الخطوة التالية أن يأتي الباحث إلى هذه المفردة ويجمع الآيات التي وردت فيها وينقل أقوال المفسرين التي تبين معاني هذه المفردة في الآيات. وقد نرى اختلافاً لآراء المفسرين في معنى المفردة في الآية الواحدة، وهنا نجمع هذه الأقوال ونذكر آراء المفسرين ثم نحاول ترجيح الرأي الراجح من هذه المعاني بناء على أصل المعنى اللغوي والسياق الذي وردت فيه وبناء على أمور أخرى تتعلق بالترجيح.

سأكتفي بمثال واحد نموذج على إحدى اشتقاقات مفردة الإحصان ،ندرسها ونذكر آراء المفسرين فيها ونحاول أن نرجح معناها ، والآية هي التي ذكرناها قبل قليل والتي قال عنها ابن عاشور أن العلماء تحيروا في معنى الإحصان فيها، خاصة في معنى كلمة (أُحْصِنَّ) في قوله تعالى: (وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ) والشاهد بعدها قوله عز وجل: (فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) هذا هو الشاهد، وذكرت بداية الآية حتى نعرف الموضوع والسياق الذي وردت فيه الكلمة.

الشاهد في الايات

فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ

الآيات تتحدث عن نكاح الإماء

اختلف المفسرون في معنى (أُحْصِنَّ) خلاصة أقوالهم : إما الإحصان يراد به الإسلام، وإما أن يراد به التزويج.
الرأي الأول الإسلام ممن قال بهذا الراي شيخ المفسرين الطبري رحمه الله فبعد أن ذكر القولين رجح هذا القول، وردّ على من حملها على التزويج. وكلامه موجود في تفسيره.
ما الذي حمل بعض العلماء على أن معنى الإحصان الإسلام ؟
الذي حمل الطبري وغيره على أن معنى الإحصان هو الإسلام هو الخروج من إشكالية أن الأمَة لا حدَّ عليها إذا زنت مالم تتزوج؛ لأن هذا خلاف ما عليه الأُمَّة .
ابن عاشور قال إن الأمام الزهري رحمه الله أزال هذا الإشكال حين قال : أن الأَمَة غير المتزوجة إذا زنت تُحدُّ بالسنة يعني بكلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو الرجم، ولا تُحدّ بهذه الآية. وإذا كانت متزوجة تحد بالقرآن بهذة الآية يعني نصف حد الحرائر وهو الجلد .
والسبب أن الرجم لايَنصّف؛ إما رجم وإما لا شيء.
أثنى ابن عاشور على هذا الراي لأنه ثبت في الصحيحين أن الأَمَة اذا زنت قبل الزواج فعليها الحد .
ولكن يبقى الإشكال قائماً في معنى المحصنات في تتمة الاية ؟ (فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ)
هل المراد بالمحصنات بهن المتزوجات من الحرائر ؟
إذا كان الأمر كذلك فهنا إشكال وهو حد الحرة المتزوجة وهو الرجم، ومعلوم أن الرجم لا يُنصّف.
لذلك هناك من تعلق بهذا الرأي أن المحصنات هنا بمعنى المتزوجات. هناك من قال بأن حدّ الحرة المتزوجة هو الجلد لأنه هو الذي يُنصّف، ومعنى هذا أن الرجم غير ثابت. وأرادوا إلغاء قضية الرجم وحاولوا استغلال هذه الآية لإثبات رأيهم.
دفع هذا بعض المفسرين إلى القول إن المراد بالآية هنا الحرائر. وهذا الجواب لايشفي الغليل لأن الإشكال مازال قائماً فالحرائر تشمل المتزوجة وغير المتزوجة.
إذاً الخلاصة التي يمكن أن نخرج بها أن أفضل توجيه هنا أن نفسّر المحصنات بالحرائر المتزوجات، وتكون هذه الآية نزلت قبل ان يشرع حد الرجم للزانية الحرة المتزوجة.
وهذا اجتهاد الهدف منه الخروج من هذا الخلاف. ويبقى هذا رأي يمكن أن يُتبنّى من باب الخروج من الإشكال الذي قد نقع فيه.
فنقول أن الآيات نزلت قبل أن يشرع حد الرجم للزانية الحرة المتزوجة فينصرف الحكم إلى الجلد وهو الذي يقبل التنصيف.

وحقيقة ليس بعيداً أن يقال أن الله تعالى لما نصّ على تنصيف العقوبة انصرف الذهن هنا قطعاً إلى الحرة غير المتزوجة .
فهذا يمكن أن يكون رأي آخراً أنه لما يذكر التنصيف فتلقائياً يذهب الرأي للحرة غير المتزوجة.
إذا كنا لانريد أن نقول أن الآية نزلت قبل أن يشرع حد الرجم للزانية، فيمكن أن نقول هذا الرأي لأن الذهن ينصرف إلى التنصيف لأنه وردت فيها كلمة نصف؛ فالذهن تلقائيا ينصرف إلى الحرة الغير متزوجة لأن حدها ليس الرجم وإنما حدها الجلد.

وهذا التوجيهان كفيلان برد الشبهة التي تعلق بها بعض مفكري هذا العصر وظنوا أنها كفيلة بإبطال حكم الرجم.

هنا حاولنا أن نربط دراستنا –وإن كانت دراسة لغوية لمفردة من مفردات القران الكريم– بالواقع وأن نرد بعض الشبهات التى أثيرت حول آيات القرآن الكريم وبعض الأحكام الشرعية عن طريق دراستنا لهذة المفردة .

بحمد الله نكون قد انتهينا من ذكر ثلاثة أمثلة على بعض أنواع التفسير الموضوعي الثلاثة ؛نموذج موضوع قرآني، و نموذج سورة قرآنية ودراستها دراسة موضوعية، و نموذج مفردة قرآنية.

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة (١٨)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهدي الله فلامضل له ومن يضلل فلاهادي له واشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد .

فحياكم الله تعالى واهلا بكم مع المحاضرة الثامنة عشر من مقرر التفسير الموضوعي المستوي الاول برنامج ابن كثير سنستمر بإذن الله عز وجل سنستمر في هذة المحاضرة وما يليها مع مجموعه من النماذج التي تغطي التفسير الموضوعي ب ألوانه كافة .

تناولنا في المحاضرة الخامسة عشر نموذج للتفسير الموضوعي المتعلق بالموضوع القرآني وهو موضوع المشارعة والمسابقه الي الخيرات في القرآن الكريم

في هذة المحاضرة نقف مع نموذج آخر لموضوع قرآني ، قبل ان اذكر عنوان هذا الموضوع كنت قد وعدتكم ان يكون هناك تنوع في عرض الموضوعات يعني وان كان المحاضرة ١٥ كانت عن موضوع قرآني واليوم ايضا عن موضوع قرآني لكن هناك اختلاف يسير بين الموضوعين

موضوع المسارعة والمسابقة في القرآن الكريم تقريبا تقريبا موجود بألفاظه في القرآن نتتبع الآيات التي فيها (وسارعو.. يسارعون .. وسابقوا .والسابقون..) كان في هذا المصطلح المحور الذي يدور حوله الآيات التي ورد فيها هذين المصطلحين مباشرة.

الآن موضوع اليوم عنوانه

الأدلة العقلية في القرءان الكريم .. حقيقة هوموضوع لكن غير موجود بألفاظه.. فنبحث موضوع مثلا الدليل والعقل.. الآدلة العقلية هذا المركب سندرس الآيات التي تتناولته لكن كثير من هذه الآيات لن تجد فيها كلمة أدلة أوكلمة عقل . ف بالتالي هذا شكل آخر من أشكال دراسة الموضوعات القرءانية .أن يكون اشارةاليه وقد تكون الاشارة بعيدة لكن بعد أن نعطي بعض الأمثلة والنماذج عليه سنكتشف انها تندرج تحت موضوع الأدلة العقلية في القرءان الكريم.

قبل أن أبدأ بالكلام عن وعرض مفردات و كذا فد يفوتني بعض الشيء لذلك أحب أن أذكر ملخص بحث في الأدلة العقلية ولعلها تعطي نموذجا لكيفية كتابة ملخصات في الرسائل الجمعية والمجلات المحكمة تطلب أن يذكر الشخص ملخص لبحثه قبل عرض البحث.

الآن موضوع الأدلة العقلية في القرءان الكريم .. ما ملخص هذا الموضوع لنلم به بجميع أطرافه ..لعل الوقت لا يسعفنا بعد ذلك لان نعرضه كاملا.

فالملخص عن طريقة يمكن ان نستوعب الموضوع نفهم الموضوع

نقول مثلا في دراسة سواء رساله او بحث عن الادلة العقلية

تناولت هذه الدراسة موضوع الادلة العقلية في القرءان الكريم وقد مهدت لذلك بكلام موجز عن القرءان ومنهج البحث العلمي، يعني التمهيد الكلام عن القرآن ومنهج البحث العلمي

ثم تناولت معنى الأدلة العقلية فبينت معنى الدليل لغة واصطلاحا ومعنى العقل ومكانته في الاسلام ثم حاولت أن أجلي موضوع الأدلة العقلية في القرءان فأشرت الى دعوة القرءان الى التفكر والتدبر وبينت بعض مسالك الاستدلال العقلي في القرءان وختمت بذكر الخصائص هذه الأدلة العقلية في القرءان .

وقد توصلت هذه الدراسة الى عدد من النتائج منها

اذن في ملخص أي بحث يراد يعني تريد ارساله الى إحدي المجلات المحكمة او اثناء كتابة الرسالة الجامعية..

تذكر في البداية فكرة عامة عن هذا الموضوع اسمه عنوان هذا الموضوع وابرز المحاور التي تتضمنها ثم أبرز أبرز النتائج.

في النتائج قلت قد توصلت هذه الدراسة الى:

اولا :المسائل العقدية التي أثبتها الشرع و يمكن الاحتجاج بها عقلا جاء دليلها العقلي في القرءان .. أي ان دعاوي القرآن بحججها وبراهينها الدالة على صدقها موجودة في القرءان

ثانيا: كان الجهل بمسالك القرءان في الاستدلال سببا في انصراف الفرق الكلامية الى صنعة الكلام لظنهم أن الأدلة القرءانية لا تكون عقلية فحصروا الدليل العقلي فيما دل عليه العقل.

ثالثا:الاستدلال العقلي في القرءان له مسالك وطرق و صور ابرزها الاقيسة بمعني أمثال القرآن نوضح ان شاء الله اثناء عرض البحث

وأخذ الخصم بأقرب طرق الافحام والالزام هذا مسلك من مسالك القرءان في عرض الأدلة العقلية والقصص القرءاني.

رابعا : النتيجة الرابعة لهذة الرسالة تميزت أدلة القرءان بالخصائص والمميزات التالية: الايجاز والسهولة والتدرج والشمول والأسلوب المعجز واليقينية.

هذا بالنسبة لملخص البحث

الان عرض سريع لهذا البحث : مقاطع من المقدمة– :

بدأت المقدمة بالحمد لله الذي أكرم الانسان بالعقل وجعله به أكمل مخلوقاته ، والصلاة والسلام على من أرسله الله بالهدى ودين الحق وأنزل عليه كتابا يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام . اما بعد

. (ويستحب أن يكون الافتتاحية هذة متعلقة بموضوع البحث ، يعني أشبه بتمهيد للبحث.

مما جاء في المقدمة مثلا عند الكلام عن أهمية الدراسة: قلت كان لترجمة كتب الفلسفة اليونانية الى العربية أثر واضح في المذاهب الكلامية التي نشأت في السلام وذلك بما أدخلته تلك الفلسفة من طرق في التفكير وشاعت مصطلحات الفلاسفة ومن تأثر بهم من أصحاب الكلام في المجتمع الاسلامي، و أصبحت صنعة الكلام هي الطريق الذي يرى أصحابه أنها وحدها الذي توصل العقائد حقا.

اذا

وابتعد الفكرالاسلامي عن مسالك القرءان استدلالا واحتفاء، وشاع أن الأدلة القرءانية لا تكون عقلية، فحصر الدليل العقلي فيما دلَ عليه العقل وحده. من هنا تأتي أهمية البحث في هذا الموضوع الذي أنبه فيه الي تكاملية القرءان مصدرا للمعرفة والعقل أداة لها.

.... تكاملية .. القرآن مصدر للمعرفة.. العقل اداة لفهم هذا القرآن أداة للوصول لهذة المعرفة

وبيان موضع القرءان من منظومة التفكير الاسلامية.

أهداف الدراسة:

–أسعى من خلال هذا الجهد الى بيان توافق العقل و النقل وتأكيد الا تناقض بين صحيح المنقول وصريح االمعقول.ذلك أن الخطوة الاولي في اصلاح الفكر الاسلامي يكون باحياء التكامل بين العقل المسلم والوحي الالهي سعيا لتحقيق مقاصده وغاياته.

– ثم ياتي مثلا الكلام عن الدراسات السابقة وذكرت بعض الدراسات والتي كانت كلها عبارة عن رسائل او بحوث في مجال العقيدة. دراسات في العقيدة

وأن هذه الرسالة تناولت الموضوع من زاوية قرآنية

كيفية عرض القرءان لها من حيث أنها تفسير موضوعي

–يعني في الدراسات السابقة يجب أن يفرق الباحث بين هذه الدراسات وبين الدراسة التي يقوم بها.

ماهي أهم الفروق ؟

هيكل الخطة: هذا الموضوع قسمته الى تمهيد وفصلين وخاتمة،

التمهيد : بعنوان القرءان ومنهج البحث العلمي

ولعلنا نقرا جزء منه انه منهجية البحث العلمي التي يعني بدأ تطبيقها حديثا هذة الامور هي موجودة في القرءان الكريم وان كانت ليست على شكل قواعد ومبادىء ولكنها منثورة و موجودة في هذا الكتاب.

بعد التمهيد الفصل الأول: الان تفسير موضوعي اذا الفصل الأول او المبحث الاول يعني الجزء الاول من هذة الرساله الاصل ان يكون فية ايش

تعريف بمصطلحات الدراسة: كلام عن المعنى اللغوي والاصطلاحي للألفاظ التي جاءت في عنوان هذه الدراسة.وايضا المصطلحات والمفردات القريبه منها او المرادفة يمكن ان نسميها

بيان لها ايضا معانيها لغة واصطلاحا

فأطلقت على الفصل الأول : عنوان الأدلة العقلية : تمهيد ومقاربة: قسمته الي مباحث

المبحث الأول :

تعريف الدليل لغة واصطلاحا اذا كان مبحث الاول تعريف لغة واصطلاحا يكون المطلب الاول تعريف الدليل لغة المطلب الثاني تعريف الدليل اصطلاحا مثلا

المبحث الثاني:

تعريف العقل ومكانته الشرعية : هنا سياتي التفصيل لكن اتكلم الان عن الهيكل الخطة بشكل موجز

الفصل الثاني : الأدلة العقلية في القرءان: المسالك والخصائص وهو لب الموضوع

مسالك وخصائص الادلة العقلية في القران فجعلت المبحث الأول: دعوة القرءان الى التفكر و التدبر

المبحث الثاني: مسالك الاستدلال العقلي في القرءان: ماهي الطرق والمسالك التي سار فيها القرءان الكريم في استدلالاته العقلية؟

المبحث الثالث : خصائص الأدلة العقلية في القرءان التي ذكرناها في ملخص البحث.

ثم الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

في التمهيد تكلمنا على أن الثقافة الاسلامية بشكل عام تختلف عن العقائد الدينية الأخرى من الأديان الاخري سواء وضعية اوالسماوية لأن كثير ممن يعتبر نفسه من المثقفين يظن أن العقائد الدينية كلها (دغمائية) : هذا المصطلح الذي يطلقونه يعني انها مؤكدة من غير دليل عبارة عن امور يجب تؤمن بها حتي وان كانت مخالفة للواقع حتي وان لم يكن هناك دليل عليها. حقيقة هذاالأمر ينطبق على كثير من الأديان الوضعية أو السماوية المحرفة.

فالعقيدة الاسلامية بعيدة كل البعد عن هذه التهمة

الان ندخل في جو البحث يعني التمهيد طويل لكن بداية نقول في الاسلام لامكان ل اعتقاد لايؤسس علي دليل علمي . هذا الدليل قد يكون عقلي صريح أو نقلي صحيح يجب أن يكون هناك دليل قال تعالى :(ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل ذلك كان عنه مسئولا..).

في ختام التمهيد يمكن أن نقول أن في القرءان أمثلة كثيرة تدل على أن الايمان الصحيح

الايمان المقبول هو المؤسس على المنهج العلمي الراسخ، وهذه الدراسة الموجزة تحمل بعض الأدلة على ذلك، وبعض الأمثلة من القرءان الكريم على هذه القاعدة.

ثم ننتقل الي الفصل الاول في الفصل الاول سميته: الأدلة العقلية : تمهيد ومقاربة

المبحث الأول : تعريف الدليل لغا واصطلاحا

عرفنا به ثم ذكرنا بعض الكلمات التي قلت عنها ورد لفظ الدليل في القرآن بعبارات أخرى لها تحمل نفس معنى الدليل. فمثلا: البرهان، الحجة ، السلطان، البصيرة ، الآية، البينة، كلها تتضمن معنى الدليل. فهنا بدات تعريف هذة المصطلحات هذة الكلمات ... البرهان ماالمقصود بالبرهان .. ماللمقصود بالحجة ... السلطان .. البصيرة ..الآية ..البينه

بعد ذلك بعد ماتكلمناعن الدليل والمرادفات القرءانية له، انتقلت الى الكلام عن الدليل في الاصطلاح.

وبينت هنا أقوال العلماء كثير من العلماء ذكروا تعريفات للدليل. يعني هناك تعريف ممكن يكون جامع : هو ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر

تعريف الجرجاني صاحب التعريفات. مايلزم العلم به العلم بشئ آخر

الآن المبحث الثاني ، عنوان البحث الادلة العقليه ، بعد ان انتهينا من تعريف الدليل لغا واصطلاحا ،ننتقل الي تعريف العقل ، ويلزم من الكلام عن العقل الكلام عن مكانته الشرعية

العقل ومرادافاته القرآنية تناولنا في هذا المصطلح وهنا أنبه أن كلمة العقل وردت في القرءان ٤٩ مرة ، (وهذه من الأمور التي يستحسن ذكرها في الدراسات الموضوعية) بحسب محمد فؤاد عبد الباقي . من الملاحظات الاضطلاع علي مواضع هذا المصطلح أو المفردة ، أنها وردت دائما بصيغة الفعل، لم ترد بصيغ أخرى، وردت دائما بالفعل : تعقلون عقلوا .

وهنا يمكن أن نستخلص حكمة من ذلك من ضمن ذلك ان نقول الحكمة من ذلك او من الحكمة في ذلك ان تعظيم الاسلام للعقل، واعطاؤه هذه المكانة عالية، هذا الأمر ليس متوجها للعقل باعتباره ذلك العضو في جسم الانسانٍ وهو الدماغ،انما كان التكريم لما ينتج عن ذلك العضو وهو ما يسميه الدكتور محمد عمارة (المفكر المصري) فعل التعقل، أي التفكير والابداع الذي يميز الانسان عن غيره من المخلوقات.

ولذلك كنا ننقل عن علم الكلام   لشيخ الاسلام ابن تيميةيقول فيه: العقل عند المسلمين وجمهور العقلاء انما هو صفة، وهو الذي يسمى عرضا قائما بالعاقل، وعلى هذا دل القرءان في قوله تعالى: لعلكم تعقلون.. ونحوذلك مما يدل على أن العقل مصدر عقل يعقل عقلا. وانما كان كذلك واذا كان كذلك فالعقل لا يسمى به مجرد العلم الذي لم يعمل به صاحبه ولا العمل بلا علم.

بل الصحيح أن اسم العقل يتناول هذا وهذا.

اذا هو علم يتبعه عمل. وهذه الحكمة الأولى من مجيء مادة العقل في القرءان على صيغة الفعل.

وأما الحكمة الثانية فهي ان الاسم في علم البلاغة يدل على الثبوت.. هذه اجتهاد مني لا أدري مدي صحته، ولكن نقول أن الاسم في علم البلاغة يدل على الثبوت..   من يدرس علم البلاغة ان الاسم يدل علي الثبوت ....أما الفعل فيدل على التجدد.

والعقل مرتبط أشد الارتباط بالتجدد والتجديد...

اذن الفائدة التي ممكن ان نستخلصها من هذا الامر ان الاسم يدل علي ثبوت الشئ واستقرارة اما الفعل فيدل علي تجدد الشئ تجدد حدوثة ف العقل مرتبط اشد الارتباط بالتجدد والتجديد فلا تجديد دون عقول واعية قادرة على التخلص من التقليد الأعمى و الغرور والهوى من جهة قدرة على التفاعل مع العصر من جهة أخرى.

ايضا نشير الى بعض مرادفات مادة العقل في القرءان من ضمنها : مثلا : الحجر،و النهى ، و الألباب ، والأحلام.. هنا نفصل ما المراد ..المعنى اللغوي للحجروتعريفه ، النهى، الألباب ، الأحلام.

بعد مادة العقل تكلمنا عن معناها ومرادفاتها ننتقل الان في هذا المبحث الي المطلب الثاني منه وهو العقل في الاصطلاح وهذا موضوع متشعب جدا ومتعدد فيه الأقوال .ننقل بعضها ونخرج بخلاصة مفيدة في هذا الشان

المطلب الثالث : مكانة العقل في الاسلام:

وهنا يعني مما يمكن أن نلخص هذا الأمر أن نقول نخلص الي أن الواجب شرعا وعقلا الا يعقل عقل أكبر من قدره .فليس من العقل أن يؤله العقل ، كما لا يهمل العقل ولا يقلل من شأنه. فان هذا تفريط مناف لنصوص الشرع، هذا على وجه الاجمال هو منهج الكمال.. الاعتدال والوسطية في الأخذ بأحكام العقل.

لانلغي العقل لا نقول أن الاسلام يحارب العقل يحارب التفكير .. الاسلام.. لا يمكن فهم القرءان لا يمكن فهم هذا الدين الا بالعقل فكيف نلغيه.

اذا العقل له وظيفة يؤديها ، فنحن نعطي هذا العقل المكانة التي يستحقها ولكن لا نصل الى مرحلة تأليه العقل، وأن العقل الآن قادر على معرفة الحسن من القبيح بدون استناد الى أساس قويم من الشرع.

هذه خلاصة مكانة العقل.

الآن نبدا مع زبدة البحث: في الفصل الثاني: الأدلة العقلية في القرءان (المسالك والخصائص) :

ولكن لا بد من البداية عقد مبحث نتاول فيه (دعوة القرءان للتفكر والتدبر)، وهذا ممكن نستفيده من آيات القرءان الكريم من كتابات العلماء حول هذا الامر ..(دعوة القرآن او دعوة الاسلام الي التفكروالتدبر) والموضوع كتبت فيه كتابات لا بأس بها ويمكن أن يكتب فيه الشخص ما يشاء

كثير من الكلام من الاستياطات من الآيات يمكن أن نستفيد منها في هذا الموضوع،هوبحد ذاته هو اصلا هذا موضوع متكامل،(دعوة القرءان في التفكر والتدبر).

الان بعد ما ننتهي من هذا المبحث ننتقل الي مبحث ثاني بعنوان مسالك الاستدلال في القرءان

الان بعد ان اطلعنا علي طريقة القرآن في الاستدلال

فكرة البحث هذة نقول بان مؤشرة ان عند الفلاسفة أرسطو وغيره طرق لكيفية التفكير

نقول بأن القرءان الكريم أشار الينا عن طريق كثير من الآيات ، عن طريق الكثير من القصص القرءاني الى كيفية الاستنباط والاستدلال عن طريق هذه الآيات.وثبت بأن استدلالات القرءان الكريم ، أصح وأجمع وأشمل من استدلالات المناطقة لذلك ان اردنا ان نجمل مسالك الاستدلال في القرآن نقول بان منها الاقيسة

قال تعالى : (ولقد ضربنا للناس في هذا القرءان من كل مثل لعلهم يتذكرون)

المثل القرءاني وسيلة من وسائل الاستدلال العقلي.

الأمثلة عليه كثيرة والأمر يحتاج الى تفصيل ،فمثلا من أقيسة القرءان:

- قياس العلَة

-وأيضا القياس التمثيلي

-قياس الأولى..

وكل واحدة فيها أمثلة من القرءان..-قياس الخلف -السبر والتقسيم.

من مسالك القرآن في الاستدلال في القرءان أخذ الخصم بأقرب طرق الافحام والالزام وهذا ايضا يتفرع عنه مجموعة من الطرق.

-القصص القرآني من أوسع اساليب تقرير مسائل العقيدة، فيها هي قصص لكن تجد فيها الكثير من الأدلة العقلية على صحة كثير من القضايا العقدية.

خلاصة البحث: او مايمكن ان ننهي بيه البحث

خصائص الأدلة العقلية في القرءان، خصائص كثيرة تكلمنا عنها لما لخصنا البحث أول شئ ، لكن يمكن أن نجملها بالايجاز والسهولة والتدرج والشمول والأسلوب المعجز واليقينية.

هذه نموذج لعرض موضوع قرءاني ، كيف نكتب في موضوع قرءاني لم يرد بنصه بألفاظه في آيات القرءان الكريم. لكن من مجموع هذه الآيات يمكن أن نستنبط أن هناك أدلة عقلية . القرءان الكريم دلنا على أساليب ومسالك وخصائص و طرق للاستدلال العقلي على كثير من قضايا العقيدة، جمعها مع بعض يمكن أن نخرج برسالة.

هذا ملخص لبحث ولكن الموضوع يستحق رسالة كاملة يمكن أن نكتب فيها عن هذا الموضوع.

بهذا نكون قد انتهينا من عرض نموذج من نماذج التفسير الموضوعي في الموضوع القرآني

وننتقل في المحاضرة القادمة الي موضع آخر بإذن الله مع سورمن سور القرءان الكريم مع إحدي هذة السور لنتكلم عن الوحدة الموضوعية في آياتها.

ف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة (١٩)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهدي الله فلامضل له ومن يضلل فلاهادي له واشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد .

فحياكم الله تعالى واهلا بكم مع المحاضرة ال تاسعة عشرة من مقرر التفسير الموضوعي المستوي الاول برنامج ابن كثير

تناولنا في المحاضرة السابقة نموذج للتفسير الموضوعي المتعلق بالموضوع القرآني وفي هذا المحاضرة نقف بإذن الله عز وجل مع نموذجا لدراسة إحدى سور القرءان الكريم دراسة موضوعية.

والسورة التي سندرسها بإذن الله تعالى هي سورة الفاتحة وذلك من خلال القضايا العقدية التي تضمنتها آيات هذه السورة العظيمة، ف العقيدة الصافية والتوحيد الخاص و هو الهدف الأساس الذي نزل القرءان ببيانه، وكانت هذه السورة مقدمة عرضت فيها معالم هذا التوحيد ، ثم جاء التفصيل بعد ذلك فيما بعد في بقية سور القرءان الكريم فكانت بحق فاتحة هذا الكتاب وكانت هي أم القرآن بمعنى أصل (أم الشي)هو أصل الشيء ، وكانت أم الكتاب

نبدأ مع الدراسة الموضوعية لهذه السورة وكما قلنا بان المحور الذي اعتمدناه لها هو بيان عقيدة المسلم، يعني بيان قضايا التوحيد والقضايا العقدية التي أشارت اليها هذه السورة الكريمة.

وحقيقة من يطلع عليها يري أن ملخص عقيدة المسلم الايمان بالله، الايمان بالرسل ، بعض القضايا العقيدية الأخرى ، أصولها ورؤوسها موجودة في هذه السورة الكريمة، وسنرى باذن الله عزَ و جل.

عندما نريد ان ندرس اي سورة كما قلنا نمهد بعد المقدمة ثم التمهيد يكون هذا التمهيد التعريف بهذة السورة فضائلها نزولها والتفسير الاجمالي لها.

بعد ذلك في المبحث الثاني او في الفصل الثاني من البحث:

يكون عرض القضايا العقدية التي تناولتها هذه السورة فسنتكلم الان التقسيم الذي سنعتمدة لو اعتبرنا ان هذة الرسالة مكونة من تمهيد ومبحث اول ومبحث ثاني مثلا

فان التمهيد يكون بالتعريف بالسورة بشكل عام ثم بعد ذلك نبدا بالمباحث

المبحث الاول يكون مثلا نقسم هذا المبحث بحسب القضايا العقدية التي تناولتها هذة السورة ونعني ب القضايا العقدية نقسمها بحسب أركان الايمان. ..الايمان بالله ورسوله صلى الله عليه و سلم ، الى آخر الأركان .

التقسيم الذي رايناه مناسبا أن نقسمها بحسب الاركان ... فيمكن ان نقول ب ان المبحث الأول من مباحث هذا البحث

- **المبحث الأول: الايمان بالله كما ورد في سورة الفاتحة**

حقيقة اشتملت سورة الفاتحة على كلام رائع جدا ، الآن سأحاول الايجاز قدر الامكان ،

... وهناك اقوال لبعض العلماء وكلام رائع جدا ....خاصة كتاب ابن القيم مدارج السالكين في منازل ايّاك تعبد واياك نستعين، ومجموعة ايضا من الكتب و التفاسير ..الشيخ السعدي رحمة الله عليه ايضا تناوله لتفسير سورة الفاتحة في تفسيره تقريبا اجمل كل القضايا العقدية، وغيره الكثير من المفسرين.

الان نبدأ بالايمان بالله: اشتملت سورة الفاتحة بالأسس التي يقوم عليها توحيد الله عزّ وجلّ. وهذا التوحيد بتقسيمة المعروف: توحيد الألوهية، توحيد الربوبية ، توحيد الأسماء والصفات.

الآن توحيد الألوهية من خلال هذه السورة الكريمة : بداية نعرّف كل نوع من أنواع التوحيد ثم نفصّل كيف أشارت هذه السورة الى هذا النوع؟

توحيد الألوهية هو: افراد الله بالعبادة

في سورة الفاتحة من أين يؤخذ في سورة الفاتحة توحيد الألوهية؟

يؤخذ من لفظ الله– ومنقوله سبحانه : ايّاك نعبد واياك نستعين.

فالمطلب الأول او القسم الاول دلالة أو اشارة كلمة الله على توحيد الألوهية.

هنا نتكلم عن كلمة (الله) هو أوّل الأسماء الحسنى المذكورة في هذة السورة. وهو دال على الألوهية

يقول ابن القيم فانه اي (اسم الله) دال على الالهية المتضمنة لثبوت صفات الالهية له مع نفي أضدادها عنها. والصفات الالهية، هي صفات الكمال المنزّه عن التشبية والمثال وعن العيوب والنقائص، ولذلك يضيف الله تعالى سائرالأسماء الحسني الى هذا الاسم العظيم، كقوله: ولله الأسماء الحسنى ما قال وللرحمن الأسماء الحسنى أو للقادر. قال (ولله الأسماء الحسنى)

ويقال(هذا تفصيل) مثلا نقول الرحمن الرحيم من أسماء الله ولا يقال الله من أسماء الرحمن،فالرحمن من أسماء الله وليس العكس.ولا من اسماء العزيز مثلا ونحو ذلك .

فعلم أن اسمه (الله) مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالاجمال، والأسماء الحسنى تفصيل وتبين لصفات الألوهية التي اشتق منها اسم الله.

واسم الله دال على كونه مألوهاً معبوداً (هنا يفصل في معني كلمة الله) اي انه مألوها معبودا تؤلهه الخلائق محبة وتعظيما وخضوعا وفزعاً اليه في الحوائج والنوازل.(هذا كلام مختصر عن كلمة الله ودلالاتها علي توحيد الألوهية) .

قلنا أن توحيد الألوهية أيضا يؤخذ في سورة الفاتحة من قوله سبحانه : ايّاك نعبد واياك نستعين، فهنا نضع مطلب نبيّن فيه هذا الأمر فنقول: أثيتت هذه الآية عبادة العباد لربّ العباد وقصرت العبادة عليه وحده فلا معبود سواه، اياك نعبد (التقديم والتأخير في علم البلاغة يفيد التخصيص) اي لا معبود الا الله، ما قال نعبدك وانما قال: اياك نعبد أي نعبدك ولا نعبد سواك ، و قصرت العبادة عليه وحده فلا معبود سواه ولا استعانه الا به . وهي تتضمن المعرفة الى الطريق الموصلة اليه سبحانه وانها ليست الا عبادته وحده بما يحبه ويرضاه واستعانته على عبادته... لا نعبد الا الله ولا نستعين بأحد سواه على عبادته .

النوع الثاني من انواع التوحيد . توحيد الربوبية: مامعني توحيد الربوبية او ما معنى الربّ؟ قال الطبري : في بيان معني الرب في كلام العرب متصرف على معان: فالسيّد المطاع فيهم يدعى ربا الي آآخر كلامه ... والرجل المصلح للشيء يدعى ربا، والمالك للشيء يدعى ربا . ف ربنا جل ثناؤة السيّد الذي لا شبه له ولا مثل له في سؤدده ، و المصلح أمرخلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، و المالك الذي له الخلق والأمر.. هذا معنى الربوبية دائما هي قائمة على معنى الانعام والتصرف في الشيء. يؤخذ معنى الربوبية من قوله تعالى: ربّ العالمين ،كما يؤخذ من : وايّاك نستعين .

توحيد الأسماء والصفات:

تعريفه بداية هو: كل كمال لله وتنزيهه سبحانه عن كل نقص.

وسأتناول هذا الجانب في محورين اثنين، :

المحور الأول في توحيد الأسماء والصفات: اثبات الكمال لله:

-كيف تناولت سورة الفاتحة توحيد الأسماء والصفات؟ والكيفية التي تناولتها فيها

الكيفية الأولي اثبات الكمال لله: في قوله تعالى: الحمد لله رب العالمين

نجد تحت هذه الكلمة اثبات كل كمال للرب تعالى، وتنزيهه عن كل سوء وعيب فأفعاله كلها حكمة و رحمة و عدل لا تخرج عن ذلك، وأوصافه كلها أوصاف كمال ونعوت جلال.

وأسماؤه كلها حسنى وحمده قد ملأ الدنيا والآخرة ،(هنا جاء تعريف الحمد ما قال حمداً لله) الحمد :هذا تعريفها دلّ على الاستغراق . وحمده قد ملأ الدنيا والآخرة والسموات والأرض وما بينهما ومافيها ، فالكون كله ناطق بحمده. (الحمد لله رب العالمين)

والحمد يتطلب مدح المحمود بصفات كماله ونعوت جلاله مع محبته والرضا عنه والخضوع له ، وكلما كانت صفاته جمال المحمود أكثر، كان حمده أكمل، وكلما نقص من صفات كماله نقص من حمده بحسبها. ولهذا كان الحمد كله لله حمدا لا يحصيه سواه لكمال صفاته وكثرتها.

هذا مايتعلق ب اثبات الكمال لله في قضيه توحيد الأسماء والصفات

المحور الثاني في توحيد الأسماء والصفات، نتكلم فيها عن الأسماء الحسنى التي وردت في سورة الفاتحة. وردت في سورة الفاتحة مجموعه من الاسماء الحسنى ... خمس أسماء لله عز وجل هي: الله ، الرب ، الرحمن ، الرحيم، ومالك يوم الدين.

تكلمنا عن الاسمين الكريمين الله و الربّ

الان ممكن ان نتكلم مثلا عن بقية الاسماء الحسني التي وردت في هذة الآية

فمثلا بالنسبة للاسمين الرحمن والرحيم و الفرق بينهما؟ يمكن ان نتكلم في هذا والوقت ربما يضيق عن ذكر هذة التفاصيل لكن هناك كثير من القضايا يمكن مناقشتها اثناء كلامنا علي دلالة هذة السورة علي توحيد الله عز وجل ...

ننتقل الي قوله عز وجل (مالك يوم الدين) ذكرت هنا (هذة الآية) اسما من اسماء الله عز وجل

قوله (مالك يوم الدين): اشتق منه بعض العلماء اسم الملك(من اسماء الله) و بعضهم اشتق منه اسم المالك بناء على اختلاف القراءات في ذلك فقد وردت في هذة الآية قراءتان متواترتان: وهنا لا بأس في التفسير الموضوعي أن نشير الى بعض الأمور المتعلقة بالقراءات لكن دون استطراد دون توسع .

فمثلا هنا المسالة التي يمكن ان نستفيدها من تعدد القرائات في مالك قراءة مالك وقراءة ملك يوم الدين

نقول من كلام ابن كثير : قرأ بعض القراء : ملك يوم الدين ، وقرآخرون مالك وكلاهما صحيح متواتر. الآياتان قراءتان صحيحتان

فكيف يمكن أن نوجههما ماهي اللطيفة والفائدة التي يمكن أن نستفيدها من هذا الأمر ؟ نقول تعدد القراءات لنجمع في وصف الله عز وجل بين معنى المالك من التملك والملك بكسر الميم.. بمعنى الذي يملك الملك.

وملك: بمعنى الحكم والملك بضم الميم.. المالك قد لا يكون ملكاً وقد يكون ملكا عليهم..

و الملك قد يكون مالكاً لهذا الشيء وقد لا يكون..

اذا اللطيفة التي نخرج بها .. جاءت القراءتان للجمع بين معنى المالك ومعنى الملك وبيان أن الله سبحانه هو المالك وهو الملك..

هذا فيما يتعلق ب توحيد الله عز وجل .. هذة الكلمات القليله التي جائت في سورة الفاتحة كلمات قليله لكن حقيقة نرى أنها قد جمعت رؤوس و أصول قضايا توحيد الله عز و جل ..

ليس ذلك فقط ، فالمبحث الثاني عن قضية الايمان بالرسل

كيف ان هذة السورة أشارت الى قضية الايمان بالرسل؟؟ .. تضمنت سورة الفاتحة اثبات النبوّات من جهات عديدة .. كيف؟؟

أولاً: كونه سبحانه رب العالمين،: فلا يليق به أن يترك عباده لا يعرّفهم ما ينفعهم و يضرّهم في معاشهم ومعادهم.. اذا هذة اشارة اولي فيها قضية ان الله تعالى يرسل انبياء ليعرف الناس ويصلح معاشهم ومعادهم

ثانيا : ايضاً قضية الايمان بالرسل تؤخذ من اسم الله وهو المألوه المعبود ، ولا سبيل للعباد الي معرفة لمعرفة عبادته الا عن طريق رسله..

ثالثاً: من اسم الرحمن: رحمته تمنع اهماله عباده ، فبالتالي كانت قضية ارسال الرسل ليعرفهم بخالقهم ويعرفهم كيف نعبد هذا الاله.

رابعاً: ذكر يوم الدين أيضاً يشير الى هذا الأمر، يوم الدين وهو اليوم الذي يدين الله العباد فيه يحاسبهم ، فيثيبهم على الطاعات ويعاقبهم على المعاصي والسيّئات.. وما كان الله ليعذب أحدا قبل اقامة الحجة عليه.. والحجة انما قامت برسله وكتبه .

اذا قول الله عز وجل : مالك يوم الدين فيه اشارة الى ارسال الرسل..

في قوله عز وجل : اهدنا الصراط المستقيم.. الهداية هي البيان والدلالة .. هذة احدي معاني الهداية هنا بمعني البيان والدلالة

ثم التوفيق الذي لايكون الا بعد الهداية والدلالة التي لا سبيل لها الا عن طريق الرسل.. فنري هنا اشارات ولماحات اشارت الى قضية ارسال الرسل و الايمان بالرسل.

موضوع الايمان باليوم الآخر يبحث ايضا في هذا البحث في مبحث ثالث : نقول : قررت سورة الفاتحة عقيدة البعث و الجزاء.. وذلك في قوله تعالى : مالك يوم الدين.. فهذة الآية تضمنت اثبات المعاد وجزاء العباد بأعمالهم حسنها وسيّئها وتفرده بالحكم بين الخلائق ، و كون حكمه بالعدل..كلام كثير عن هذة الآية الا ان الاشارة فيها واضحة الى قضية الايمان باليوم الآخر..

ننتقل الى قضية الايمان بالقضاء والقدر في هذه السورة :

كيف اشارت سورة الفاتحة الي الايمان بالقضاء والقدر

تضمنت سورة الفاتحة اثبات القدر و أن العبد فاعل حقيقة خلافاً للقدرية والجبرية ..وهنا في الهامش نوضع معني القدرية والجبرية بعضهم ينسب القدر لنفسه وأنه خالق لفعله.. وبعضهم يقول بأننا مجبرون ، فسورة الفاتحة أشارت الى هذا الأمر و فصّلت الرأي الصحيحفي هذا الامر

فقول الله عز وجل : اياك نعبد واياك نستعين: يتضمن اثبات الفعل للعبد.. وقيام العبادة به حقيقةً.. فهو العابد على الحقيقة وذلك لا يحصل له الا باعانة رب العالمين له.. فان لم يعنه ولم يشأ له العبادة ، لم يتمكن منها ، فالفعل منه .. والاقدار والاعانة من الله عز وجل. . هذا الوجه الأول في الرد على الجبرية.

في الوجه الثاني ، في قول تعالى : الحمد لله.. ايش علاقة بموضوع القضاء والقدر؟؟

اثبات عموم حمده سبحانه ، يقتضي أن لايعاقب عبيده على ما لا قدرة لهم عليه ولا هو من فعلهم ، بل انما يعاقبهم علي نفس أفعالهم التي فعلوها حقيقةً.

ووجه آخرآيضا في قول تعالى : الرحمن الرحيم.. فإثبات رحمته و رحمانيته تنفي أن يكون العبد مجبراً على فعله.. إذ لا يمكن اجتماع هذين الأمرين و يعاقب العبد على ما لا قدرة عليه ولا هو من فعله.. فهذا ضد الرحمة..

القدرية هنا عكس الجبرية.. واما القدرية كيف ردت هذة السورة عليهم ؟؟؟

نقول: ربوبية الرب سبحانه الشاملة المطلقة للعالم تبطل أقوالهم وأفعالهم، لأنها تقتضي ربوبية جميع ما فيه من الذوات والصفات والحركات والأفعال.

وحقيقة قولهم أنه تعالى ليس رباً لأفعال العباد، مع أن في عموم حمده ما يقتضي حمده على طاعات خلقه إذ هو المعين عليها والموفق لها.

ايضا في قوله عز و جل : وإياك نستعين.. رد آخر عليهم، فالاستعانة بالله إنما تكون عن شيء هو بيده وتحت قدرته و مشيئته، فكيف يستعين من بيده الفعل وهو موجده، بمن ليس ذلك الفعل بيده ولا هو تحت قدرته؟؟

- قضية أيضا أشارت سورة الفاتحة الى قضية عبادة العباد لرب العباد فتضمنت اخلاص الدين لله عبادةً و استعانةً وهذا واضح في قول الله عز وجل : إياك نعبد وإياك نستعين.

ممكن أن نلخص القضايا العقدية التي فيها في الخاتمة التي يمكن أن نضعها نهايةً لهذا البحث فنقول : أهمية فهم هذه السورة والخلاصة أو أهم النتائج التي يمكن أن نخرج منها:

١ –أهمية فهم هذه السورة الكريمة وما تضمنته من بيان لأصول عقيدة المسلم، ذلك أن الدين قائم على توحيد الله عزً وجلً وهو الغا يةالتي أرسل الله عز وجل الرسل من أجلها، أن يعبده الناس وحده لا شريك له.

٢– الامر الثاني : إن التوحيد هو الأساس الذي يجب أن يبدأ به المسلم حياته تعلماً له وعملاً وانقياداً لمقتضاه، وأن يكون أول ما يدعو الناس اليه، و الدخول فيه كافة لكل شموليته و كماله.

لذا كان افتتاح كتاب الله عز و جل بهذه السورة..بما ان الله عز وجل بدا كتابه بهذة السورة التي جمعت جميع انواع التوحيد وجميع القضايا العقدية وأصول المسائل العقدية التي يحتاجها المسلم

فهذه إشارة الى الداعية أن يبدأ عمله مع من يدعوهم ببيان العقيدة الصحيحة التي يجب أن يؤمن بها.

الخلاصة الثالثة التي يمكن ان نخرج منها :إن في هذه السورة من كلّيات العقيدة الاسلامية ما يشير الى الحكمة من اختيارها للتكرار في كل ركعة ، وحكمة بطلان كل صلاة لا تذكر فيها ، فقد تضمنت أسس العقيدة التي لا يقوم الايمان إلا بها، من ايمان بالله ورسله واليوم الآخر و القدر وعبادة له سبحانه.

وبهذا نكون قد انتهينا من عرض نموذج آخر من نماذج الوحدة الموضوعية في سور القرءان الكريم.. مع نموذج آخر يتناول مفردة القرءانية تناولها بالبحث والتحليل في محاضرة قادمة بإذن الله عز وجل. فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تمّت

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة (٢٠)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أن محمداصلى الله عليه وسلم عبده ورسوله .أما بعد:

هذه المحاضرة نتناول فيها مفردة من مفردات القرآن الكريم لندرسها دراسة موضوعية،وكنا قد تناولنا مفردة أخرى في محاضرة سابقة ،وهي الإحصان في القرآن الكريم.

اليوم مع مفردة الكلمة في القرآن الكريم ،هذا المصطلح لا نريد أن ندرسه دراسة موضوعية ،كموضوع قرآني ،لكن الكلمة في القرآن الكريم ،نجد مثلا استعمالات لكلمة،كلام،كلمات، هذه حقيقة لو جمعناها من المناسب أن نشير الى أن كثيرا من هذه المفردات تصلح عند جمعها ودراساتها وبيان بعض الإحصائيات المتعلقة بها بالقرآن الكريم، يمكن أن نخرج بذلك بموضوع قرآني متكامل،ينشر على شكل رسالة جامعية أو بحث أو مقالة تفسيرية بحسب تكرار هذه المفردة في القرآن الكريم.

لو أردنا أن نعرف بشكل سريع خطة متعلقة بموضوع الكلمة ،الآن نقول :

–مقدمة تمهيدية فكرة عن الموضوع ،يعني ماذا نقول للتعريف بهذا الموضوع:الكلمة في القرآن الكريم لها دلالات و معان واستعمالات عدة .

وسأتناول في بحثي هذا بإذن الله عز وجل لفظ الكلمة من خلال استعمالاتها ومعانيها في القرآن الكريم .

محاور الكلام عن مثلا موضوع الكلمة في القرآن ،لا بد في المقدمة من بيان الأمور المعروفةُ ثم ننتقل في المبحث الأول أو المطلب الأول حسب التقسيمات التي يجب أن تكون ،محددة وواضحة ،إما أن نقول مطالب وهذا في البحوث الصغيرة، تقسم الرسالة الى مقدمة وتمهيد ومطالب وخاتمة ،ويمكن أن تقسم الى مباحث أوفصول أو أبواب.

مثل هذا الموضوع يمكن تقسيمه الى مباحث :مثلا،نقسم الموضوع الى:

المبحث الأول :تعريف الكلمة لغة واصطلاحا

ثم استعمالات القرآن الكريم للفظ الكلمة ؛كيف استعمل القرآن الكريم هذا اللفظ؟.

ثم معاني الكلمة في القرآن الكريم ؛معاني الكلمة سنجد أن لها مجموعة من المعاني،وهذا ما سنركز عليه في هذه العجالة
.

ثم دلالات الكلمة في القرآن الكريم ثم أوصاف الكلمة في القرآن الكريم وكل هذه الأمور يجب أن تكون مستنبطة من القرآن الكريم.

حدود هذا البحث هي :سيكون البحث في لفظ الكلمة وورودها بصيغة المصدر جمعا وإفرادا ونحوها ،ثم دراستها دراسة موضوعية.على شكل مفردة من مفردات القرآن الكريم.مثلا نبدأ بمصطلح الكلمة في القرآن الكريم،تعريف الكلمة لغة واصطلاحا نقول، الكلمة ،هنا كما قلنا سابقا هذه الأمور نبدأ بتفسير من كتاب ابن فارس (معجم مقاييس اللغة) ،فننقل كلامه ثم نستطرد بغيره من العلماء .فنقول كما قال ابن فارس :الكاف اللام والميم في اللغة تدل على أصلين ،وهنا يعطيك أصل المعنى اللغوي للكلمة ،أحدهما يدل على نطق مفهِم (نطق) والآخر على جراح (من الجروح)

فالأول الكلام يدل على نطق ،تقول كلمته ،أكلمه ،تكليما ،وكليمي إذا كلمك أو كلمته ،ثم إن العرب توسعت في هذا فسمت اللفظة الواحدة المفهِمة كلمة.والقصة كلمة ،والقصيدة بطولها كلمة وجمع الكلمة نذكر الجمع كلمات وكلِم ،إذاً إذا كان الكلام بمعنى النطق فهو كلمات وكلِم.

والأصل الآخر قال الأصل الآخر يدل على جِراح وماهو هذا الأصل ؟هو الكَلْم .

إذن الأصل الاول :الكلام ،والأصل الثاني الكَلْم وهو الجُرْح.والكِلام هي الجراحات ،وجمع الكلْم ،كُلوم وكِلام،ورجل كليم ،وقوم كلمى أي جرحى .وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ما من مَكلوم يُكْلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكَلْمُه يدمع ،اللون لون الدم والريح ريح المسك)متفق عليه.

إذا عرفنا الآن ،أصبح عندنا فكرة واضحة الان أن الكلمة تعني إما الكلام وإما الكلْم.

الكلام (النطق) أما الكلْم (الجرح).

عنوان آخر ورود هذا اللفظ في القرآن هو استعمالات القرآن للفظ الكلمة .

هنا نأتي ببعض الإحصائيات والأرقام التي تفيدنا في هذا الأمر ،طيب نقول، لفظ الكلمة بالمعنى الأول الذي هو النطق ورد في القرآن الكريم في ٧٥ موضعا جاء في ٥١ منها بصيغة الاسم من ذلك قوله تعالى : (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا) وجاء في ٢٤ موضعا بصيغة الفعل من ذلك قول الله عز وجل : (ولايكلمهم الله يالقيامة) هذا بخصوص المعنى الأول .

ثم نقول ولم يرد لفظ كلْم بمعنى الجرح في القرآن الكريم ،ورد في السنة أما في القرآن الكريم فلم يرد

الآن موضوع يمكن أن نستفيد منه ،من كتب الوجوه والنظائر عند الكلام عنه ،وكتاب المفردات أيضا للراغب الأصفهاني ممكن أن نستفيد منه أيضا في هذا الموضوع ،وهو أن نعقد مبحثا كاملا لمعاني الكلمة في القرآن الكريم، هل وردت كلها دائما الكلام و الكلمة ويتكلمون وكلم هذه هل وردت دائما بنفس المعنى نقول لا ،وردت على عدة معاني وفي هذه الحالة نرجع الى كتب اللغة ،نرجع الى كلام المفسرين لنبين معنى هذه الكلمة هنا بحسب السياق الذي وردت فيها.نلخص مثلا من يطلع يرجع في البداية الى المعجم المفهرس ويعرف ماهو المفهرس، لمحمد فؤاد عبد الباقي ،ويعرف مواضع ورود كلمة الكلام والكلمة ،في القرآن الكريم ،الكلمة واشتقاقاتها يعرف مواضعها ثم يرجع الى كلام المفسرين حول هذا الأمر ،وكتب الوجوه والنظائر وغيرها من الكتب سيجد أن هذه الكلمة وردت على معان كثيرة ،من ضمن المعاني التي وردت فيها كلمة الكلمة بمعنى كلام الله سبحانه من ذلك قوله تعالى : (يسمعون كلام الله ثم يحرفونه)

إذن هنا وردت بمعنى كلام الله .من ذلك قوله عز وجل :(وكلم الله موسى تكليما) إذن هنا الكلمة المراد بها كلام الله .

قد ترد الكلمة بمعنى القرآن الكريم يكون المراد بها القرآن الكريم من ذلك قوله عز وجل : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)نحن لا نتكلم عن الكلمة فقط ،نتكلم عن الكلمة واشتقاقاتها ،فكلام الله هنا المراد به القرآن الكريم أي أجره حتى يسمع القرآن ،تقرأه عليه وتذكر له شيئا من أمر الدين تقيم عليه به حجة الله .

قد ترد الكلمة بمعنى وعد الله سبحانه ،من ذلك قوله عز وجل (يريدون أن يبدلوا كلام الله)ما المقصود ،أي ريدون أن يغيروا وعد الله الذي وعد أهل الحديبية به .هذه يعني إذا رجعنا الى أسباب النزول وكذا ،تتكلم عن المخلفين الذين تخلفوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما ذهب في عام الحديبية ،عندما ذهب للعمرة وحصل الأمر وحصل صلح الحديبية ،المهم هناك مجموعة من الأعراب الذين كانوا حول المدينة تخلفوا عن الذهاب مع النبي صلى الله عليه وسلم :فذكرت أيات سورة الفتح ،ذكرت كثيرا من أحوالهم ومن الامور التي عملوها :فمما وصفتهم به يريدون أن يبدلوا كلام الله ،فيغيروا وعد الله الذي وعد أهل الحديبية .لأن الله عز وجل وعد أهل الحديبية بغنائم خَيْبر .الله عز وجل كان حكمه أن غنائم خيبر والنبي صلى الله عليه وسلم لم يسمح لأحد بالخروج لخيبر إلا من شهد معه الحديبية وكانوا ١٤٠٠ رجل.

من شهد معه الحديبية وعدهم الله تعالى بغنائم خيبر ،فهم أرادوا الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم للحصول على هذه المغانم ،فمنعهم النبي صلى الله عليه وسلم .فتغييرهم لكلام الله أي أرادوا أن يغيروا وعد الله ،من هذا القبيل قوله سبحانه :(ولا مبدل لكلمات الله) أي لا مبدل لما أنزل الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم .من وعده إياه النصر على من خالفه وضاده والظفر على من تولى عنه وأدبر وهنا نؤكد على أن السياق غالبا هو الذي يحدد المعنى المراد ،من معاني الكلمة شرع الله الذي شرعه لعباده .وهو إما خبر صدق وإما طلب عدل ان كان أمرا أو نهيا .

إما طلب صادق وإما طلب عادل إذا كان هذا فيه أمر أو نهي.من ذلك قول الله عز وجل(لا مبدل لكلماته)سورة الأنعام ١١٥،أي لا مبدل لما شرعه لعباده بما فيه من صلاح الدين والدنيا ،ومن ذلك أيضا (وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات)ماهي هذه الكلمات ؟أي ابتلاه بما شرعه له من أحكام.

الكلمة قد تأتي بمعنى دين الله وتوحيده، وقول لاإله إلا الله مثال قول الله عز وجل (وكلمة الله هي العليا) ما المراد بكلمة الله هنا :لا إله إلا الله ،ولا تعارض بين هذه الأقوال :يراد بها دين الله،يراد بها توحيد الله ويراد بها قول لا إله إلا الله .

الكلمة قد تأتي بمعنى الحجة والبرهان ،من ذلك قول الله عز وجل (ويحق الله الحق بكلماته) أي بحججه التي جعلها لكم عليهم سلطانا مبينا ،بحججه التي جعلها الله أدلة دامغة على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم

الكلمة تأتي بمعنى الحكم والقضاء من ذلك قوله تعالى (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لِزاما وأجل مسمى) كلمة بمعنى حكم الله وقضاؤه ،إشارة إلى ما سبق من حكمه وقضائه سبحانه.

هذه بعض معاني الكلمة في القرآن الكريم ومن يطلع على كتب الوجوه والنظائر ،سيخرج بمعان أخرى يصعب حصرها .

الموضوع طويل يمكن أن نتكلم فيه أيضا عن دلالات الكلمة في القرآن الكريم ،يمكن أن نتكلم فيه عن أوصاف الكلمة في القرآن الكريم ،ما هي الأوصاف التي قيلت عند ورود مصطلح أو مفردة الكلمة ومشتقاتها ،الموضوع يصلح جميل وغيره أيضا كثير من أفعال القرآن الكريم ،من الأفعال الواردة في القرآن الكريم ،من المصطلحات الواردة في القرآن الكريم يمكن أن نقيم عليها دراسات جيدة وفيها فائدة .بهذا يظهر عند جمع الآيات التي وردت فيها هذه المفردة ودراستها مجتمعة في ضوء دلالاتها اللغوية والقرآنية فوائد كثيرة .وهذا ما يفسر اهتمام العلماء بالمفردة القرآنية منذ نشأة الدراسات القرآنية ،الاهتمام بالمفردة القرآنية بدأ بداية مبكرة قبل حتى الاهتمام بموضوعات القرآن الكريم مثلا ،أو بالوحدة الموضوعية لسور القرآن الكريم ،كان الاهتمام بالمفردة قبل هذا الأمر.وهكذا يظهر عند جمع الآيات التي وردت فيها هذه المفردة عندما نجمعها مع بعض ،وندرسها دراسة كاملة في ضوء دلالاتها اللغوية والقرآنية يظهر لنا فوائد كثيرة وهذا ما يفسر اهتمام العلماء بالمفردة القرآنية منذ نشأة الدراسات القرآنية .

كلمة أخيرة أريد أن أنهي بها هذا المقرر في عبارة بسيطة كمراجعة لهذا المقرر والكلام عن بعض الامور التي خرجنا بها من هذا المقرر :

كانت هذه المحاضرات جولات في التفسير الموضوعي حاولنا فيها التعرف على مجموعة من الأمور المتعلقة بهذا العلم المهم والعظيم

تكلمنا عن تعريف مصطلح التفسير الموضوعي ،وعلاقته باتجاهات التفسير الأخرى .

تكلمنا عن نشأته وأسباب ظهوره وعوامل تطوره من عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى وقتنا المعاصر.

تكلمنا عن أهمية هذا العلم وأهدافه وفوائده وألوانه أو أنواعه.

عرضنا بشكل مجمل لأبرز المؤلفات التفصيلية لهذا العلم .

وحاولنا ان نربط بين هذا العلم وبين علم المناسبات وعلم مقاصد القرآن

عرفنا هذين العلمين وبينا أنواعهما وأهميتهما وعلاقتهما بالتفسير الموضوعي.

وكان من الأمور المهمة أيضا في هذا المقرر التعريف ببعض المراجع التي تفيد الباحث في التفسير الموضوعي.عرفنا بها وقلنا أن هذه المصادر أقسام بعضها تتعلق بالمفردة القرآنية مثل كتب معاجم ألفاظ القرآن الكريم ،زبعضها فهارس تصنيفية لموضوعات القرآن الكريم ،وبعضها يطلق عليه كتب الوجوه والنظائر وكتب غريب القرآن ،كلها كتب مساندة لمن يريد أن يبحث في هذا العلم .

وكان القسم العملي والأخير من هذه الدراسة ،عبارة عن نماذج لهذا النوع من التفسير ،سواء الموضوع من خلال القرآن الكريم أوتفسير سورة تفسيرا موضوعيا ،أو البحث في مفردة ومصطلح من مصطلحات القرآن الكريم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تمت